

فاطمة الزهراء عليها السلام
أم السبطين عليهما السلام

سلمان هادي آل طعمه
١٤١٧هـ / ١٩٩٦م

الأهداء

الى نبعة الرسالة المحمدية

الى بضعة المصطفى الأمجد

الى ام الائمة مصاييح الهدى .. التي كانت وحدها صلة الأثر النبوي

الى سييدة نساء العالمين فاطمة الزهراء

اهدي هذه الأضمامة العابقة بأنفاسها

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة بقلم العلامة الشيخ باقر شريف القرشي

انحناءً وتقديساً وتعظيماً أمام زهراء الرسول ٩ التي احتلت عواطف أيها وإخلاصه ، فكان يقيم لها أعظم الود وخالص الولاء ، فأضفى عليها ألواناً رائعة ، ومهمة جداً من القداسة والتعظيم ، فأناط رضاءها برضاءه ، وسخطها بسخطه ... وأن الله تعالى يرضى لرضائها ، ويسخط لسخطها . حسبما تواترت الأخبار عنه بذلك .. ولم يؤثر عن النبي ٩ أنه قابل أحداً من أهل بيته وأصحابه يمثل هذا التعظيم ، والتكريم سوى أخيه وابن عمه الإمام أمير المؤمنين وسبطيه .:

إن سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء ٣ هي أول سيدة في دنيا الإسلام رفعت بصلاية وعزم وإيمان كلمة الحق ، وجاهدت في سبيل الله تعالى ، كأعظم ما يكون الجهاد ، فقد قاومت بشدة وعنق قادة الانقلاب الذين احتلوا مركز زوجها سيد الأوصياء الإمام أمير المؤمنين ٧

واقصوه عن مقامه الذي أقامه فيه رسول الله ٩ ، وأخذ له البيعة العامة في غدیر خم ، فقد أعلنت سلام الله عليها سخطها البالغ على القوم ، وجردت حكمهم من الشرعية وذلك بخطابها الرائع الذي ألقته في جامع أبيها ، ولم يؤثر في ميادين المناظرات والاحتجاجات مثل خطابها الذي وضعت فيه النقاط على الحروف ، وحذرتهم من المضاعفات السيئة التي ستواجهها الأمة من جراء ما اقترفوه ، كما اتخذت معهم أدق موقف وأعمق أسلوب ، وذلك في وصيتها للإمام ٧ حينما أشرفت على لقاء الله تعالى ، فقد أوصته بأن لا يحضر تشييع جنازتها المقدسة أحد من الذين ظلموها وهضموها . على حد تعبيرها . وان يوارى جسدها الطاهر في غلس الليل البهيم ، ويعفي موضع قبرها ليكون شاهداً على نقتها عليهم في جميع الأحقاب والآباد.

وعلى أي حال فالسيدة الملهمة العظيمة بضعة الرسول ٩ هي التي أقامت مذهب أهل البيت : ، وأسست بنيانه مع أبيها وزوجها ، فسلام الله عليها فما أعظم عائدتها على الإسلام والمسلمين.

ومن الحق أن نشيد بالجهود التي بذلها الأستاذ العلامة السيد سلمان آل طعمة في بحوثه الممتعة عن سيدة النساء ، وهو جهد يقابل بالتكريم واثناً نصافحه ، ونتمنى له المزيد من الخدمات للإسلام. شكر الله مساعيه وبلغ أمانيه بدعاء أخيه ، والسلام.

١٤ / محرم / ١٤٢٠ هـ

النجف الأشرف

باقر شريف القرشي

كلمة بقلم روكس بن زائد العزيزي

. ممثل الرابطة الدولية لحقوق الانسان عضو مجمع اللغة العربية الاردني .

طلب الي الصديق الاديب السيد سلمان هادي آل طعمة ان اقدم كتابه (فاطمة الزهراء)
والزهراء قدوة لكل امرأة مسلمة ادباً وحكمة وتواضعاً. عاشت علي سمو قدرها وشرف
منبتها عيشة ضنك. جرّت بالرحى حتى اثر في يدها ، واستقتت بالقربية حتى أثمر في نحرها
، وكنست البيت بيدها ، كانت مثلاً وقدوة في التواضع والامانة الزوجية والوفاء.
هي ام الحسن والحسين المحفوفة بالشرف وزوجة انبل الناس بعد الرسول العظيم ،
زوجة علي بن ابي طالب (1) اسد الاسلام وقديسة لم يتزوج عليها الامام علي حتى توفيت.
كانت مثلاً للشرف ومكارم الاخلاق. لما توفي ابوها عليه اشرف السلام رثته قائلة :
إغبرّ آفاق السماء وكوّرت شمس النهار واطلم العصران
فالأرض من بعد النبي كئيبة اسفاً عليه كثيرة الرجفان

(1) تاج العروس للمرتضى الزبيدي.

فلييكه شرق البلاد وغربها ولتبيكه (مضر) وكل يمان
ولبيكه الطود العظيم وجوده والبيت ذو الاستار والاركان
يا خاتم الرسل المبارك ضوؤه صلّى عليك منزل القرآن
ولما وقفت على قبر النبي قالت بعد ان اخذت قبضة من تراب القبر فوضعتها على
عينها وبكت ، قالت :

ماذا على من شم تربة احمد ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو أنها صبّت على الايام صرن لياليا
وقالت على قبره ٧ :

إننا فقدناك فقد الارض وابلها وغاب مذ غبت عنا الوحي والكتب
فليت قبلك كان الموت صارفنا لما نعت وحالت دونك الكتب
رضي الله عن تلك القدوة لكل مسلمة تريد ان تقتدي بام الحسن والحسين
الخالدين وكريمة النبي العظيم سيد البشرية محمد ٦ .

روكس بن زائد العيزي

عمان

بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة الكتاب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم من الصديقين الى قيام يوم الدين. وبعد ، فهذه دراسة لشخصية السيدة فاطمة الزهراء التي احبها الله ورسوله ، وقد تجمع لديّ من اخبارها ما استقيته من مظان الكتب والمصادر ، حيث كنت اختلس الوقت واتحين الفرص كي اوفق لرسم صورة جلية عن بضعة النبي المصطفى ﷺ ان تأخذ بمجامع القلوب. واود ان احيط القارئ علماً بأنني ما كنت على استعداد تام بان أدلي بدلوي واطلق ليراعي العنان في هذا المضمار ، ولا أن اخوض عباب هذا اليم المتلاطم الامواج ، وما اظنه يؤدي الغرض ويوفيه حقه ، لكنني رأيت موضوعة الدراسة عن الزهراء من الموضوعات المهمة

الجديرة بالعبارة والاعتبار ، لا سيما انها ابنة خاتم الانبياء ٦ وزوج الامام علي ٧ وام الحسينين ٨ وسيدة نساء العالمين ، هذا النور الساطع في الارض الذي ارشد الناس الى الاحكام الاسلامية ويستضيء بها في متاهات الحياة ، فهذا كله كان جديراً بحملة الاقلام ان يقتفوا اثرها ، ويحذو حذوها ويردوا موردها كيما يصلوا الى اوج الرفعة والكمال ، وبذلك نكون جميعاً قد حققنا ما نرجوه من سبر سيرتها المألى بالمعاني الانسانية المتألئة بالفضائل الروحانية والحقائق الايمانية والبراهين الساطعة. فمن اشرف منها في طهر سيرتها وطهارة سريرتها وفي شممها وابائها واخلاصها ومكارم اخلاقها؟

في بحثنا هذا سنتعرض الى مسائل تتعلق بحياة فاطمة الزهراء بما فيها النشأة والاخلاق والميراث والزواج والبلاغة والحياة العامة ، وتعرف على آرائها ومواقفها التي كانت تقصد بها وجه الله والحق. وسنلاحظ كيف ان هذه السيدة الطاهرة كانت تدرك ببطء فذة ودكاء حاد اعلم المسائل السياسية واكثرها دقة وحساسية في عصرها ، وتطرق اليها بلغة بلغة تشفي غليل الفئة التي تخاطبها وتحتج بها ، وتثير الفتنة التي تحتج عليها. وان الطاهرة بنت الطاهر وزوجة الطاهر وأم الطاهرين اول عريضة مسلمة رفعت رايات المعارضة الطاهرة ، صارخة بأعلى صوتها (هذا حق فاتبعوه وهذا باطل فاجتنبوه).

واني اذ اقدم للشباب الصاعد الطموح والمبدع زبدة علمي وحصيلة خبرتي ، عسى ان تنبيري هذه الاقلام لتكتب معاناتها وطموحاتها وابداعاتها لتكون حافزاً للطاقت الساكنة ، مشاركة في تكوين بناء المجتمع الحديث.

ويمكن القول بوجه عام بانني استطعت من تحري الاخبار التي يعتمد عليها عن
الزهراء ويوثق بها ، جمعتها وكتبت عنها في ضوء المعطيات الجديدة ، وانا لا ارجو من
وراء هذه الخدمة النيرة لآل بيت النبوة سوى القبول ، وعساني انال حظوة عند البضعة
البتول ، رزقنا الله شفاعتها يوم الفزع الاكبر ، يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم ، ومنه تعالى استمد المعونة والتوفيق والسداد ، وعليه توكلت واليه انيب .

كربلاء . العراق

٢٠ / محرم الحرام / ١٤١٧ هـ

سلمان هادي محمد مهدي آل طعمة

في بيت الرسالة

لا شك ان بيت الرسول الكريم جمع الفضائل والمكارم ، وعاش فيه ابناؤه مصايح الرحمة وائمة الهدى واعلام التقى ومنار الحق واليقين ، وبذكرهم يحلو الحديث ، وهم خير اهل الارض ، كما قال الفرزدق :

ان عُدَّ اهل التقى كانوا ائمتهم لو قيل من خير اهل الارض قيل هُم
ومن هنا ندرك اهمية اهل البيت ، هؤلاء الذين ترعرعوا في ظل الاسلام ، وتشربوا مبادئه ، هل فيكم من يلتفت الى قول الله تعالى في كتابه العزيز حين يقول : (**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**) ^(١) وهذه الآية دالة على مشاركة الصديقة الطاهرة ٣ لهم في هذا المعنى الجليل ؛ اعني العصمة الثابتة للانبياء والاصياء لانها كانت معهم تحت الكساء حين نزول الآية ^(٢) حقيقة لا تقبل الجدل والشك لدى كثير من المفسرين والمحدثين ، وقد نزلت هذه الآية

(١) سورة الاحزاب / ٣٣ .

(٢) وفاة الصديقة الزهراء . عبد الرزاق المقرم / ص ٥٥ .

في شأن خمسة من المعصومين هم : النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين : . واجمع علماء المسلمين انه لما نزل الوحي على النبي محمد ٩ بهذه الآية الكريمة ، ضمّ الحسين واباهما وامهما اليه ، ثم غشاهم ونفسه بكسائه وبلغهم الآية ، ثم اخرج يده من تحت الكساء فأومى بها الى السماء وقال : (اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) فهؤلاء هم الصفوة المنتجة الذين فازوا برضا الله ونعيم الآخرة . مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلاة عليهم كلما ذكروا قال النبي محمد ٩ : من مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ، مات مؤمناً مستكمل الايمان . وقال ٩ : من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله .

وقال الله تعالى : **(قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)** (١) ولما نزلت هذه الآية على رسول الله ٦ قال الناس : يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال ٦ : علي وفاطمة وابناهما . فأهل بيت الرسالة هم قدوة اهل الارض . والشجرة الطيبة والاسرة الطاهرة التي بنيت على الايمان والاخلاق ، قال الامام الشافعي محمد بن ادريس (رض) :

يا آل بيت رسول الله حبيكم فرض من الله في القرآن انزله
كفاكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

(١)سورة الشورى / ٢٢ .

وقال آخر :

رأيت ولأئي آل طه فريضة على رغم اهل البعد يورثني القربى
فما طلب المبعوث اجراً على الهدى بتبليغه الا المودة في القربى
ان من الأهمية بمكان ان نعرض لأهل بيت الرسالة صلوات الله عليهم ، هؤلاء
الذين اوجب الله مودتهم في القرآن الكريم وفي كثير من الاحاديث النبوية الشريفة.
ويحسن بنا ان نختم هذا الاستهلال السريع بأن اهل البيت هم خيرة الله من بريته ،
وهم اعلام الهدى وبحار الندى ومصايح الدجى وليوث الوغى وفرسان الهيجا ، وهم اهل
جود وسخاءٍ وكرم .. انه شرف لا يدنو اليه شرف في مكارم الدنيا كلها.

شخصية الرسول الكريم ٩

لعلك لا تجدني مغالياً ان قلت : ان الامة الاسلامية انجبت منقذ البشر الاعظم رسول الله محمد بن عبد الله ٩ ذلك الرجل الذي تلفعت شخصيته بنور قدسي ، فارتجف لها حباً قلب كل عربي صميم و قدسها لذاتها قبل ان يقدسها لنبوتهها ، وفزع منها رعباً قلب كل جبار عنيد لقوة الحق المتمثلة فيها. ثم مجددها لذاته حين رأى الكمال والنور الذي انار الانسانية فجاج الحياة ، وفتحت للانسان مجال النظر في خلق العالم ومجال العمل لاصلاح حاله.

ما كان يكفي نبي الاسلام في ارواء غلته الاصلاحية حين قال : (ما اريد الا الاصلاح ما استطعت) وقد نشر دينه بقوة السلاح ، ذلك الدين القيم الذي ترقع عن التعصب ودعا الناس الى كلمة التوحيد. فاستطاع النبي محمد ٩ ان يقلب التاريخ رأساً على عقب ، وان يكبح جماح امة اتخذت الصحراء سكناً لها ، واشتهرت بالشجاعة ورباطة الجأش والاخذ بالثار واتباع آثار السلف الصالح. فمن الذي يشك ان القوة الخارقة

للعادة التي استطاع بها نبي الاسلام ان يقهر خصومه هي من عند الله سبحانه وتعالى ، لكن خصمه راح يتمسك بأذيال الخيبة ، ليغطي نقصه ويخفي عيبه ، لأنه لا يرجو من هذه المخاصمة ظهور صواب وتحقيق الزام او تثبيت مرام ، بل مجرد مباراة في الاستدلالات الفارغة للمباهاة او التضليل. قال الله تعالى في محكم كتابه : (**وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ**) (١)

ان الامة الاسلامية لم تصل الى ما تطمح وتصبو اليه الا على تعاليم منقذ الانسانية محمد ٦ الذي تحمل ما تحمل لانقاذ البشر من هوة الجهل المقيت بعد سبات طويل ، حتى استطاع ان ينشر لواء العدل ويكبح جماح الظلم والفقر ويتمم مكارم الاخلاق ، وهو في خضم اعماله يضمن الخدمة العامة للناس وتقوية الروح المعنوية لديهم ، حتى انهم اعجبوا بالتنظيم الاداري الذي سارت عليه البلاد آنذاك ، فكان صاحب الفضل الاكبر في نشر العدل ، ذلك المرسوم الذي غيّر وجه الحياة بتأسيس الدولة الاسلامية المثالية ، واصبح لها نفوذ قوي وجاه كبير سيطرت على مقاليد ادارة دفة الحكم في فترة حرجه وجعلتها مواتية لروح الدين الاسلامي الحنيف.

ان مولد المصطفى محمد ٩ هو انبثاق نور الهدى والهداية والتقوى والتوحيد ، كان مولده تعبيراً عن انبعاث قيم مبادئ تدعو الى الحق والصلاح والمحبة ، فهو لا ينطق الا بالصدق ولا يحكم الا بالعدل والرفق. فقد ورد في الكافي للشيخ الكليني قدس الله روحه عن ابي عبد الله عليه

(١) سورة لقمان / ٦ .

السلام : ان العبد ليصدق حتى يكتب عند الله من الصادقين. وفيه عن ابي جعفر ٧ :
ان الرجل ليصدق حتى يكتبه الله صديقاً. فالرسول الكريم هو الصادق الصدوق الذي لا
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى. آمنت به قريش ودعا للاسلام ونشر فضائله ، ودعا
الى الله متطوعاً لهذا الجهاد الشريف باذلا نفسه في اعلاء كلمة الله ، وليس لليأس من
سبيل الى النفوس المخلصة ، وقد زاده الله بسطة في القوة والعلم ، وأمده بنصره ومكنه في
الارض ، وكتب له العزة والمجد مادام عاملا نشيطا يرعى تلعات العلم وشؤون المسلمين
في مشارق الارض ومغاربها ، وعمل على جمع كلمة المسلمين وتقوية دينهم وسلطانهم ،
حيث قال جل وعلا في كتابه العزيز (**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا**)^(١). وقال :
(**إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**)^(٢). ففي غزوة بدر وأحد والاحزاب مواقف
مشرفة للنبي الكريم ودروس لا تنسى للمسلمين والاجيال المتعاقبة ، فكانت قريش تخشى
من محمد وصحابته من المهاجرين والانصار. يقول الدكتور علي شلق : كان للنبي
مخبرون يطلعونه على تحركات قريش وجموعها واحلافها ، لذلك فقد اخذ يتهيأ للدفاع
وهو لم يبدأ حرباً في حياته ، بل كان مدافعاً ، فمعركة بدر كانت رداً على ايداء ، و (**أُحُد**
) كانت صداً لمؤامرة ، وهذه (الاحزاب) معركة يقصد بها المشركون القضاء على محمد
، فماذا فعل النبي لمجابهة هذا الجيش الكبير المنظم اكثر من كل جيش عرفه من قبل؟
انها معركة وجود او لا وجود ،

(١) سورة آل عمران / ١٠٣ .

(٢) سورة محمد / ٧ .

تاريخ يقابل تاريخاً ، وعقيدة سامية تصادم عقيدة فاسدة. عمد اول الامر الى عقد هدنة وتحالف مع يهود يثرب وذلك لكي لا يطعنوه من وراء وهو منهمك في قتال قريش ، ثم ارتد الى تحصين مواقعه ، حيث اشار عليه رجل فارسي اسمه (سلمان) كان قد آمن به ، ان يحفر خنادق حول المدينة ، فبدأ بالحفر.

وهنا ظهرت بشائر كاد المسلمون يذهلون فرحاً^(١). عندئذ خلع النبي عمامته ، وادارها حول رأس علي البطل وقبّله بين عينيه وقال ودمعتان تندرجان على لحيته الكريمة : (اذهب وروح القدس يؤيدك)^(٢).

ان شخصية هذا المنقذ العظيم تبهر النفوس وتأسر القلوب ، فهي التي ادت رسالة الاسلام على اكمل وجه واطاحت بقوى الظلم والطغيان والاستبداد والجهل. فياله من عبقرية خالدة لم تنزل مناراً وهاجاً للشعوب التي تتطلع الى عالم افضل. فالبشرية كلها لم تنجب شخصية مثالية برزت الى العالم ودوخت ارجاء الارض وملكت به صولجان الممالك الواسعة كشخصية الرسول الكريم محمد ٩ ، وان الرسالة التي اداها النبي العربي الكريم ما زالت السراج المنير طيلة اثني عشر قرناً ، لنحو مائتي مليون من الناس ، وما زالت حافلة بالعظمة والمجد وكان محمد ٦ مصلحاً دينياً ذا عقيدة راسخة ، وبلغ من الكمال بهاتيك الدعوة العظيمة التي جعلته من اسطع انوار الانسانية ، عرّف للناس اطوار حياتها بدقائقها.

(١) محمد . د. علي شلق / ص ٥٣ .

(٢) المصدر السابق / ص ٥٦ .

زواج النبي ٩

تزاومت سراة قريش واعيانها على طلب يد خديجة بنت خويلد والتقرب اليها. ولم يجهل الرسول الكريم محمد صلى الله عليها وآله وسلم حقيقة واقع المرأة وميزانها ، فأختيأر للسيدة خديجة اختيار جد مناسب ، وذلك لما جبلت عليها من مكارم في الاخلاق وشرف في النسب وطهارة في السيرة ، وكان الله قد اغدق عليها مالاً وفيراً وجاءَ ربيعاً ، خاضت ادواراً مهمة في التجارة ، تسيّر القوافل المحملة بالبضائع على اختلاف انواعها من الحجاز الى الشام وتشتري من هناك بأثمانها بضائع اخرى تعود بها الى مكة. ومما يجدر التنبيه له ان خديجة كانت قد تزوجت قبل ان يتزوجها الرسول الكريم محمد ٦ برجلين الأول هو هند بن زرارة التميمي وكان سيداً على جاه وغنى ^(١) فأنجبت له هالة وهنداً ، وقد سمتهما بأسماء الاناث على عادة العرب من وضعهم اسماء الاناث للذكور وقاية من الحسد. وهالة أدرك الاسلام وكانت له صحبته ، واما هند فقد طالت

(١) مثلهن الاعلى خديجة بنت خويلد / الشيخ عبد الله العلابي / ص ٣٥.

صحبتة ، وكان وصافاً روى عنه الحسن ابن اخته فاطمة ٨ حديث وصف للنبي ٦ وهو ابلغ ما روى ، وقتل مع علي عليه ٧ يوم الجمل. وكان يفخر ويقول انا اكرم الناس اباً واماً واحاً واختاً ، ابي رسول الله ٦ لانه زوج امه ، وامي خديجة واخي القاسم واختي فاطمة ٣ وقيل انه مات بالطاعون في البصرة. اما الزوج الثاني لخديجة فكان عتيق بن عائد من سادات مخزوم واجوادها فرضيت به ، ولما كان ابوها خويلد وعمها عمر بن اسد رغبا مع الراغبين في تزويجها لأنهما شيخان تقدمت بهما السن وخديجة بحاجة لمن تعيش بكنفه وتستظل بظله من حوادث الدهر ونكباته فاختير لها عتيق فأنجبت له طفلة اسمها هند (١) وقد ادركت الاسلام وكانت لها صحبتة وتزوجت صيفي المخزومي ، بيد ان خديجة رزئت بهذا الزوج وفجعت وانتابها الالم الممض ، ومما زاد من مصابها ان الموت اختطف اباه خويلد ايضاً ، فلم تيأس ولم يسيطر عليها الحزن ، شأنها شأن الكثيرات من النساء فعزفت عن الزواج فترة طويلة حتى بلغت سن الاربعين ، فكان زواجها هذه المرة من سيد المرسلين وحبيب إله العالمين وخاتم النبيين محمد ٦. لقد كان زواجاً ميموناً يخفق وجداً وحناناً ، ويشمخ كبرياءً ويزداد رعاية وفهماً وحسن تبصر ، اتفق الطرفان وتهدأ الجو المناسب للقيام بالمسؤولية. وبلغ النبي محمد ٦ عند زواجه بالسيدة خديجة في الخامسة والعشرين من عمره ، فمن كتاب السيرة من يقول انها كانت في الاربعين او في

(١) المصدر السابق / ص ٣٨.

الخامسة والاربعين ، ومنهم ابن عباس يقول : (انها كانت في الثامنة والاربعين ولم تجاوزها) ، واحرى بهذه الرواية ان تكون اقرب الروايات الى الصحة ، لأن ابن عباس كان اولى الناس ان يعلم حقيقة عمرها ، ولأن المرأة في بلاد كجزيرة العرب يبكر فيها النمو ويبكر فيها الكبر لا يتصدى للزواج بعد الاربعين ولا يعهد في الاعم الاغلب ان تلد بعدها سبعة اولاد عدا من جاء في بعض الروايات انهم ولدوا مع ذكرنا اسماءهم^(١).

حب علوي عفيف تفره شرعة السماء ، وهنا تسعى خديجة حثيثاً لاستطلاع رأي محمد في الزواج ، وهل يرغب فيه ام يرغب عنه؟ وتخطر من امامها مولاتها نفيسة بنت منبه ، يكاد يتفق المؤرخون واصحاب السير ان نفيسة هذه هي صديقتها وليست مولاتها وهي اخت يعلي بن منبه^(٢) تستوقفها لتقول لها : هل رأيت محمداً وهل عرفته؟ فتجيب : رأيت في هذه الدار ، عرفته كما عرفه الناس. فتدسها لتستطلع رأي محمد في امر الزواج منها ، تعود وبشرى القبول معها. يقول المؤرخون ما ان اكتمل عقد الاجتماع حتى قام ابو طالب امام قريش وهو يومذاك سيد البطحاء فقال :

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضغن معد وعنصر مضر وجعلنا حصنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً وجعلنا حكام الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل الا رجح به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً وان كان في المال قل ،

(١) فاطمة الزهراء والفاطميون / عباس محمود العقاد / ص ٢٠.

(٢) تاريخ الطبري / ج ٢ / ص ١٩٧.

فان المال ظل زائل وأمر حائل وعارية مسترجعة وهو والله يعد له نبأ عظيم وخطر جليل ، وقد رغب اليكم رغبة في كريمتكم خديجة ، وقد بذل من الصداق ما عاجله وآجله اثنا عشرة اوقية ونشا^(١).

الى جانب ذلك نريد ان نعرف ان السيدة خديجة بنت خويلد انجبت من زوجها النبي محمد ﷺ ولدين واربع بنات وهن زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة (وهي اصغرهن سنأ) . اما الولدان فقد توفيا وهما صغيران. الاول كان القاسم توفي وعمره سنتان وهو اكبر الابناء وبه يكنى ، والثاني هو عبد الله آخر الابناء وله اسم آخر هو (الطاهر) وهو اسم محبب من قبل الرسول أطلقه عليه لشغفه وحبه لزوجته الطاهرة خديجة ، لكنه مات وهو صغير.

كانت خديجة اول من آمن برسالة النبي محمد ﷺ حين هبط عليه الوحي خلال تعبه في غار حراء ، وهي اول المصدقين به ، اعطته ثروة لقاء هداية تفوق كنوز الارض واعطاها عمره وزهرة شبابه فقال : (ما قام الاسلام الا بسيف علي ومال خديجة) . وهو لم يعرف موقفه منها ، ولم يتزوج غيرها حتى وفاتها ، وقال : (لا والله ما ابدلني الله خيراً منها آمنت بي وكذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس) .

ذلك الموقف النبيل شد من ازر الرسول الكريم وقوى من اصراره على اعلاء كلمة الحق ، حتى تم له ما اراد بالعلم والعدل والتقوى ، ونال المقاصد السامية والغايات الرفيعة.

(١) مثلهن الاعلى خديجة بنت خويلد / عبد الله العائلي / ص ٦٦ / النشى : عشرون درهماً وهو نصف الاوقية. ويروى ان ابا طالب صدقها عشرين بكراً.

قال الرسول الكريم : قوة ، وهذه القوة من اعظم قوى الكون ادخرها الله تعالى لانقاذ البشر ، وجدت لسعادة البشر من هذه القوة التي هي سر الخليقة ومركز دائرة الكون.

ولو لم يكن بحثنا مقتصرأ على سيرة السيدة فاطمة الزهراء لطلال بنا الوقوف أكثر من هذا الاستعراض السريع ، لبيان خصائص الشخصية المحمدية التي حباها الله تعالى إياه. متأملاً ان يتاح لي ذلك في فرصة اخرى للحديث عن سيرة سيد المرسلين محمد المصطفى ﷺ وايراد معالم تلك الجوهرة الالهية ، والكشف عن بعض اسرارها المكنونة ، وحسبه علأً وسطوة ما جاء في حقه (لولاك لما خلقت الافلاك).

أم السبطين ٣

هذه السيدة الجليلة .. هذه العالمة الكاملة الفاضلة ، كانت روحاً من نفحات روح النبي ٩ ووهجاً من توهجاته ، وشعاعاً نيراً من اشعاعاته.

فاطمة الزهراء ٣ لا تجارى ولا توصف ، ولا يقاس بها كل نساء الارض ، فهي الانسية الحوراء ، والبتولة العذراء ، وام الأئمة النجباء الأصفياء.

فاطمة الزهراء ٣ اشراقه الهية ، ومنحة ربانية ، لمعت في سماء الدنيا ، فتبلجت بأنوارها المشرقة مدلهماتها ، واشرقت بأنوارها الساطعة اكوانها ودياجيرها.

عاشت في أحضان الرسالة ، وارتضعت من لبان المجد ، ثم ترعرعت في بيت طاهر مطهر ، كان ولا زال كعبة القصاد ، وقبلة الوفاء ، ومأوى الملهوفين ، ومنار التائهيين الى يوم الدين. ثم كبرت مع الكبار ، وبرزت معالم الأنوثة فيها ، حتى حان الحين انه تكون زوجاً لخير بعل .. ذلك هو ابن عمها علي بن أبي طالب ٧ ، اسد الله الغالب ومظهر العجائب ،

بطل الاسلام ، الفارس الضرغام ، قائد البررة الكرام أمير المؤمنين ٧.

وبعد رحلة النبي ٩ الاكرم الى دار الخلود ، بدأت حياة جديدة تختلف ايما اختلاف عما كانت عله في كنف والدها العظيم من عز واجلال واحترام ، أليس هو القائل في حقها : « فاطمة روعي التي بين جنبي » والقائل : « فاطمة أم أبيها » و : « فاطمة بضعة مني من أحبها فقد أحبني ، ومن أبغضها فقد أبغضني ». الى غير ذلك من الأقوال المأثورة التي سنقف عليها في ثنايا هذا الكتاب.

فمحمد والزهاء وعلي والحسن والحسين والتسعة المعصومون من ذرية الحسين : ، هم قادة الأمة وملاذها ، وهم عنوان مجدها وكرامتها. فأين نحن عن فهم حقيقة سيرة هؤلاء الأطياب بعيداً عن كل تزمّت او تعصّب مشين؟

نحن أمة محمد ٩ اليوم محدقون بالأخطار والأهوال من كل جوانب حياتنا ، فأعداؤنا كثر ، واحقادهم لا نهاية لحدودها ، فالتأمر على ديننا الحنيف ، بل ووجودنا وكياننا كأمة لها رسالة وقيادة الهية مقدسة.

ما أحرانا نحن الأمة المستضعفة ، ان ننهض من جديد من سباتنا العميق لنجدد تلك الذكريات بأقلام شعبية واضحة ، بعيدة عن الاساليب البلاغية ذات المحسنات البديعية ، حتى تكون بمثابة خطاب موجه الى الجماهير في كل مكان يستفيد منها المثقف والناشئ والاستاذ والطالب.

لا أقول ان نكتب السيرة نثراً فحسب ، فالشعر ايضاً هو الصوت المؤير في

المشاعر والقلوب ، بل هو السيف البتار في كشف الحقائق والأسرار ، حتى تعرف الأمة تاريخها ، وتراثها الغابر ، دونما زيف او وجل او مبالغة.

نحن وعلى مدى هذا العمر القصير ، وقفنا على كثير من الكتابات والمؤلفات التي تظهر بين آونة وأخرى . من هنا وهناك . وان قسماً منها قد كتب ونشر منذ قرون غابرة ، لكنها أمالت بوجهها عن اتباع طريق الهدى والحق ، فأحدثت في وحدة الأمة شرخاً ، واورت نار البغضاء والشحناء ، فبرزت عصابات من حولها تطبل لهذا تارة وتزمر لذلك اخرى ، كأن لم يكن لها شغل شاغل غير هذا النفخ المريب في ابواق التفرقة وفصم عرى الاتحاد ، وهذا هو بعينه ، ما خطط له المستعمرون الغاشمون ، قديماً وحديثاً.

نحن اليوم بأمس الحاجة الى وقفة جادة وصريحة تدعو الى الحق وتأخذ به ، وتعمل من أجل الحق وتدافع عنه ، ولا يكون هذا إلا بالتخلي عن الشوائب التي علقنا بالنفس ، والادران التي التصقت في حنايا الصدور.

يا ابناء محمد الرسول الكريم ٩ ، ويا أبناء فاطمة ، وخذوا الصفوف واتركوا كل ما يشير الشحناء والفرقة ، فأنتم اليوم المستهدفون في كل بقاع الارض .. وما لم تتوحدوا وتتآلفوا لم يرهبكم احد أينما كنتم.

اننا نوجه نداءنا الى ادبائنا ومثقفينا بالتوجه الجاد نحو الكتابة عن سيرة سلفنا الصالح وقادتنا الأئمة المعصومين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. ففي سيرتهم المتألثة تستضيئ الشعوب ، وعلى هدى خطواتهم تسير في الحياة وتعامل مع كل مفصل من مفاصلها ، ومن

عظمتهم يكتشف من الجوانب العلمية الخافية على العلماء والمعنيين من المثقفين
وعمالقة الفكر ورؤاد الأبداع.

انها فاطمة الزهراء التي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها ، ونوّه رسول الله
بعظمتها وجلالة قدرها ، وأمير البلاغة والبيان علي ٧ ينظر اليها بنظر الاجلال والاعظام
وأئمة أهل البيت ينظرون اليها بنظر التقديس والاحترام.

سلام على الزهراء وأبيها وبعليها وبنبيها وعلى التسعة المعصومين من ذرية ولدها

الحسين ٧.

ولادة الزهراء ٣

اراد الله سبحانه وتعالى ان يمدّ يده طاهرة قوية الى هذه المرأة التي انفردت بالحب الكبير منذ مولدها بعد المبعث بخمس سنين وثلاث سنين من الاسراء ، وعلى رواية اهل السنة قبل المبعث بخمس سنين ، وكبرت ونمت معها براءة الطفولة ، فكانت احب الناس الى الله ورسوله ، وهي آخر اولاد الرسول من خديجة واصغرهم . كما مرّ بنا آنفاً ..

ولدت في مكة المكرمة وفي بيت الوحي والجهاد ، وترعرعت في ظل ابوين لم يعرف التاريخ افضل منهما ، هذا المولود الجديد كان حديث كل دارة ومجلس ، وشاغل كل نديّ وسامر ، فتعطرت ارجاء الدار بعبير نشرها ، وكان مولد فاطمة ٣ قبل النبوة وقريش حينئذ تبني الكعبة (١)

كانت الزهراء سلام الله عليها تؤنس امها خديجة في ايام الحمل وتحديثها بما يطيب خاطرها ويبعث الطمأنينة والسرور الى قلبها (٢) لقد دخل عليها

(١) طبقات ابن سعد / ج ٨ / ص ١١ / والاصابة في تمييز الصحابة / ج ٨ / ص ١٥٧ .

(٢) فاطمة الزهراء ام ايها / فاضل الحسيني الميلاني / ص ٢٦ .

النبي ﷺ مرة وقال لها : يا خديجة من تحدثين؟ قالت : الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني ! فقال : يا خديجة هذا جبرئيل يبشرني انها انثى ، وانها النسلة الطاهرة الميمونة ، وان الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها ائمة ويجعلهم خلفاء في ارضه بعد انقضاء وحيه (١).

ولدت فاطمة فولد الخير كُله ، ونشأت على العبادة والصلاة في بيت رسول الله ﷺ ، ونبغت نبوغاً فذاً وتقدمت بها السن حتى احتلت مكان الصدارة بين نساء العالم اجمع. قال النبي ﷺ لفاطمة : يا بنتي من صلى عليك غفر الله له والحقه بي حيث كنت في الجنة (٢).

وقال ﷺ : فاطمة بضعة مني يؤذيها ما آذاها ويريني ما رابها (٣).

وقال ﷺ : ان فاطمة بضعة مني يغضبني من اغضبها (٤).

وفي قول : فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويسطني ما انصبها.

وفي قول : فاطمة بضعة مني يسعفني ما يسعفها.

وفي قول : فاطمة شجنة مني يسطني ما يسطها ويقبضني ما يقبضها.

(١) المصدر السابق / ص ٢٧.

(٢) كشف الغمة / محمد بن عيسى الاربلي / ص ١٤٢.

(٣) صحيح مسلم / ج ٢ والخصائص / للنسائي / ص ٣٥.

(٤) صحيح البخاري / ج ٢ / ص ٢٦٠ / فصل : مناقب فاطمة.

وفي قول : فاطمة مضغة مني فمن آذاها فقد آذاني.

وفي قول : فاطمة مضغة مني يسرني ما يسرها (١).

ومن الاصابة كانت ولادة فاطمة بعد البعثة وهي اصغر بناته ٦ واحبهن اليه. قالت عائشة : ما رأيت قط احداً افضل من فاطمة غير ابيها. عن ابن عباس : خط النبي ٦ اربع خطوط فقال : افضل نساء اهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية (٢) من ذلك كله نلاحظ ان هناك الكثير مما طفحت به كتب الاخبار وشهدت له ألسنة ، الرواة في ولادة الزهراء من الاحاديث والروايات المسندة.

(١) الغدير / عبد الحسين الاميني / ج ٧ / ص ٢٣٢.

(٢) بنايع المودة / للقندوزي / ص ١٧٠ و ١٧١.

تسميتها ونشأتها ٣

مما ينبغي ان يشار اليه ان هناك شرحاً لغوياً مفصلاً يسرده المؤرخون للتعريف بـ (فاطمة) و (الزهراء) و (البتول) ، فمما رواه العلامة المجلسي ١ في البحار بخصوص لفظة فاطمة بخبر مسند عن جعفر بن محمد ٧ قال : قال رسول الله ٦ لعلي : هل تدري لم سميت فاطمة؟ قال علي : لم سميت فاطمة يا رسول الله؟ قال : لانها فطمت هي وشيعتها من النار ^(١) وعرفت بالزهراء لانها تزهر للأمير المؤمنين. قال المجلسي : عن ابان بن تغلب قلت لأبي عبد الله ٧ : يا ابن رسول الله لم سميت الزهراء بـ (زهراء)؟ فقال : لانها تزهر لأهل الارض في النهار ثلاث مرات بالنور. كان يزهر نور وجهها عند صلاة الغداة والناس في فراشهم فيدخل بياض ذلك النور الى حجراتهم بالمدينة فتبيض حيطانهم فيعجبون من ذلك ، فيأتون النبي ٦ فيسألونه عما رأوا فيرسلهم الى منزل فاطمة ٣ ، فيأتون

(١) بحار الانوار للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي / ج ٤٣ / ص ١٥ .

منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلي والنور يسطع من محرابها من وجهها ، فيعلمون ان الذي رأوه كان نور فاطمة فاذا انتصف النهار ترتبت للصلاة زهر نور وجهها ٣ بالصفرة فيدخل الضوء في حجرات الناس فتصفر ثيابهم والوانهم ، فيأتون النبي ٦ يسألونه عما رأوا ، فيرسلهم الى منزل فاطمة ٣ فيرونها قائمة في محرابها وقد زهر نور وجهها ٣ بالصفرة فيعلمون ان الذي رأوا كان من نور وجهها ، فاذا كان آخر النهار وغربت الشمس احمر وجه فاطمة فأشرق وجهها بالحمرة فرحاً وشكراً لله عز وجل فكان تدخل حمرة وجهها حجرات النوم وتحمر حيطانهم فيعجبون من ذلك ويأتون النبي ٩ ويسألونه عن ذلك ، فيرسلهم الى منزل فاطمة فيرونها جالسة تسبح الله وتمجده ونور وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون ان الذي رأوا كان من نور وجه فاطمة ٣. فلم يزل ذلك النور في وجهها حتى ولد الحسين ٧ فهو يتقلب في وجوهنا الى يوم القيامة في الائمة منا اهل البيت امام بعد امام (١).

وقد قيل فيها بهذا الخصوص :

خجلاً من نور طلعتها تتوارى الشمس في الافق
 وحياء من شمائها لها يتغشى الغصن بالورق
 وعرفت الزهراء بالبتول لانها لم تحض ، يقول آدم متر : ذهب الشيعة في السيدة
 فاطمة (رضي الله عنها) الى ما شبه صفات السيدة مريم ٣ ، فهي قد سميت البتول مثل
 مريم ، يروي الشيعة عن النبي عليه

(١) بحار الانوار للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي / ج ٤٣ / ص ١١.

السلام انه اجاب من سأله : ما البتول؟ فقال البتول التي لم تر حمرة قط ، أي لم تحض ، فان الحيض ^(١) مكروهة في بنات الانبياء ^(٢). لقد كانت طاهرة من الحيض والنفاس ، ولعمري انها صفة انفردت بها عن بنات حواء ، وقد ساعدتها هذه المكانة المرموقة التي تتمتع بها والدها ووالدتها على تربيتها وتوجيهها حتى اصبحت آية في الذكاء والفهم والبلاغة على حداثة سنّها ، فالزهراء هي كريمة منقذ الانسانية الرسول الاعظم محمد ﷺ ومن اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة المنزهين عن الدنس المطهرين بنص الكتاب ، مالو وعته الارض لزلزلت زلزالها وأخرجت أثقالها من الكفر بالله وهتك حرمت بيته ، عجزت عن اطرائها قواميس اللغات ، وقصرت عن ادراك كنهها افئدة اولي الالباب. فأيات نبليها لا تحصى ومناقبها لا تستقصى ، وجميل صفاتها لا يوصف ، اكتسبت الفضائل الانسانية والارشادات والعلوم النافعة والسجايا الحميدة وامثالها مع اتقانها بالعمل والموارد التي تحتاج اليها الامة ، وجبلت على الدين والتقوى والزهد ، فشمرت عن ساعدي الجد والاجتهاد لنصرة العلم والحفاظ على شعائر التقوى والنواميس المقدسة والاستمرار في الارشاد والهداية ، كان رسول الله ﷺ يحبها حباً جمّاً ، فقد قال مخاطباً امير المؤمنين علياً ^٧ : يا علي اعطيت ثلاثاً لم يعطها الصفات الكاملة التي تجلت بها وفق ما يتطلبه الدين الاسلامي القويم وكتاب الله العزيز. ولا شك ان هذا الفهم المبكر وحدة الذكاء ، جعلها منها نموذجاً صالحاً قل نظيره ، الى

(١) الحيض : جمع ، مفردة الحيضة.

(٢) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري / آدم متر / ص ١٢٦.

جانبا ذلك كانت توصف بجمال الهيئة وتتمام الخلقة وصدق الحسن ونفاذ البصيرة ، وكان للنبي ٦ اثر عميق في نفسها ، لذلك لم ير أشرف من الزهراء في طهرها وعفافها ومن ابائها وشممها واخلاصها ومكارم اخلاقها.

تأدبت الزهراء بأخلاق رسول الله ٦ ، واشتهرت بكونها المثل الاعلى للرجال ، بل النساء ، ولذا يحق لها أن تكون اسوة لنساء العالم دون استثناء ، والتاريخ على كثرة ما فيه من النساء المثاليات ، لم يستطع ان يُري البشرية امرأة كهذه السيدة الجليلة ، فقد كانت المسلمة الكاملة بين فضليات المسلمين والمسلمات ، ومع ان خديجة ومريم واسية من فضليات النساء فان فاطمة ٣ افضلهن جميعاً. ولا نقول ذلك اعتباطاً او بالنظر الاسلامي فحسب ، بل حتى بالنظر الى المزايا الانسانية والفضائل البشرية ، فهل يرينا التاريخ ان مريم كانت تتوالى عليها المصائب والآلام منذ ولادتها حتى وفاتها ، ثم تقابل تلك المصائب والمحن برباطة جأش كالجبال الرواسي صلابة وصموداً ، وكذلك قل بالنسبة لخديجة وآسية. هذه السيدة الجليلة الطاهرة افضل مثال للاقتداء بها في جهادها وصبرها وفضائلها وسائر مزاياها.

اجل ! ان فاطمة الزهراء ٣ هي المثل الصالح لكل الفضائل ، فهي حوراء أنسية لانها خلقت من ثمر الجنة ، بنت برة وزوجة سالحة وام حنون وعاملة كادحة ، وعابدة زاهدة ، وعالمة غير معلمة ، وفهمة غير مفهمة ، صابرة محتسبة غنية النفس. وقد سمعت اباهما يقول : (ليس الغنى من كثرة المال انما الغنى غنى النفس). فهي لم تكن تحفل بزخارف الدنيا

ومظاهرها ، وقد سمعت اباها يقول : (من اصبح وهمه الدنيا شئت الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ، ولم يؤته من الدنيا الا ما كتب له ، ومن اصبح وهمه الآخرة جمع الله له همه ، وحبذ عليه صنيعه وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا راغمة).

لا شك ان هذا النور هو من الفيض الإلهي ، وان ولادة الزهراء ولادة الامل. والذي يلاحظ بوضوح من خلال النصوص المتقدمة ان الزهراء حالة خاصة فريدة لا يمكن القياس عليها بسواها من نساء العالم قاطبة. وللوالد تغمده الله برحمته ابيات في ذكر مولدها ، قال :

ان بنت المصطفى فاطمة قد اتى ميلادها نصراً مبين
ذاتها جوهره قدسية صاغها الله هدى للعالمين
انها فلذة طه المصطفى انها خير نساء العالمين
انجبت ذرية طيبة كفت الاسلام سر العالمين
انها خالدة في فضلها باسمها العاطر أشدو كل حين

تواترت الاخبار في فضل الزهراء وطهارتها ، فقد قيل : انها سيدة نساء اهل الجنة (١) وافضلها (٢) وسيدة نساء العالمين (٣) وكيف لا تكون كذلك وقد خلقها الله نوراً لملائكته يكشف عنهم الظلمات قبل ان يخلق آدم ، حتى حبا الله بها نبيه الاكرم محمد ﷺ فمنحه بضعته العظمة النبوية ومنبثق الامامة ومبرق العصمة وارومة الطهارة

(١) الصواعق المحرقة . ابن حجر الهيتمي . الفصل الثالث .

(٢) مسند احمد . الاستيعاب / ابن عبد البر ، عن ابن عباس .

(٣) الاستيعاب / ابن عبد البر عن عمران بن حصين .

والقداسة ، مصدر ذريته ومعدن نسله ، دمع الله تعالى بها ذلك الشاني الأبر الذي كان يعبر رسول الله تعالى ٦ بانه ليس له عقب ، فنزلت فيه هذه الآية الكريمة : (**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**).

كان نسل الرسول بنتاً فاضحى مثل نبت الربيع عمّ البسيطة. ذكر ابن شهر اشوب في المناقب من اسمائها : فاطمة ، البتول ، الحصان ، الحرة ، السيدة ، العذراء ، الزهراء ، الحوراء ، الطاهرة ، الزكية ، مريم الكبرى ، النورية ، السماوية. وفي (معجم البلدان) تعريف بالزهراء هذا نصه : الزهراء ممدود تأنيث الأزهر ، وهو الابيض المشرق والمؤنثة زهراء ، والازهر : النير ومنه سمي القمر الازهر^(١). لقد حملت فاطمة الزهراء كل صفات الشرف والفضيلة ، وهي صفات الملائكة والصدّيقين ، واتسمت بسمات الحور العين ، بحيث يعجز عن وصفها قلم واصف.

(١) معجم البلدان / ياقوت الحموي / ج ٣ / ص ١٦١.

حب النبي للزهراء ٨

سبق ان بينا ان النبي محمداً ٦ كان يود فاطمة الزهراء ٣ ويحن اليها. ولا بد لنا ونحن في معرض الكلام عن الزهراء وايها ان نستعرض بعض الشواهد ليقف القارئ على مدى هذا الحب الطاهر. جاء في (اعيان الشيعة) : روى الحاكم في المستدرک بسنده عن ابي ثعلبة الخشني قال : كان رسول الله ٦ اذا رجع من غزاة او سفر اتى الى المسجد فصلى فيه ركعتين ثم ثنى بفاطمة ، ثم يأتي ازواجه. (وبسنده) عن ابن عمر أنّ النبي ٦ كان اذا سافر كان آخر الناس عهداً به فاطمة واذا قدم من سفر كان اول الناس به عهداً فاطمة^(١). واستطرد صاحب الاعيان قائلاً : وقد اعتاد الرسول ٦ ان يمرّ عند خروجه على بيت فاطمة وهي من احب اهله اليه ، فمر ذات يوم عليها ورجع من الباب دون ان يدخل واستمر هاجراً فاطمة ثلاثة ايام ، فاستقدمت عمار بن ياسر وهو من

(١) اعيان الشيعة / السيد محسن الامين العاملي / ج ٢ / ص ٤٣٠.

أكرم صحابته لديه ، قالت له ان يستنبئ من ابوها عن سبب هذا الهجران . ولما سأله عمار قال له الرسول الكريم . وانظر لما قال . : رأيت في معصم فاطمة اسورة من الفضة واهل الصفة يتضورون جوعاً ، فجاء عمار واخبرها الخبر فقالت له : خذ الاسورة وبعها واشتر بثمانها خبزاً لأهل الصفة ، ولما فعل ما امرته به عاد فأخبر اباهما بما كان فرجع لعادته معها . وورد في الاستيعاب بالإسناد الى ابي ثعلبة الخشني قال : كان رسول الله ﷺ اذا قدم من غزو او سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم يأتي فاطمة ثم يأتي ازواجه . وعن عائشة ام المؤمنين (رض) انها قالت : ما رأيت أحداً كان اشبه كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة ، وكانت اذا دخلت عليه قام اليها فقبلها ورحب بها كما كانت تصنع هي به . وعن عائشة (رض) ايضاً قالت : ما رأيت احداً كان اصدق لهجة من فاطمة الا ان يكون الذي ولدها . وعن جميع بن عمير قال : دخلت على عائشة (رض) فسألت أي الناس كان أحب الى رسول الله ﷺ؟ قالت : فاطمة . قلت : فمن الرجال؟ قالت : زوجها اذا كان ما علمته صواماً قواماً . وعن ابن بريدة عن ابيه قال : احب الناس الى رسول الله ﷺ فاطمة ومن الرجال علي بن ابي طالب (رضي الله عنهما) الى غير ذلك ^(١) ولا شك ان النبي ﷺ كان يحب فاطمة حباً جما حتى عدله البعض في ذلك . والحب

(١) اعيان الشيعة / محسن الامين العاملي ج ٢ / ص ٤٣٠ / وانظر : ذخائر العقبى للطبري / ص ٦٢ .

الشديد الذي قد يتجاوز المتعارف يصدر احياناً من الاب لجهله وقصر نظره^(١).
لقد كان بين الرسول الكريم ٦ وبين ابنته فاطمة ٣ تعاطف شديد ، وبلغ من حبها
لأبيها ايضاً ومن حزنها عليه ، انها مازالت معصبة الرأس ، ناحلة الجسد ، مهیضة الركن ،
باكية العين ، محرقة القلب ، وانها لم تُر بعد وفاته كاشرة ولا ضاحكة. قيل : وبكت حتى
نادى بها اهل المدينة فقالوا لها : آذيتنا بكثرة بكائك ، فجعلت تأتي قبور الشهداء في كل
اسبوع مرتين فتقول : ها هنا كان الرسول ، وها هنا كان المشركون. (لقد كان يسأل النبي
في قضية فيجيب : لنأخذ اولاً رأي فاطمة. هكذا كان لفاطمة رأي في تربية صحيحة
كانت لشخصيتها فيها تلك التنمية)^(٢).

وعن الصادق ٧ : انها كانت تصلي هناك وتدعو ، وانها ظلت على ذلك حتى
ماتت ، وقد تكون الزهراء مثلاً اعلى في الصبر على المكاره واحتمال الحرمان حتى الجوع
والعطش. مرضت يوماً فدخل عليها الرسول ٦ يعودها ، فسألها كيف تجدنيك يا بنية؟
قالت : اني موجعة ، وانه ليزيدني اني مالي طعام آكله. قال علي ٧ : ان فاطمة استقت
بالقربة حتى اثرت في صدرها وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها وكنت البيت حتى
اغبرت ثيابها واوقدت النار تحت القدر حتى

(١) فاطمة الزهراء المرأة النموذجية في الاسلام / ابراهيم الاميني ترجمة : علي جمال الحسيني ص ٩٥ .

(٢) فاطمة الزهراء وتر في غمد / سليمان كتاني / ص ١١٤ .

دكنت ثيابها ، فأصابها من ذلك ضرر شديد ^(١). وبلغ من حب النبي ﷺ لابنته فاطمة ٣ انه كان يكنيها بـ (أم ايها) ^(٢). وقد اثنى رسول الله ﷺ ثناءً مستطاباً في كثير من المواضع. هذا الحب العارم وهذه المودة الخالصة مبعثها المؤهلات العالية التي ورثها لها ابوها ، وكانت لوقوعها اثر كبير في مسيرة حياتها. هكذا عاشت وهي تؤدي رسالتها على احسن ما يمكن الاداء ، يعطف عليها والدها ويهتم بامرها ايما اهتمام. وأجدني اكرر ما ذكرته في مناسبة سابقة من ان الزهراء ٣ افضل نساء اهل الجنة. وعن عائشة قالت : ما رأيت احداً اشبه حديثاً وكلاماً برسول الله ﷺ من فاطمة. وكانت اذا دخلت عليه اخذ بيدها فقبلها واجلسها في مجلسه ، وكان اذا دخل عليها قامت فقبلته بيده فأجلسته في مكانها ^(٣). وسأله علي ٧ يوماً فقال : يا رسول الله ﷺ انا احب اليك ام فاطمة؟ فقال : انت عندي اعز منها ، وهي احب منك ^(٤). وهناك روايات كثيرة كلها تنص على محبة النبي ﷺ الاكرم للصديقة الزهراء سلام الله عليها.

(١) مجلة (العرفان) اللبنانية . خصال (فاطمة الزهراء) لعارف النكدي / ج ٦ / مج ٥١ (شعبان ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م) ص ٥٤٤.

(٢) فاطمة الزهراء ام ايها ، فاضل الحسيني الميلاني / ص ٣٥.

(٣) كشف الغمة / علي بن عيسى الاربلي / ج ٢ / ص ٧٩.

(٤) كشف الغمة / ج ٢ / ص ٨٨.

فضائل الزهراء ٣ ومناقبها

في سيرة الزهراء سلام الله عليها مواقف مشرفة من جهاد في سبيل الله ومحاجة مع بعض الصحابة ودعوة الى التوحيد ، وقد وردت اخبار واحاديث كثيرة كلها تجعل من فاطمة الزهراء ٣ المثل الاعلى في علو الهمة والبطولة والايتار وتبصرة الحق والتعاون على البر والتقوى والتمسك بالخلق وما الى ذلك. ونحن اذ نذكر هنا بعضاً من فضائلها ومناقبها في ازمان وسنين توالى. ففي خروج ابي سفيان الى المدينة للصلح واخفاقه ذكر ابن هشام فقال : خرج ابو سفيان فدخل على علي بن ابي طالب رضوان الله عليه وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ، وعندها الحسن بن علي غلام يدب بين يديها. فقال : يا علي انك امس القوم بي رحماً واني جئتك في حاجة فلا أرجعن كما جئت خائباً فاشفع لي الى رسول الله ، فقال : ويحك يا ابا سفيان والله لقد عزم رسول الله ٦ على امر لا نستطيع ان نكلمه فيه ، فالتفت الى فاطمة فقال : يا بنت محمد هل لك ان تأمري بنبك هذا

فيجبر بين الناس ، فيكون سيد العرب الى آخر الدهر؟ قالت : والله ما بلغ بَنِي ذاك ان يجبر بين الناس وما يجبر احد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : يا ابا الحسن اني ارى الامور قد اشتدت عليّ فانصحني ، قال : والله ما اعلم لك شيئاً ، ولكنك سيد بني كنانة ، فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك ، قال : او ترى ذلك مغنياً عني شيئاً؟ قال لا والله ما اظنه ، ولكني لا اجد لك غير ذلك ، فقام ابو سفيان في المسجد فقال : ايها الناس اني قد اجرت بين الناس ، ثم ركب بعيره فانطلق ، فلما قدم على قريش ، قالوا ما وراءك؟ قال : جئت محمداً فكلمته ، فوالله ما ردّ عليّ شيئاً ، ثم جئت ابن ابي قحافة فلم اجد فيه خيراً ، ثم جئت ابن الخطاب فوجدته ادنى العدو ، قال : ابن هشام اعدى العدو^(١).

وفي ما امر به الرسول الكريم ﷺ عليها من أمور حج بيت الله الحرام ، قال ابن اسحاق : وحدثني عبد الله بن ابي نجيح : ان رسول الله ﷺ كان بعث علياً رضي الله عنه الى نجران ، فلقيه بمكة وقد احرم ، فدخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها فوجدتها قد حلت وتهيأت ، فقال : مالك يا بنت رسول الله؟ قالت : امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نحلّ بعمرة فحللنا ، ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من الحخير عن سفره ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : انطلق فطف بالبيت وحلّ كما حلّ باصحابك؟ قال : يا رسول الله اني هللت كما اهللت ،

(١) السيرة النبوية / ابن هشام ج ٣ و ٤ / ص ٣٩٦ / وانظر حياة محمد / محمد حسين هيكل / ص ٢٦١.

فقال : ارجع فاحلل كما حل اصحابك ، قال : يارسول الله اني قلت حين احرمت : اللهم اني اهلّ بما اهلّ به نبيك وعبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ، قال : فهل وثبت على احرامه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى فرغا من الحج ، ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى عنهما^(١). وعن ابي هريره قال : قال رسول الله ﷺ : اول شخص يدخل على الجنة فاطمة بنت محمد. وروي باللفظ الصريح يرويه كل من النجار ومسلم والترمذي عن النبي ﷺ انه قال : قد كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون. وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد. وعن كتاب العترة النبوية مرفوعاً الى قتادة عن انس قال : قال رسول الله ﷺ : خير نساءنا مريم وخير نساءنا فاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون. وبإسناده ايضاً عن انس ان النبي ﷺ قال : حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد. وعنه ايضاً قالت عايشة لفاطمة : الا يسرك اني سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيدات نساء اهل الجنة أربع مريم بنت عمران وفاطمة بنت محمد وخديجة بنت خويلد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون. وعنه عن النبي ﷺ قال : اذا كان يوم القيامة قيل يا اهل الجمع غضوا ابصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد وعليها ربطتان خضراوان وفي بعض الروايات حمراوان^(٢).

(١) السيرة النبوية / ابن هشام / ج ٣ / ص ٦٠٢.

(٢) الفصول المهمة في معرفة احوال الائمة . لعلي بن محمد المالكي الشهير بابن الصباغ / ص ١٢٩.

وروي عن مجاهد قال : خرج النبي ﷺ وهو آخذ بيد فاطمة فقال : من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد ، وهي بضعة مني وهي قلبي وروحي التي بين جنبي فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ^(١). قال الشيخ عن الحسين الحويزي :

فاطمة بنت أحمد سادة الخلق جميعا رجـالها ونساءها
لم تنل مريم وأسيسة الزهرا ولا سـارة ولا حـواها
وروي ان اليهود كان لهم عرس فجاؤوا الى رسول الله ﷺ وقالوا : لنا حق الجوار
فنسألك ان تبعث فاطمة بنتك الى دارنا حتى يزداد عرسنا بها وألحوا عليه فقال : انها
زوجة علي بن ابي طالب وهي بحكمه ، وسألوه ان يشفع الى علي في ذلك وقد جمع
اليهود الظم والرّم ^(٢) من الحلبي والحللي ، وظن اليهود انّ فاطمة تدخل في بدلتها وارادوا
استهانة بها ، فجاء جبرئيل بثياب من الجنة وحلي وحلل لم يروا مثلها فلبستها فاطمة
وتحلّت بها فتعجب الناس من زينتها والوانها وطيبها فلما دخلت فاطمة دار اليهود سجد
لها نساؤهم يقبلن الارض بين يديها واسلم بسبب مارأوا خلق كثير من اليهود ^(٣).
لقد فقد النبي محمد ﷺ في حياته بناته بعد خديجة واحدة بعد الاخرى بعد ان
كبرن وصرن ازواجاً وامهات ، فلم تبق له منهن

(١) الفصول المهمة / ص ١٣١ .

(٢) أي بكل ما كان عنده مستقصى فما كان من البحر فهو الظم وما كان من البر فهو الرّم .

(٣) بحار الانوار للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي . المجلد العاشر / ج ٤٣ / ص ٣٠ .

غير فاطمة ، هؤلاء الابناء والبنات الذين تساقطوا من حوله قد دفنهم بيده تحت صفائح
الثرى ، تركوا في نفسه قرحة ألم اندملت بمولد ابراهيم واثمرت مكانها رجاءً واملاً ، وكان
حلاً له ان يمتلى بهذا الامل غبطة واستبشاراً.

مرّ بنا كيف ان النبي الكريم ﷺ كان يحب فاطمة ، يصونها ويؤنس وحشتها ، لكن
محمداً قد مرض وقد بلغت به شدة المرض حداً آلمه ، ذلك ان الحمى زادت به حتى
لقد كانت عليه قطيفة ، فاذا وضع ازواجه وعوداه ايديهم من فوقها شعروا بحر هذه الحمى
المضنية ، وكانت ابنته فاطمة تعوده كل يوم ، وكان يحبها ذلك الحب الذي يمتلى به
وجود الرجل للابنة الواحدة الباقية له من كل عقبه ، لذلك كانت اذا دخلت على النبي ﷺ
قام اليها وقبلها واجلسها في مجلسه ، فلما بلغ منه المرض هذا المبلغ دخلت عليه فقبلته
، فقال : مرحباً يا بنيتي ، ثم اجلسها الى جانبه واسرّ اليها حديثاً آخر فضحكت ،
فسألتها عائشة في ذلك ، فقالت : ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ ، فلما مات ذكرت
انه اسرّ اليها انه سيقبض في مرضه هذا فبكت ، ثم اسرّ انها اول اهله يلحقه ، فضحكت
، وكانوا لاشتداد الحمى به يضعون الى جواره اناء فيه ماء بارد ، فما يزال يضع يده فيه
ويمسح بها على وجهه ، وكانت الحمى تصل به حتى يغشى عليه احياناً ثم يفيق وهو
يعاني منها اشد الكرب. حتى قالت فاطمة يوماً وقد حز الالم في نفسها لشدة الم ايها :
واكرب ابتاه ، فقال : لا كرب على ابيك بعد اليوم. يريد انه سينتقل من هذا العالم ، عالم
الاسى والألم^(١).

(١) حياة محمد / محمد حسين هيكل / ص ٣١٣.

وعن مهاجر بن ميمون عن فاطمة ٣ قالت : قلت لابي ٦ : اين أمنا خديجة؟ قال : بيت من قصب لا لغوب فيه ولا نصب بين مريم وآسية امرأة فرعون ، قلت : أمن هذا القصب؟ قال : لا بل من القصب المنظوم بالدر والياقوت.

وعن حذيفة رفعه : نزل ملك من السماء فاستأذن الله ان يسلم علي ما لم ينزل قبلها فبشرني عن الله عز وجل ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة (١).

لعلنا لم نأت بجديد حين نقول ان هناك آيات نزلت في حق علي واهل بيته ينص علي ذكرها المؤرخون في اسفارهم ، ومن هذه الآيات الدالة على كرمهم قوله سبحانه وتعالى في محكم كتابه : (**وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**) (٢) فعن ابن عباس ، انها نزلت في علي وفاطمة وابنيهما وجاريتيها فضة (٣).

ومن اخبارها سلام الله عليها ما نقله ابن ابي الحديد في شرحه قائلاً : (ان الشيخ رأى في حلمه ان فاطمة الزهراء) بنت رسول الله دخلت عليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين صغيرين ، فأسلمتهما اليه وقالت علمهما الفقه ، فانتبه الشيخ عجباً ، فلما تعالى النهار صبيحة تلك الليلة ، دخلت عليه المسجد فاطمة بنت الناصر ، وحولها جواربها وبين يديها ابناها (علي المرتضى) و (محمد الرضي) صغيرين ، فقام اليهما وسلم عليهما ،

(١) ينابيع المودة . للقندوزي / ج ٢ / ص ٨٩.

(٢) سورة الدهر / ٨.

(٣) ينابيع المودة / ج ٢ / ص ٣٦.

فقلت له : ايها الشيخ هذان ولداي قد احضرتكما اليك لتعلمهما الفقه ، فبكى الشيخ
وقص عليها الرؤيا وتولى تعليمهما (١) الى غير ذلك من المناقب الشريفة والمراتب العالية
المنفية.

(١) شرح نهج البلاغة / ابن ابي الحديد / ج ١ / ص ٢٤.

تسييح الزهراء ٣

يكاد يجمع المؤرخون ان حمل طين الحسين ٧ امان من كل خوف ، ويستحب حمل سبحة من طين. روى الشيخ الصدوق في (علل الشرائع) بسنده عن علي ٧ ان فاطمة ٣ استقت بالقربة حتى اثرت في صدرها ، وطحنت بالرحى حتى مجلت^(١) يداها وكسحت البيت (أي كنسته) حتى اغبرت ثيابها ، واوقدت النار تحت القدر حتى ذكنت ثيابها (أي اسودت) فأصابها من ذلك ضرر شديد ، فقال لها علي ٧ : لو اتيت اباك فسألته خادماً ، فجاءت فوجدت عنده جماعة فاستحيت وانصرفت ، فعلم انها جاءت لحاجة فغدا علينا ونحن في لحافنا ، فأردنا ان نقوم فقال مكانكما فجلس عند رؤوسنا ، فقال : يا فاطمة ما كانت حاجتك امس؟ فاخبره علي ٧ فقال : أفلا اعلمكما ما هو خير لكما من الخادم؟ اذا اخذتما منامكما كبرا اربعاً وثلاثين

(١) قال ابن منظور في (لسان العرب) مجل مجلت يده بالكسر ، ومجلت : نطقت يده. من العمل فمرنت وصلبت وثخن جلدھا.

واحمداً ثلاثاً وثلاثين وسبحة ثلاثاً وثلاثين ، فأخرجت فاطمة رأسها وقالت : رضيت عن الله ورسوله ثلاث دفعات. وروى ابن حجر في (الاصابة) نحوه ثم قال : قال علي : فوالله ما تركتهن منذ علمتهن. فقال له ابن الكوا : ولا ليلة صفين ، فقال : فأتلكم الله يا اهل العراق ولا ليلة صفين. وروى الحاكم في (المستدرک) وصححه على شرط الشيخين وعن علي بن ابي طالب ٧ : اتانا رسول الله ٦ فوضع رجله بيني وبين فاطمة ، فعلمنا ما يقول اذا اخذنا مضاجعنا ، فقال : يا فاطمة اذا كنتما بمنزلكما فسبحا الله ثلاثاً وثلاثين واحمداً ثلاثاً وثلاثين وكبراً اربعاً وثلاثين ، قال علي : والله ما تركتها بعد ، فقال له رجل كان في نفسه عليه شيء : ولا ليلة صفين؟ قال : ولا ليلة صفين. (اقول) هذا هو المعروف بتسييح الزهراء ٣.

وورد عن ائمة اهل البيت : استحبابه عقيب كل صلاة ، وجاء في كفيته عكس ما مرّ ، أي بتقديم التكبير ثم التحميد ثم التسييح ، والظاهر جواز كلا الكيفيتين. وحكى ابن شهر آشوب في (المناقب) عن الصحيحين انها لما طلبت منه ٦ خادماً وكان عنده اسارى ، قال : ولكن ابيعهم وانفق اثمانهم على اهل الصُّفَّة. وعلمها تسييح الزهراء (١) فاتخذت فاطمة ٣ سبحة وهي خيط صوف مفتل معقود عليه عدد التكبيرات فكانت تديرها بيدها ٣ بتكبير و تحميد وتسييح ، الى ان قتل حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء فاستعملت تربته وعملت التساييح فاستعملها الناس. فلما قتل الحسين عليه

(١) اعيان الشيعة / محسن الامين العاملي / ج ٢ / ص ٤٤٢ و ٤٤٣.

السلام عدل بالأمر إليه فاستعملوا لما فيها من الفضائل والمزية^(١).
فالزهراء سلام الله عليها ارتفعت بأنسانيتها ، واخذت تنشر المحبة والخير والعدل
والمساواة بين المسلمين ، كما دعت الى ترسيخ الايمان الصادق واتباع الحق المبين على
هدى الرسالة المحمدية بكل معانيها العظيمة وتحدياتها الكبيرة وروحها المتشعبة بالفضائل
والتقوى والمفاهيم الانسانية الحقيقية المستمدة من مبادئ الاسلام وقيمه العليا ، دين
الاخاء والمساواة والتسامح ، ذلك الدين القيم الذي ينشد الحق والعدل والحرية ، تستقي
منه الاجيال الصاعدة دروساً في التضحية والدفاع عن القيم المثلى.

(١) الدرّة البهية في فضل كربلاء وترتيبها الزكية / حسين البراقى / ص ٢٧ و ٢٨.

شخصية علي ٧

تنص الروايات التاريخية كلها على ان الامام علياً ولد في الكعبة سنة ٣٠ لميلاد رسول الانسانية ، وقتل في نفس السنة التي يتهل فيها الرسول (١) ، وهو اول مولود ولد فيها لم يسبقه بسابق ولم يأت بعده احد ، والكعبة قبلة الاسلام ومنها ينبثق نوره ، وهو سيد الفصحاء والبلغاء وامام المتقين ومولى الموحدون وابن عم الرسول وزوج البتول ووالد السبطين الحسن والحسين ٨ ، اسد الاسلام الغالب الامام علي بن ابي طالب ٧ .

أية انسانة تنال هذا الشرف العظيم غيرها ، في وسط الكعبة تضع فاطمة بنت اسد وليدها ، كيف لا يكون علي قد علا شرفاً بمولده كما علا من قبل بأصله الرفيع . ويتساءل الاولاد من ابيهم ما اسم المولود الجديد؟ فيقول سميته (علياً) وقد اعجب الكل بهذا الاسم ، ولم يشغل الام الطاهرة الوليد عن الاهتمام بأم محمد ، فهي تزداد اهتماماً وعناية به وهو يوليها الاحترام والتبجيل ، حتى اذا ما شب علي ، وتعدى الخامسة من عمره بدأ

(١) علي والقرآن / الشيخ محمد جواد مغنية / ص ٩ .

يلازم ابن عمه محمد ملازمة الظل لصاحبه يكاد لا يفارقه ابداً. كانت فاطمة بنت اسد سعيدة جداً بملازمة ولدها علي لمحمد ، كما هو شأن ابي طالب ، ورغم ان قريش كانوا يلاحقون محمداً بالأذى ، ويتربصون به الفرصة ، فقد كان علي لابن عمه أكثر من ظل ، وكانت الوالدة المؤمنة تحث ولدها وتدفعه على ذلك (١).

لقد عجز فصحاء العرب وبلغاؤها ان يجاوره في مضمار الفصاحة والبلاغة ، وخير ما يثبت ذلك بلاغته وفصاحته في كتاب (نهج البلاغة) ذلك السفر القيم الذي لا يرقى اليه شك ولا يستغني عنه العلماء الاعلام والسياسيون المحنكون والمفكرون قاطبة لما تضمن من فنون الحكمة والمعرفة واساليب السياسة وقوانين المجتمعات وحقائق الايمان ومعرفة الصانع وتهذيب النفس والحث على مكارم الاخلاق والتمسك بأهداب الفضيلة والمثل العليا. وينص التاريخ انه قتل شهيداً في المسجد عند سجوده في صلاة الصبح فخر صريعاً وهو يقول (فزت ورب الكعبة) فكان شهيد المحراب الاول. هذا الرجل الانساني كان انشودة الثورة في تاريخ الاسلام كله. حاز على صفات الكمال التي هي صفات العقل ، وانه مثل العقل النبوي الذي لاجله وجدت جميع الموجودات. وحسب القارئ ما روي عن الصادق سلام الله عليه : (ان علياً انما بلغ ما بلغ به عند رسول الله ﷺ بصدق الحديث واداء الامانة ، كان نموذجاً للحكم وربيباً للنبي وازهد الصحابة) (٢).

(١) بين يدي الرسول الاعظم / محمد بحر العلوم القسم الثاني / ص ٧٩.

(٢) فاطمة الزهراء ام ايها / فاضل الحسيني الميلاني / ص ٣٥.

اتصف بالخلق الانساني العالي ، ليس لطاعنٍ فيه مهمز ولا لقائلٍ فيه مغمز ، اللهم
إلا مكابرة ومعاندة. كان يخوض المعارك الدامية بنفسه بين يدي رسول الله محمد ﷺ
لايهاب الموت في سبيل الحق والاسلام. قال الشاعر السيد مرتضى الوهاب :
ما شاد صرح الدين الا سيفه فتحمل الصدمات في اعلائه
تركته حين البأس في بأسائه وتنافسوا للغنم في سرائه
ييمينه قام البناء فكان في ابقاء صرح الدين حسن عزائه
فهو الذي قلع باب خيبر وقلع الصخرة من فم القليب في طريقه الى صفين عندما
عجز اصحابه عن قلعها ، وهو الذي قتل مرحباً وعمرو بن عبد ود العامري ، وما عسى ان
يقول القائل بعد قول النبي محمد ﷺ فيه :

(انا مدينة العلم وعلي بابها ومن اراد الحكمة فليأتها من بابها) وأهمية هذا
الحديث يرجع الى ما فيه من التأكيد على العلم والمعرفة وسبيل الوصول اليها عن طريق
النبي الكريم والوصي الامين. وقد بلغ الامام علي من زهده وعلمه منزلة عالية ونموذجاً
صالحاً للامام العالم الزاهد العامل بالكتاب والسنة.

اما مؤاخاته للرسول الكريم ﷺ فأبين من ان تظهر ، وقد بقي ملازماً له كالظل ، وهو
حري بان يكون موضع اعتماده وكاتم سرّه ، ومن اقرب من علي للنبي ﷺ؟ ويمكننا ملاحظة
ذلك من اقوال الرواة ، فمن ذلك ما رواه الترمذي في صحيحة بسنده عن عبد الله بن عمر
انه قال : لما آخى رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم بين صحابته رضي الله عنهم جاءه علي كرم الله وجهه وعيناه تدمعان فقال : يا رسول الله آخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد فسمعت رسول الله ﷺ يقول : انت اخي في الدنيا والآخرة.

ومن مناقب ضياء الدين الخوارزمي عن ابن عباس قال : لما آخى رسول الله ﷺ بين اصحابه من المهاجرين والانصار وهو انه ﷺ آخى بين ابي بكر وعمر وآخى بين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وآخى بين طلحة والزبير وآخى بين ابي ذر الغفاري والمقداد رضوان الله عليهم اجمعين ولم يواخ بين علي بن ابي طالب وبين احد منهم ، خرج علي مغضباً حتى اتى جدولاً من الارض وتوسد ذراعه ونام فيه تسقى الريح عليه فطلبه النبي ﷺ فوجده على تلك الصفة فوكزه برجله وقال له : قم فما صلحت ان تكون الا ابا تراب ، اغضبت حين آخيت بين المهاجرين والانصار ولم اواخ بينك وبين احد منهم ، اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا ان لا نبي بعدي الا من احبك فقد حف بالأمن والايمان ومن ابغضك اماته الله ميتة جاهلية (١)

واذا كان الرسول الكريم قد تحمل في سبيل دعوته المشاق والمصاعب ابان تلك الفترة المتأزمة ، فان وصيّه قد شاركه في تحمل القسط الاكبر من المشاق والمصاعب التي عاناها ، وفدى نفسه لاجلها. وفي آية المباهلة كان نفس المصطفى ليس غيره اياها ، من المتفق عليه ان النبي محمداً صلى الله

(١) المصدر السابق / ص ٢٢.

عليه وآله وسلم لما خرج لمباهلة نصارى نجران لم يكن معه سوى علي وفاطمة والحسن والحسين ، والآية الشريفة تصرح ان علياً نفس محمد (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) (١).

فهؤلاء هم اصحاب هذه الآية وليس سواهم ، فالمراد من الابناء الحسن والحسين ومن النساء السيدة فاطمة الزهراء ومن الانفس الامام علي بن ابي طالب ٧. قال الرازي في تفسيره الكبير : خرج الرسول وعليه مرط من شعر اسود وقد احتضن الحسين واخذ بيد الحسن وفاطمة خلفه وعلي خلفها وهو يقول : (اذا انا دعوت فأمتوا) ، وعندما رآهم اسقف نجران قال : يا معشر النصارى اني لأرى وجوهاً لو سألوا الله ان يزيل جبلاً لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا (٢). وفي كتاب (الصواعق المحرقة) : قال النبي ٦ : خير اخوتي وخير اعمامي حمزة (٣) ! وقال ٦ لعلي : انت اخي في الدنيا والاخرة (٤).

قال الشاعر عبد الباقي العمري :

انت العلي الذي فوق العلى رفعا ببطن مكة وسط البيت إذ وضعنا
والواقع الذي لا مرء فيه ان اهم الاسباب التي دعت النبي محمداً صلى

(١) سورة آل عمران / ٦١ .

(٢) النبأ العظيم علي بن ابي طالب / تقي المصعبي الهندي / ج ١ / ص ٢٧ و ٢٨ .

(٣) الصواعق المحرقة / ابن حجر الهيتمي / ص ١٢٤ .

(٤) المصدر السابق / ص ١٢٠ .

الله عليه وآله وسلم الى اختيار علي ٧ الى جنبه هو ما يتمتع به من مقدرة وكفاءة قتالية وقيادية نادرة اكتسبها من مقدرة وكفاءة الرسول الكريم ٦ ، فان له دوراً مشرفاً في حروب خاضها النبي ٦ في الفتوحات الاسلامية ، وتصدى لمكافحة الظلم والتخلف والتأكيد على الجهاد في سبيل الله والحق حتى النصر.

اما من الناحية العلمية فان للامام علي قوة الارادة والحزم والعزم ، خير لسان مبين ، اعطى باكثر من فصاحة قس وبيان سبحانه الى غير ذلك من الاحاديث الدالة على ما اوتي ابن عم الرسول وصهره وصنوه حبل الله المتين وحبه المكين أمير المؤمنين وسيد الوصيين ، وكان لها ابلغ الاثر في اذكاء النفوس والسمو بالعقول الايبة الرفيعة. وهل بالأمكان ان يحيط بهذه العلوم الغزيرة لمن كان الضياء في عقله والشعاع في نفسه ، لقد كان الامام علي يدير شؤون القضاء بنفسه لا يشغله شيء غير القيادة ورعاية الضعفاء وتفقد الارامل والايتام. (ولم يعرف التاريخ ولن يعرف انساناً ارحم من علي)^(١).

ان جوهر قلبه خلص من غرس الطبيعة وصفوا كنوز الشمس من ادراستها ، وهذا هو السرّ الذي جعله يتصف بأسمى الفضائل ، وتلك لعمرى هي تضحية النفس في سبيل الله ، وقد دفعه ذلك نحو التقدم والسمو الى مدارج العلى والسؤدد. اصاب علي ٧ من العظمة ومن خشونة لباسه وجشوبة طعامه ومدرعته المرقعة ونعله المخصوف بيده ما لم يصبه احد سواه ، ان تمتع المرء بزينة الحياة وتنعمه بلذاتها ليس منكراً ، بل المنكر ان

(١) علي والقرآن / الشيخ محمد جواد مغنية / ص ١٨.

تخضع النفس لسلطان الهوى والشهوات. قال الازري :

ذاك رأس الموحدين وحمامي بيضة الدين من اكف عداها
أي نفس لا تهتدي بهداه وهو من كل صورة مقلتها
فليس بدعاً ان يكون الامام علي ٧ عباب البلاغة الذي لا يسير غوره ، ولا يدرك
شطآنه ، بل وينبوع الحكمة المستمدة من الوحي الالهي والفيض النبوي ووحى القرآن
وسيرة محمد ٦ ونهجه. وللدلالة على اكرامه للضيف نسوق هذه الحكاية : (قيل ان
اعرابياً وقف عليه فقال : ان لي اليك حاجة رفعتها الى الله قبل ان ارفعها اليك) ان انت
لم تقضها حمدت الله وعذرتك) فقال الامام : (خط حاجتك على الارض) فكتب
الرجل اني فقير ، فقال علي ٧ : يا قنبر (يعني خادمه) اعطه حليتي الفلانية ، فلما
اخذها الاعرابي مثل بين يديه وقال :

كسوتني حلة تبلى محاسنها فسوف اكسوك من حسن الثنا حللا
ان الثناء ليحيي ذكر صاحبه كالغيث يحيي نداء السهل والجبال
لا تزهد الدهر في عرف بدأت به فكل عبد سيجزى بالذي فعلا
فقال علي ٧ : يا قنبر اعطه خمسين ديناراً ثم قال : اما الحلة فلمسأتك واما
الدنانير فلاؤدبك.

عاش سيدنا ابو الحسن ٧ في كنف ابن عمه الرسول الاعظم محمد ٦ وهو ابن
ست سنوات ، وتفتحت عيناه على رسول الله ووعى مبادئه وبشر بها عن يقين ، فلم تعلق
به اوضاع الجاهلية ولم تبعه نفسه يوماً الى مغريات الحياة وبها رجها. ويحسن بنا ان نذكر
ان الامام علياً ٧ كان علامة مضيئة في تاريخ الامة العريق

صاغ مجدها ونشر قيمتها وسطرّ ملاحم البطولات الفذة ، وقد عرف الخاصة والعامة قول الرسول الاعظم محمد ﷺ (اقضاكم علي) والقضاء هو جوهر الحقيقة ، وتلازم الامام علي ﷺ صفات ومواهب هي المثل الاعلى للفضائل وينبوعها ، مستكملة كل مقوماتها ، مواهب وصفات شربت شخصية علي بن ابي طالب ﷺ فاذا هي في وجود الانسان دعامة نشبت بها قيمة الانسان^(١).

وامير المؤمنين علي ﷺ يكنى ابا الحسن و ابا الحسين ، كما يعرف بابي تراب. جاء في (مقاتل الطالبين) : كان بين علي وفاطمة شيء فجاء رسول الله عليه وآله وسلم يلتمس علياً فلم يجده ، فقال لفاطمة : أين هو؟ قالت كان بيني وبينه شيء فخرج من عندي غضبان ، فالتمس رسول الله ﷺ فوجده في المسجد راقداً وقد زال رداؤه عنه واصابه التراب ، فايقظه رسول الله ﷺ وجعل يمسح التراب عن ظهره وقال له : اجلس فانما انت ابو تراب وكنا نمدح علياً اذا قلنا له ابو تراب^(٢).

لقد اختاره محمد ﷺ يتعبد بغار حراء ليكون الساعد الايمن له والريان الايمن لسفينته والقائد العقائدي الذي لا تهزه الهزاهز ولا تأخذه في الحق لومة لائم. وقف يضحى في سبيل الامة الاسلامية ، يحمل لواء مسيرة الاسلام الخالد وسام شرف ثوري وعزيمة لا تقهر. قال الامام الشافعي :

(١) الامام علي نبراس ومتراس / سليمان كناني ص ٧٧.

(٢) مقاتل الطالبين / ابو الفرج الاصفهاني / ص ٢٥ - ٢٦.

ماذا اقول بمن حطت له قدم في موضع وضع الرحمان يميناه
ان قلت ذا بشر فالعقل يمنعني واختشي الله من قلبي هو (...)
هنالك شواهد كثيرة ونصوص صريحة تؤكد على مكانة الامام علي المتميزة في
الدولة الاسلامية ومنزلته الرفيعة في صفوف المسلمين ، فهو من دانت له الرقاب وطأطأت
له الرؤوس ، ذلك هو زوج الزهراء وابو الائمة الهداة الاطهار.

استمع اليه وهو يخطب فينحدر الكلم منه كالسيل ، وتتفجر الحكمة والفصاحة من
ينابيع فكره كأنها الدر المنشور ، فماذا قال :

عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب ٧ قوله :

فارفض الدنيا ، فان حب الدنيا يعمي ويصم ، ويذل الرقاب ، فتدارك ما بقي من
عمرك ، ولا تقل غداً وبعد غد ، فانما هلك من مضى قبلك باقامتهم على الاماني
والتسويق ، حتى اتاهم من الله امرهم بغتة وهو غافلون. فنقلوا على اعداهم الى قبورهم
المظلمة .. فمن رفض الدنيا ليس فيه انكسار ولا انخزال ، اعاننا الله واياك على طاعته ،
ووقفنا واياك لمرضاته. قال رسول الله ٦ : الدنيا دار من لا دار له ، ومال من لا مال له ،
ولها يجمع من لا عقل له ، وشهواتها يطلب من لا فهم له ، وعليها يعادي من لا علم له ،
وعليها يحسد من لا فقه له ، ولها يسعى من لا يقين له.

وقال امير المؤمنين علي ٧ : (يا دنيا اليك عني ، ابي تعرضت؟ ام الي تشوقت؟ لا
حان حينك ، هيهات ! غُري غيري ، لا حاجة لي فيك ، قد طلقتك ثلاثاً ، لا رجعة فيها
، فعيشك قصير ، وخطرك يسير ، وأملك

حقير ، آه من قلة الزاد ، وطول الطريق ، وبعد السفر ، وعظيم المورد ، وخشونة المضجع
(!) .

هذا امير المؤمنين علي ٧ يبكي تارة من قلة الزاد وتارة يبكي لفقد الاحبة كما هو
واضح من خطبته الشريفة. الى ان يصل قوله :

(ايها الناس اني قد بثت لكم المواعظ التي وعظ بها الانبياء اممهم ، وأديت لكم
ما ادت الاوصياء الى من بعدهم ، وأدبتكم بسوطي فلم تستقيموا. وحدوتكم بالزواج فلم
تستوسقوا ، لله انتم أتوقعون اماماً غيري ، يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل؟ الا انه قد
ادبر من الدنيا ما كان مقبلاً ، واقبل منها ما كان مديراً ، وازمع الترحال عباد الله الاخير
وباعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى ، ما ضر اخواننا الذين سفكت
دماؤهم وهم بصفين الا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق؟ قد والله لقوا
الله فوفاهم اجورهم ، واحلهم دار الأمن بعد خوفهم ، اين اخواني الذين ركبوا الطريق ،
ومضوا على الحق؟ أين عمار وأين ابن التيهان ، واين ذو الشهادتين؟ اين نظراؤهم من
اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية؟ وابد برؤوسهم الى الفجرة؟ ثم ضرب بيده الشريفة على
لحيته الكريمة ، فأطال البكاء. ثم قال ٧ :

(اوه على اخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه ، وتدبروا الفرض فأقاموه ، احيوا السنة
، واماتوا البدعة ، دُعوا للجهاد فأجابوا ، ووثقوا بالقائد فاتبعوه .. ثم نادى باعلى صوته :
الجهاد الجهاد عباد الله ، الا واني معسكر في يومي هذا ، فمن اراد الرواح الى الله
فليخرج) .

لقد استشهد الامام علي بن ابي طالب ٧ والصلاة بين شفتيه ،

مات وفي قلبه الشوق الى لقاء الله عز وجل ، مات قبل ان يبلغ العالم رسالته كاملة وافية ، غير اني اتمثله متبسماً قبل ان يغمض عينيه عن هذه الارض .

كان ٧ اصل علم الفقه ومصدره ، وكل فقهاء الاسلام عيال عليه ، ولا عجب فهو جماع الفضائل ، نام في فراش النبي ٦ وهو كالأسد الهصور في عرينه ، فلم ييال بالموت اوقع عليه ام وقع هو على الموت؟ وكان منه ٦ بمنزلة هارون من موسى ، وهو الدرع الحصين له في جميع الغزوات قبل الفتح وبعده .

وكانت ضربة علي ٧ ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان ، وشهادته في الواحد والعشرين منه سنة اربعين من الهجرة عند صلاة الصبح على يد عبد الرحمن ابن ملجم المرادي .. روى جعفر بن سليمان الضبيعي عن المعلى بن زياد قال : جاء عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله الى امير المؤمنين ٧ يستحمله ، فقال : انت عبد الرحمن بن ملجم المرادي؟ قال : نعم ، ثم قال : انت عبد الرحمن بن ملجم المرادي؟ قال : نعم ، قال : يا غزوان احمله على الاشقر ، فجاء بفرس اشقر فركبه ابن ملجم لعنه الله واخذ بعنانه فلما ولي قال امير المؤمنين عليه السلام :

اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

قال : فلما كان من امره ما كان وضرب امير المؤمنين ٧ قبض عليه وقد خرج من المسجد فجيء به الى امير المؤمنين ، فقال له : فوالله لقد كنت اصنع بك ما اصنع وانا اعلم انك قاتلي ولكن كنت افعل ذلك بك

لاستظهر بالله عليك (١).

تلك هي شخصية الامام علي بن ابي طالب ٧ الذي استطاع بحذقه ومهارته ان
يصل الى مركز مرموق في دولة الاسلام والمسلمين.

(١) الارشاد ، للشيخ المفيد / ص ١٣ و ١٤ .

البيت الزوجي

في رواية ابن مسعود عن النبي محمد ﷺ : ان الله تبارك وتعالى امرني ان ازوج فاطمة من علي ٧^(١) وفي رواية اخرى ينقلها لنا الخوارزمي فيقول : ان رسول الله ﷺ خرج على اصحابه ووجهه مشرق كدائرة القمر ، فسأله عبد الرحمن بن عوف؟ فقال : بشارة اتنتني من ربي في اخي وابن عمي وابنتي بان الله زوج علياً من فاطمة ...^(٢) وفي حديث آخر : بان جبرئيل جاء الى النبي ﷺ فقال : ان الله يأمرك ان تزوج فاطمة من علي^(٣).
قال احمد في (الفضائل) حدثنا ابراهيم بن عبد الصمد البصري حدثنا ابراهيم بن يسار حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن ابيه قال اخبرني من

(١) الصواعق المحرقة / ابن حجر الهيتمي / ص ١٠٧ .

(٢) المصدر السابق / ص ١٥٢ .

(٣) ينابيع المودة . للقندوزي / ج ١ / ص ٧٣ .

سمع علي بن ابي طالب يقول علي منبر الكوفة : لما اردت ان اخطب فاطمة الى رسول الله ﷺ ذكرت انه لا شيء لي ، ثم ذكرت عائدته وصلته فخطبها ، فقال : وهل عندك شيء ، قلت : لا ، قال : فاين درعك الحطمية؟ فقلت : عندي ، وكان رسول الله ﷺ قد وهبها لي فأتيته بها فأنكحني اياها على الدرع ، فلما ان دخلت عليّ ، قال : لا تحدثن حدثاً حتى اتيكما فاستأذن رسول الله ﷺ علينا وعلينا كساء او قطيفة ، قال : فتخششنا ، فقال : مكانكما على حالكما فدخل علينا فجلس عند رؤوسنا ودعا بماء فدعا فيه بالبركة ورشه علينا ، قال علي فقلت : يا رسول الله ايما احب اليك انا ام هي؟ فقال : هي احب اليّ منك وانت اعز علي منها. قال الشعبي : وكان قيمة درعه خمسة دراهم وغيره يقول خمسمائة درهم^(١).

ولعبد المطلب الشاعر المصري قصيدته العلوية وفيها يتحدث عن علي في صباه واسلامه وكيف جنب الرجس والشرك ثم تكلم عن زواجه من فاطمة الزهراء فقال :
قَرَأْتُ زَادَةَ الْإِسْلَامِ يَمْنًا وَشَمِلَ زَادَةَ الْحُبِّ التَّامًا
وقال احمد في (الفضائل) حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن عكرمة عن ابي زيد المدني قال لما اهديت فاطمة الى علي ﷺ لم تجد عنده الا رملاً مبسوطاً ووسادة وكوزاً وجرة ، فأرسل اليه رسول الله ﷺ لا تقرب زوجتك حتى آتيك ، فجاء رسول الله ﷺ فدعا بماء فقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم

(١) تذكرة الخواص / سبط بن الجوزي / ص ٢٠٦ .

نضح به صدر علي ٧ ووجهه ثم دعا بفاطمة فقامت اليه في مراطها وهي تصعد عرفاً من الحياء فنضح عليها من الماء وقال لها : اما اني لم انكحك الا أحب اهلي اليّ واعزهم علي او عندي ، ثم خرج وقال : دونك اهلك ، وما زال يدعو لنا حتى دخل الحجرة فرأى سواداً من وراء الباب ، فقال : من هذا؟ فقالت : اسماء ، قال : بنت عميس؟ قالت : نعم ، قال : امع بنت رسول الله جئت كرامة لرسول الله؟ قالت : نعم ، فدعا لها. وفي رواية انه جهز رسول الله ٦ فاطمة في خميله وهي القطيفة. وفي رواية جهزها رسول الله ٦ ومعها قربة من ادم ووسادة من ادم حشوها ليف وجلد كبش ينامان عليه بالليل ويغلفان الناضح عليه في النهار ورحا وجرة (١).

ومما ينبغي ان يشار اليه في هذا الصدد هو ان المرأة العفيفة المصون فاطمة ، أدارت نفسها بنفسها ، ولم تتكل على خادمتها ، فهي الممرضة لزوجها واولادها ان دعاهم داعي السقام ، تعين زوجها على تنظيم اعماله وتتميم اشغاله ، وتقوم بتدبيرها بكل ما يتكفل راحته ، وقد انجبت نسلًا جامعاً لصفات الكمال ، متحلين بحلى الفضائل. علمت اولادها حسن السلوك وربتهم على العفاف والتقوى وعزة النفس.

لقد زوج النبي ٦ ابنته فاطمة من ابن عمه علي اشد الناس محبة للنبي واخلاصاً له منذ طفولته (٢) ، فهي قبس من نور محمد ، ووجه جميل يشع ويضيء على العالم الاسلامي لانها بنت الاطائب ،

(١) تذكرة الخواص / سبط بن الجوزي / ص ٣٠٧.

(٢) حياة محمد / محمد حسين هيكل / ص ١٨٥.

قال الشاعر الشيخ محمد علي كمونة :

فمن مبلغ عني الرسول وحيدرا و فاطمة الزهراء بنت الاطائب
دخل النبي محمد ٦ دار علي مع ابنته الزهراء ، وهو يقول : اين اخي علي ادعو لي اخي
علياً ، وتقول له مولاته ام ايمن : اخوك وقد زوجته ابنتك يا رسول الله؟ نعم يا ام ايمن انه
اخي وليس ذلك بمانعي ان ازوجه ابنتي ، فلقد زوجها كفوءاً شريفاً وجيهاً في الدنيا
والآخرة ومن المقربين (١).

وفي (ذخائر العقبى) : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت الليلة التي
زفت فيها فاطمة الى علي ٨ ، كان النبي ٦ امامها وجبريل عن يمينها وميكائيل عن
يسارها وسبعون الف ملك من خلفها يسبحون الله ويقدمونه حتى طلع الفجر (٢).

وجاء في موسوعة (اعيان الشيعة) ما هذا نصه : (في كشف الغمة روي عن أبي
عبد الله ٧ انه قال : لولا ان تبارك وتعالى خلق امير المؤمنين لفاطمة ما كان لها كفؤ علي
وجه الارض ادم فمن دونه ، قال : وروي صاحب كتاب الفردوس عن النبي ٦ : لولا علي
لم يكن لفاطمة كفؤ. وفي مناقب ابن شهر اشوب قد اشتهر في الصحاح بالاسانيد عن
امير المؤمنين وابن عباس وابن مسعود وجابر الانصاري وانس بن مالك والبراء بن عازب وام
سلمة بالفاظ مختلفة ومعان

(١) امالي الطوسي / للشيخ الطوسي / ج ١ / ص ٣٦٤ / وانظر : بحار الانوار للعلامة الشيخ محمد باقر
المجلسي / ج ٤٢ / ص ١٠٥ وغيرها من المصادر.
(٢) ذخائر العقبى / للطبري / ص ٣٢.

متعففة : ان ابا بكر وعمر خطبا الى النبي ﷺ فاطمة مرة بعد اخرى فردهما. وروى احمد في الفضائل عن بريدة : ان ابا بكر وعمر خطبا الى النبي ﷺ فاطمة فقال انها صغيرة ، وروى محمد بن سعيد كاتب الواقدي في الجزء الثامن من الطبقات الكبيرة بسنده : ان ابا بكر خطب فاطمة الى النبي ﷺ فقال : انتظر بها القضاء. فذكر ذلك لعمر فقال له ردك ، ثم ان ابا بكر قال لعمر اخطب فاطمة الى النبي ﷺ فخطبها ، فقال : له مثل ما قال لابي بكر انتظر بها القضاء ، فأخبر ابا بكر فقال له ردك ... الحديث. (وبسنده) عن بريدة انه قال نفر من الانصار لعلي : عندك فاطمة ، فأتى رسول الله ﷺ فسلم عليه ، فقال : ما حاجة ابن ابي طالب ، قال : ذكرت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، قال : مرحباً واهلاً لم يرده عليها ، فخرج على اولئك الرهط وهم ينتظرونه قالوا : ما وراءك؟ قال : ما ادري غير انه قال لي : مرحباً واهلاً ، قالوا : يكفيك من رسول الله احدهما اعطاك الاهل اعطاك المرحب الحديث (١).

وهبط على النبي ﷺ ملك يقال له محمود مكتوب على كتفيه محمد رسول الله علي وصيه فقال : يا رسول الله ان الله بعثني ان ازوج النور من النور اعني فاطمة من علي (٢).
لكن الشيء المهم الذي يلفت الانتباه هو ان الامام امير المؤمنين علياً عليه

(١) اعيان الشيعة / محسن الامين العاملي / ج ٢ / ص ٤٤٦ و ٤٤٧.

(٢) امالي الصدوق / ص ٣٥٣.

السلام طلب يد ابنة النبي ﷺ فاطمة فأجابته النبي علي طلبه دون استثناء ، فقال الامام علي : ان ليس عندي سوى سيفي ودرعي وناقتي ابيعها ، ولكن النبي ﷺ قال : اما السيف فلطالما جاهدت به في سبيل الله ولسوف تجاهد به ايضاً ، واما الناقة فهي تفيدك في اسفارك وغزواتك ولكن الدرع بعه ، فخرج علي وعرض درعه للبيع فاشتراه عثمان بن عفان بـ (٤٨٠) درهماً وقام ابو بكر بمهمة اعداد الجهاز فذهب الى السوق وابتاع ثوبين ومقنعة وقطيفة واريكة من رخام وفاضاً واربعة وسائد من الجلد وبردة من الصوف وحصيراً وطستاً من النحاس وقربة وقدحاً من الخشب ومشربة ورحاة فبلغ ثمنها (٨٠) درهماً^(١).

ويحسن بنا ان نشير الى ان الرسول الكريم محمداً ﷺ دعا اصحابه وجل القوم في المسجد وتلا خطبة العقد في ذلك الحفل حيث قال :

الحمد لله المحمود بنعته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه المرغوب اليه فيما عنده النافذ امره في السماء والارض الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بحكمته واحكمهم بعزمه واعزهم بدينه واکرمهم بنبيه ، قد جعل المصاهرة نسباً حقاً وامراً مفترضاً نسخ به الانام واوشح بها الارحام والزمها الانام فقال عز وجل : (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً) فأمر الله يجري قضاؤه وقضاؤه يجري الى قدره وقدره يجري الى اجله فلكل قضاء قدر ولكل اجل كتاب يمحو الله ما

(١) النبأ العظيم علي بن ابي طالب / تقي المصعبي الهندي / ص ٣٠.

يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ثم ان الله تعالى امرني ان ازوج فاطمة وعلياً وقد زوجتهما علي (٤٠٠) مثقال فضة.

ثم التفت الى علي وقال له : ارضيت يا علي؟ فأجابه علي : نعم رضيت عن الله ورسوله ، فقال النبي : جمع الله شملكما واسعد بركتكما وبارك الله عليكمما واخرج منكما نسلاً كثيراً طيباً. ثم غادر الحفل وتوجه نحو داره وقال لاهله : هيئوا لابنتي وابن عمي في حجركم بيتاً ، ثم قال لعلي : بارك الله في ابنة رسول الله يا علي نعم الزوجة فاطمة ، وقال لفاطمة : نعم البعل علي.

فهيء جميع ما لزم وأعدّ عليّ وليمة فخرج ونادى القوم فحضروا واكلوا وكان النبي يقدم الطعام بنفسه.

وفي ليلة الزفاف ركبت فاطمة على البغلة الشهباء (دلل) وكان سلمان الفارسي ماسكاً بزمامها وزوجات النبي محمد ﷺ امامها ، ونساء بني هاشم خلفها وهنّ يقرأن بعض الاشعار ، قالت حفصة :

فاطمة خير نساء البشر ومن لها وجه كوجه القمر
زوجك الله فتى فاضلاً اعني علياً خير من في الحضر
وفي رواية اخرى :

فاطمة خير نساء البشر ومن لها وجه كوجه القمر
فضلك الله على كل الورى بفضل من خص بأي الزمر
زوجك الله فتى فاضلاً اعني علياً خير من في الخطر
فسرن جاراتي بها انها كريمة بنت عظيم الخطر^(١)
وقالت ام سلمة :

(١) بحار الانوار للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي / ج ٤٣ / ص ١١٦.

سرن بعون الله جاراتي
واذكرن ما انعم رب العلى
فقد هدانا بعد كفر وقد
وسرن مع خير نساء الورى
يا بنت من فضله ذو العلى
وقالت عائشة :

يا نسوة استرن بالمعاجر
واذكرن رب الناس اذ يخصنا
والحمد لله على افضاله
سرن بها فالله اعطى ذكرها
وقالت معاذة :

اقول قولاً فيه ما فيه
محمد خير بني آدم
بفضله عرفنا رشدنا
ونحن مع بنت نبي الهدى
في ذروة شامخة اصلها
واذكر الخير وابديه
ما فيه من كبر ولا تيه
فالله بالخير يجازيه
في شرف قد مكنت فيه
فما أرى شيئاً يدانيه (٣)

اول ما يلفت النظر في هذا البيت الزوجي الجديد هو الاطمئنان الذي راح امير
المؤمنين علي ٧ يعمل من وحيه ، فاستكملت به سعادته التي

(١) بحار الانوار للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي / ج٤٣ / ص ١١٥ .

(٢) المصدر / ص ١١٦ .

(٣) المصدر .

كان يرحبها بفراغ الصبر ، لقد تم الزواج ببساطة كأنها القناعة ، كأنها الرضى ، كأنها العفة ، كأنها الاستسلام لمشية منتظرة ، كأنها السعادة المرجوة على ارتقاب ، وارتبطت حياة فاطمة بحياة علي بالرباط الذي يجب ان يتقاسم عليه كلا الزوجين احكام المصير ، نعيماً بنعيم ويؤساً بيؤس . وتقدمت فاطمة الى ساحة الحياة ، تحمل على منكيها اعباء المشاركة ، برضوخ المؤمن في استجابته للمشيئة الكبرى ، وكانت المثلبة منها شهادة لها بالاصالة .^(١)

ولا بد ان نذكر هنا ان اول انتاج لفاطمة سيأخذه النبي محمد ﷺ ويرفعه بيديه الكريمتين هو الحسن وتبعه الحسين ٨ . . ثم بقيت الام تنجب . من جسمها النحيل . لقد نزلت في البيت الفقير اختان اخذتا اسمي خالتيهما زينب وام كلثوم ، وبقيت الام تشارك بالمجهود ، تارة تسقط العبء فيمد الزوج الامين يد المساعدة ، وطوراً تنهض لمتابعة الجهاد ببطولة ما كانت تجد في الجسم الهزيل تلبية لها ^(٢).

ومما يذكر بهذا الصدد ان هذه البراعم الخمسة من السلسلة المحمدية تمثل كل ما في دوحه الرسالة من فروع ، واختار الرسول الاعظم محمد ﷺ لكل من هذه البراعم اسماً ، وهي على التوالي : الحسن ، الحسين ، زينب ، ام كلثوم ، المحسن ، كانوا كالكواكب الزهر حسناً وضياءً ، اما اولاد أمير المؤمنين قاطبة كما تحدثنا المصادر فهم في رواية سبعة وعشرون وفي اخرى ثمانية وعشرون . قال الشيخ المفيد عليه الرحمة في

(١) فاطمة الزهراء وتر في غمد / سليمان كنانى ص ١٣٨ .

(٢) المصدر السابق / ص ١٤٠ .

(الارشاد) ما يلي : فأولاد امير المؤمنين سبعة وعشرون ولداً ذكراً وانثى . ١ . الحسن ٢ . الحسين ٣ . زينب الكبرى ٤ . زينب الصغرى المكناة ام كلثوم . امهم فاطمة البتول سيدة نساء العالمين بنت سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد النبي ٦ ٥ . محمد المكنى بأبي القاسم ، أمه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية ٦ . عمر ٧ . رقية كانا توأمين . امهما ام حبيب بنت ربيعة ٨ . العباس ٩ . جعفر ١٠ . عثمان ١١ . عبد الله الشهداء مع اخيهم الحسين ٧ بطف كربلاء ، امهم ام البنين بنت حزام بن خالد بن ارم ١٢ . محمد الاصغر المكنى بأبي بكر ١٣ . عبيد الله الشهيدان مع اخيهما الحسين ٧ بالطف ، امهما ليلي بنت مسعود الدارمية ١٤ . يحيى . امه اسماء بنت عميس الخثعمية رضي الله عنها ١٥ . ام الحسن ١٦ . رملة امهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي ١٧ . نفيسة ١٨ . زينب الصغرى ١٩ . رقية ٢٠ . ام هاني ٢١ . ام الكرام ٢٢ . جمانة المكناة ام جعفر ٢٣ . امامة ٢٤ . ام سلمة ٢٥ . ميمونة ٢٦ . خديجة ٢٧ . فاطمة رحمة الله عليهن لامهات شتى . وفي الشيعة من يذكر ان فاطمة صلوات الله عليها اسقطت بعد النبي ٦ ذكراً كان سماه رسول الله ٦ وهو حمل محسناً ، فعلى قول هذه الطائفة اولاد امير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ثمانية وعشرون ولداً والله اعلم واحكم^(١) .

ومما يذكر عن فضلهم وايتارهم بالطعام فان هناك روايات كثيرة تدل

(١) الارشاد / للشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري الملقب بالشيخ المفيد ص ١٨٦ و ١٨٧ .

على كرم النبي الكريم واهل بيته الغر الكرام. قال علماء التأويل : فيهم نزل قوله تعالى : (يوفون بالندر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً) أنبأنا ابو محمد بن ابي المكارم القزويني بدمشق سنة اثنتين وعشرين وستمائة قال أنبأنا ابو منصور محمد بن اسعد بن محمد العطاري أنبأنا الحسين بن مسعود البعوي أنبأنا احمد ابن ابراهيم الخوارزمي أنبأنا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي أنبأنا عبد الله بن حامد أنبأنا ابو محمد احمد بن عبد الله المزني حدثنا محمد بن احمد بن سهيل الباهلي حدثنا عبد الرحمان ابن محمد بن هلال حدثني القاسم بن يحيى عن ابي علي العزي عن محمد بن السايب عن ابي صالح عن ابن عباس. ورواه ايضاً مجاهد عن ابن عباس قال في قوله تعالى (يوفون بالندر) الآية قال : مرض الحسن والحسين ٨ فعادهما رسول الله ٦ ومعه ابو بكر وعمر (رض) وعادهما عامة العرب ، فقالوا : يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك فكل نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء ، فقال علي ٧ : عليّ لله ان برأ ولداي مما بهما صمت لله ثلاثة ايام شكراً ، وقالت فاطمة كذلك ، وقالت الجارية يقال لها فضة كذلك ، فالبس الغلامان العافية وليس عند آل محمد قليل ولا كثير ، فانطلق علي ٧ الى شمعون بن حانا اليهودي فاستقرض منه ثلاثة اصوع من شعير ، فجاء الى فاطمة فقامت الى صاع فطحنته وخبزته خمسة اقراص لكل واحد منهم قرص ، وصلى علي ٧ المغرب مع النبي ٦ ثم اتى المنزل فوضع الطعام بين ايديهم ، فجاء سائل او مسكين فوقف على الباب وقال : السلام عليكم يا اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم

الله من موائد الجنة ، فسمعه علي ٧ فقال :

فاطم ذات المجد واليقين
اما ترين البائس المسكين
يشكو الى الله ويستكين
كل امرئ بكسبه رهين
موعده جنه عليين
وللبخيل موقف مهين
فقال فاطمة سلام الله عليها :

ارجو اذا اشبعت ذا مجاعة
ان ألحق الاخيار والجماعة
قال : فاعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا الا الماء القراح. ولما كان
اليوم الثاني طحنت فاطمة من الشعير وصنعت منه خمسة اقراص وصلى علي ٧ المغرب
وجاء الى المنزل ، فجاء يتيم فوقف على الباب فقال : السلام عليكم يا اهل بيت محمد
يتيم من اولاد المهاجرين استشهد والدي اطعموني مما رزقكم الله اطعمكم الله من موائد
الجنة؟ فقال علي ٧ :

فاطم بنت السيد الكريم
قد جاءنا الله بهذا اليتيم
يحمل في الحشر الى الجحيم
ومن يجود اليوم في النعيم
بنت نبي ليس بالذميم
قد حرم الخلد على اللثيم
شرا به الصديد والحميم
شرا به الرحيق والتسليم
فقال فاطمة ٣ :

انبي اطعمه ولا ابالي واوثر الله على عيالي

امسوا جياً وهم اشبالي

فرفعوا الطعام وناولوه اياه ، ثم اصبحوا وامسوا في اليوم الثاني كذلك كما كانوا في

الاول ، فلما كان في اليوم الثالث طحنت فاطمة باقي الشعير ووضعتة ، فجاء علي ٧ بعد

المغرب فجاء اسير فوقف على الباب وقال : السلام عليكم يا اهل بيت محمد اسير

محتاج تأسرونا ولا تطعمونا اطعمونا من فضل ما رزقكم الله فسمعه علي ٧ فقال :

فاطم يا بنت النبي احمد بنت نبي سيد مسود

مني على اسيرنا المقيد من يطعم اليوم يجده في الغد

عند العلي الماجد الممجد من يزرع الخيرات سوف يحصد

فقلت فاطمة ٣ :

لم يبق عندي اليوم غير صاع قد مجلت كفي مع الذراع

ابن ابي والله من الجيعاء ابوهما للخير ذو الصطناع

ثم رفعوا الطعام واعطوه للأسير. فلما كان اليوم الرابع دخل علي ٧ على النبي ٦

يحمل ابنه كالفرخين ، فلما رأهما رسول الله ٦ قال : واين ابنتي؟ قال : في محرابها ،

فقام رسول الله ٦ فدخل عليها ولقد لصق بطنها بظهرها وغارت عيناها من شدة الجوع ،

فقال النبي ٦ : واغوثاه بالله آل محمد يموتون جوعاً ، فهبط جبرئيل وهو يقرأ (**يوفون**

بالنذر) الآية. فان قيل فقد اخرج هذا الحديث جدك في

الموضوعات (١).

هكذا تسابقت فاطمة الزهراء سلام الله عليها الى الخيرات ، بما تجود يداها من فضل وكرم ، فلا تستأثر بالثروة المفرطة ، وهي تساعد المعوزين ولا تحرم الضعفاء او تهمل الفقراء ، كل ذلك من أجل اقتطاف المنزلة الرفيعة عند الله سبحانه وتعالى .
هذا هو الشرف العظيم ، وهذا هو الجاه الكبير الذي حفظه التاريخ لهذه المرأة الجليلة سيدة نساء العالمين ، بنت محمد ٦ وخديجة ٣ وورثة الفضل والعلم والسجايا الخيرة ، واكمل النساء عقلاً واشرفهن حسياً ونسباً واحسنهن خلقاً ، والقُدوة الصالحة لكل المسلمين.

(١) تذكرة الخواص / سبط ابن الجوزي / ص ٢١٢ . ٢١٥ .

ذرية الزهراء ٣

١ / الامام الحسن ٧

كان مولد سبط الرسول الاول في منتصف شهر الخير رمضان المبارك من السنة الثالثة للهجرة ، فأقر الله عيون والديه ، فشبه هذا الوليد ودرج في حجور طهرت وطابت ، فكان زهرة هذا المنزل وبدر سمائه. وكان شبيهاً بجده رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، ومما يروي عنه ان الرسول الكريم ٦ كان يُدلع لسانه للحسن (يخرججه) فإذا رأى الصبي حمرة اللسان يهشى اليه (أي يسر وتنسب اساريه) ، وقد بذل الرسول الكريم ٦ الشيء الكثير من العناية والرعاية لاولاده. ومن محبة النبي ٦ للحسن : عن ابي زهير بن الارقم رجل من الازد قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للحسن بن علي : من احبني فليحبه فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، ولو لا عزمه رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما حدثتكم. اخرجہ احمد (١).

وفي مناقب ابن شهر اشوب : كانت فاطمة ترقص ابنها حسناً تقول :

اشبهه اباك يا حسن واخلع عن الحق الرسن
واعبد الهماً ذا منن ولا توال ذا الأحن (٢)

يروى العلامة المجلسي فيقول : دعي النبي الى صلاة والحسن متعلق به ، فوضعه النبي ٦ مقابل جنبه وصلى ، فلما سجد أطل السجود ، يقول الراوي : فرفعت رأسي من بين القوم فإذا بالحسن على كنف الرسول فلما سلم قال له القوم : يا رسول الله لقد سجدت في صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها ، كانما يوحى اليك ، فقال لم يوح اليّ ، ولكن ابني كان على كتفي ، فكرهت ان اعجله حتى نزل (٣).

وروي عن ابراهيم بن علي الرافي عن ابيه عن جدته زينب بنت ابي رافع وشيب بن ابي رافع عن حدثه قالت : اتت فاطمة ٣ بابنيها الحسن والحسين ٨ الى رسول الله ٦ في شكواه التي توفي فيها ، فقالت : يا رسول الله هذان ابناك فوّرتهما شيئاً ، فقال : اما الحسن فان له هيبتي وسؤددي ، واما الحسين فان له وجودي وشجاعتني . وكان الحسن بن علي ٨ وصي ابيه امير المؤمنين ٧ على اهله وولده واصحابه ، ووصاه بالنظر في وقوفه وصدقائه ، وكتب اليه عهداً مشهوراً ووصيته ظاهرة في معالم الدين

(١) ذخائر العقبى / للطبري ص ١٢٣.

(٢) المناقب / ابن شهر اشوب / ج ٣ / ص ١٥٩.

(٣) بحار الانوار للمجلسي / ج ١٠ / ص ٨٢.

وعيون الحكمة والاداب ، وقد نقل هذه الوصية جمهور العلماء ، واستبصر بها في دينه
ودنياه كثير من الفقهاء ، ولما قبض امير المؤمنين ٧ خطب الناس الحسن وذكر حقه
فبايعه اصحاب ابيه على حرب من حارب وسلم من سالم (١).

فالحسن ٧ هو فرع الدوحة الهاشمية وريب النبوة والامامة ، سليل الحق والعدل
والفضيلة ، هو واخوه الحسين (سبطا هذه الامة وسيدا شباب اهل الجنة) كما قال ٦
فيهما : (أي هذان امامان قاما او قعدا).

فأبو محمد الحسن المجتبي هذا هو الامام الصابر كريم اهل البيت ، وروي عن
الترمذي مرفوعاً الى ابن عباس رضي الله عنه انه قال : كان رسول الله ٦ حامل الحسن
ابن علي ٨ ، فقال رجل : نعم المركب ركبت يا غلام ، فقال النبي ٦ : ونعم الراكب هو.
وروي عن الحافظ ابي نعيم فيما اورده في حليته عن ابي بكر قال : كان النبي ٦ يصلي بنا
فيجيب الحسن ٧ وهو ساجد وهو اذ ذاك صغير فيجلس على ظهره ، ومرة على رقبته
فيرفعه النبي ٦ رفعاً رفيقاً ، فلما فرغ من الصلاة ، قالوا : يا رسول الله انك تصنع بهذا
الصبي شيئاً لا تصنعه بأحد ، فقال ٦ : ان هذا ريحانتي وان ابني هذا سيد وعسى ان
يصلح الله تعالى به بين فئتين من المسلمين.

وروى البخاري ومسلم بسنديهما عن ابي هريرة قال : خرجت مع رسول

(١) الارشاد للشيخ المفيد ص ١٨٧ و ١٨٨.

الله ﷻ لا يكلمني ولا اكلمه حتى اتى سوق بني قينقاع ثم انصرف حتى اتى مخبأة وهو المخدع فقال : (اثم لكع اثم لكع) يعني حسناً ٧. فظننا انما حبسته امه لأن تغسله او تلبسه ثوباً فلم يلبث اذ جاء يسعى واعتنق كل واحد منهما صاحب ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اني احبه واحب من يحبه ، وفي رواية اخرى اللهم اني احبه واحب من يحبه ، قال ابو هريرة : فما كان احد احب الي من الحسن بعد ما قال رسول الله ﷻ (١).

وحكى عنه انه اغتسل وخرج من داره في بعض الايام وعليه حلة فاخرة ووفرة ظاهرة ومحاسن سافرة بنفحات طيبات عاطرة ووجهه يشرق حسناً وشكله قد كمل صورة ، ومعنى السعد يلوح على اعطافه ونضرة النعيم تعرف من اطرافه ، وقد ركب بغلة فارهة غير عسوفة وسار وقد اكتنفه من حاشيته صفوف ، فعرض له في طريقه شخص من محاويج اليهود وعليه مسح من جلود وقد انهكتته العلة والذلة وشمس الظهيرة قد شواه وهو حامل جرة ماء على قفاه ، فاستوقف الحسن فقال : يا ابن رسول الله سؤال ، فقال له : ما هو ، قال : جدك يقول الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وانت المؤمن وانا الكافر فما ارى الدنيا الا جنة لك تنعم فيها وانت مؤمن وتستلذ بها ، وما أراها الا سجناً قد اهلكني جرهما واجهدني فقرها ، فلما سمع الحسن ٧ كلامه اشرق عليه نور التأييد واستخرج الجواب من خزانة علمه واوضح لليهودي خطأ ظنه وخطل زعمه وقال : يا شيخ لو

(١) الفصول المهمة / ابن الصباغ المالكي ص ١٣٨ .

نظرت الى ما اعد الله لي وللمؤمنين في دار الآخرة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، لعلمت قبل انتقالي اليه في هذه الحالة في سجن ، ولو نظرت الى ما اعد الله لك ولكل كافر في الدار الآخرة من سعير نار جهنم ونكال العذاب الاليم المقيم لرأيت قبل مصيرك اليه في جنة واسعة ونعمه جامعة ، فانظر الى هذا الجواب الصادع بالصواب^(١).

ولما استشهد الامام امير المؤمنين ٧ قام باعباء الامامة ولده الامام الحسن المجتبي ٧ ، واستقر على منصة الخلافة الالهية ، الا ان معاوية بن ابي سفيان اوجس منه خيفة فحسده كما حسد اباه من قبل ، واخذ يدس الدسائس ويلقي الاشواك في طريق الامام تارة بالوعد واخرى بالوعيد وثالثة بالرشوة وهكذا ، حتى استطاع من استمالة جماعة من اصحاب الامام وجيشه ، فتمكن ان يؤثر على دينهم المال ، فانجازوا نحو معاوية ، وتركوا الامام وحيداً بلا ناصر. فاضطر الامام ان يصالح معاوية ويهادنه حفظاً على كيان الدين الاسلامي لئلا يتداعى ، وحققنا للمؤمنين عن اللقاء بهم في اتون حروب بائسة ، كل ذلك وفق شروط هامة لم يف بواحد منها معاوية. ولا شك ان معاوية كان يريد الهدنة والصلح ، فانه كتب الى الامام الحسن ٧ في ذلك ، والامام ٧ لم يجد بداً من اجابته الى ما التمس من ترك الحرب وانقاذ الهدنة ، فتوثق ٧ لنفسه من معاوية بتوكيد الحججة عليه والاعذار فيما بينه ، وبينه عند الله تعالى وعند كافة المسلمين ، واشترط عليه بشروط ، فأجابه ابن آكلة الاكباد الى الشروط كلها ، وعاهده عليها وحلف له بالوفاء له ، ولكن غدر

(١) المصدر السابق / ص ١٤٠.

معاوية بما وعد وقال في خطبته بالنخيلة : اني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا .. ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد اعطاني الله ذلك وانتم له كارهون ، الا واني كنت منيت الحسن واعطيته اشياء وجميعها تحت قدمي لا افي بشيء منها له . وقد ذكر المترجمون للامام الحسن ٧ صوراً كثيرة من مناقب الامام وبره واحسانه للفقراء والمعوزين اسداها عليهم كانت خالصة لوجه الله ، وان كتب السير استعرضت جلائل اعماله وكرمه وسخائه . ونحن اذ نذكر هنا شذرات من هذا الاحسان المتناهي .

- ١ -

قيل للامام الحسن ٧ : لأي شيء لا نراك ترد سائلاً قط . ولم تصدر منه كلمة (لا) لسائل ابداً ؟!

فأجاب ٧ : (اني لله سائل ، وفيه راغب ، وانا استحي ان اكون سائلاً وارد سائلاً) .

وان الله عودني عادة ان يفيض نعمه علي ، وعودته ان افيض نعمه على الناس . فأخشي ان قطعت العادة ان يمنعي العادة ، وانشأ يقول :

اذا ما اتاني سائل قلت مرحباً بمن فضله فرض علي معجل
ومن فضله فضل علي كل فاضل وافضل ايام الفتى حين يسأل

- ٢ -

ونسبت له ٧ الايات التالية وهي في السخاء :

ان السخاء على العباد فريضة لله يقرأ في كتاب محكم
وعند العباد الاسخياء جنانه وأعد للبخلاء نار جهنم

من كان لا تندى يدها بنائل للراغبين فليس ذاك بمسلم
- ٣ -

وله ٧ ايضاً هذان البيتان :

خلقت الخلائق من قدرة فمنهم سخي ومنهم بخيل
فأما السخي ففي راحة وأما البخيل فحزن طويل
- ٤ -

جاء اعرابي الى الامام الحسن ٧ فقال ٧ : (اعطوه ما في الخزانة) وكان فيها
عشرة الاف درهم ، فقال الاعرابي : يا سيدي هلا تركتني ابوح بحاجتي وانشر مدحتي؟
فأجابه الامام ٧ :

نحن اناس نوالنا خضل يرتع فيه الرجاء والامل
نجدود قبل السؤال انفسنا خوفاً على ماء وجه من يسأل
لو علم البحر فضل نائلنا لفاض من بعد فيضه حجل
- ٥ -

اجتاز الامام ٧ على غلام اسود بين يديه رغيف يأكل منه لقمة ، ويدفع لكلب كان
عنده لقمة اخرى. فقال له الامام ٧ : (ما حملك على ذلك؟) فقال الغلام : اني
لاستحي ان آكل ولا اطعمه.

رأى الامام ٧ فيه خصلة من احب الخصال عنده فأحب ان يجازيه على صنعه
ويقابل احسانه باحسان ، فقال له : (لا تبرح مكانك) ثم انطلق فاشتراه من مولاه ،
واشترى الحائط أي (البستان) الذي هو فيه ، فأعتقه وملكه اياه.

- ٦-

اجتاز الامام ٧ يوماً في بعض ازقة المدينة فسمع رجلاً يسأل الله ان يرزقه عشرة الاف درهم ، فانطلق ٧ الى بيته ، وارسلها اليه في الوقت.

- ٧-

خرج الامام ٧ هو واخوه الحسين وابن عمهما عبد الله بن جعفر من (المدينة) قاصدين الحج ، وفي اثناء الطريق اصابهم جوع وعطش ، وقد سبقتهم اثقالهم ، فانعطفوا على بيت قد ضرب اطنابه في وسط تلك البيداء القاحلة ، فلما وصلوا الى البيت لم يروا فيه الا عجوزاً فطلبوا منها شراباً وطعاماً. فتقدمت اليهم بشاة قائلة : دونكم هذه الشاة فاحلبوها واشربوا لبنها. فلما فعلوا ذلك تقدمت اليهم مرة اخرى قائلة : اقسم عليكم الا ما ذبحها احدكم حتى اهيبى لكم الحطب لشيئها. ففعلوا ذلك ، وهيات العجوز الحطب ، وبعدها اكلوا وفرغوا تقدموا اليها قائلين :

(يا أمة الله ، انا نفر من قريش نريد حج بيت الله الحرام ، فإذا رجعنا سالمين فهلمي الينا لنكافئك على هذا الصنع الجميل) مضت الايام والليالي والشهور والسنوات حتى اذا اعترى البادية ازمة شديدة على اثر انقطاع المطر وفقدان العشب والقوت .. رحلت العجوز بصحبة رب البيت الى (المدينة) ولم يجدا عملاً يحيطان به خيراً سوى التقاط البعر من الطرقات والشوارع ، فاتخذا ذلك مهنة لهما. وفي يوم من الايام . وهما على عملهما . لمح الامام الحسن ٧ العجوز فعرفها ، فأمر غلامه ان يأتي بها اليه ، فلما مثلت بين يديه قال لها الامام ٧ : (اتعرفيني يا

امة الله؟) قالت : لا ، قال ٧ : انا احد ضيوفك يوم كذا سنة كذا. قالت : لست اعرفك. فقال ٧ : ان لم تعرفيني فانا اعرفك. ثم امر غلامه فاشترى لها من غنم الصدقة الف شاة ، واعطاها الف دينار. ثم امر الغلام ان بها الى اخيه الحسين ٧ ويعرفه بها. فأتى بها الغلام ، ولما دخلت عرفها الحسين ٧ ، فقال للغلام : كم اعطاها اخي؟ قال الغلام : الف شاة والف دينار ، ثم بعث الحسين ٧ بها الى عبد الله بن جعفر ، ولما دخلت عليه عرفها عبد الله ، فأمر لها بألفي شاة والفي دينار ، فحملت العجوز كل ذلك ، وانصرفت وقد تغير حالها من فقرٍ مدقع الى غناءٍ وثروة حسدها عليه كل من عرفها.

- ٨ -

جاء الى الامام ٧ شخص يظهر الاعواز والحاجة فقال ٧ للرجل : (ما هذا حق لسؤالك ، يعظم لدى معرفتي بما يجب لك ، ويكبر لدي ويدي تعجز عن نيلك بما انت اهله ، والكثير في ذات الله قليل ، وما في ملكي وفاء لشكرك ، فان قبلت منا الميسور ورفعت عنا مؤونة الاحتفال والاهتمام فعلت) فأجابه الرجل : يا بن رسول الله ٦ اقبل القليل ، واشكر العطية ، واعذر على المنع. فاحضر ٧ وكيله وحاسبه وقال له : (هات الفاضل) وكان خمسين الف درهم فدفعها اليه ، ولم يكتف ٧ بذلك بل قال لو كيله : (ما فعلت بالخمسمائة دينار التي عندك؟) فقال له : هي عندي. فأمره باحضارها ، ثم دفعها الى الرجل وهو يعتذر.

. ٩.

حي ته جارية له بطاقة ريحان قدمتها اليه. فقال ٧ لها : (انت حرة لوجه الله) ،
فلامه (أنس) على ذلك. فأجابه الامام ٧ : ادبنا الله فقال تعالى : (واذا حييتم بتحية
فحيوا بأحسن منها). وكان احسن منها اعتاقها.

. ١٠.

اتاه ٧ رجل فسأله ان يعطيه شيئاً فقال ٧ : ان المسألة لا تصلح الا في غرم فادح
او فقر مدقع او حمالة مقطعة فقال : ما جئت الا في احداهن ، فأمر له ٧ بمائة دينار ..
الخ الحديث.

هكذا ارحص الامام ٧ في سبيل مرضاة الله كل غالٍ ورخيص حتى انه خرج عن
جميع ما يملكه مرتين وقسم امواله ثلاث مرات حتى انه اعطى نعلاناً وامسك اخرى^(١).
صفا الجو لمعاوية بن ابي سفيان ، وحقق امانيه ، وجعل الخلافة الاسلامية ملكاً
يتوارثه بنوه واسرته من بعده ، كيف السبيل الى ذلك والامام الحسن ٧ لا يزال حياً يرزق ،
فلا بد من القضاء عليه. عن عمر بن اسحاق قال : دخلت انا ورجل على الحسن بن علي
نعوده ، فقال : يا فلان سلني فقلت : لا والله لا اسألك حتى يعافيك الله ثم اسألك قال
: لقد القيت طائفة من كبدي واني سقيت السم مراراً فلم أسقه مثل هذه المرة ، ثم دخلت
عليه من الغد فوجدت أخاه الحسين عند رأسه ، فقال له الحسين : من تتهمها يا أخي؟
قال : لم لأن تقتله؟ قال : نعم ، قال : ان يكن

(١) بحار الانوار / للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي / ج ١٠ / ص ٩٤.

الذي اظنه فالله اشد بأساً وتنكيلاً وان لم يسكنه فما احب ان يقتل بي برئ (١) ثم قضى
نحبه ٧ وذلك لخمس خلون من ربيع الاول سنة خمسين من الهجرة وصلى عليه الحسين
٧ ودفن بالبقيع عند جدته فاطمة بنت اسد ٣ وعمره آنذاك سبع واربعون سنة.
تلك هي الشخصية الفذة التي حقنت دماء المسلمين ووطدت اركان الدين
وحافظت على بيضته ودرأت عنه غوائل المعتدين الذين امعنوا بكل ما اوتوا من قوة وبأس
على درس آثاره ومحو اخباره.

٢ / الامام الحسين ٧

خلفت فاطمة الزهراء ٣ بعد عام شبليها الثاني الامام ابا عبد الله الحسين ٧ ،
فقرت به عيون ابويه ، وامتألاً قلباهما بفيض من الحبور الغامر ، ذلك الضياء اللامع ، ضياء
الفضيلة والشرف كان يتألاً لتألاً نور الشمس فوق صفحتها. وكان جده النبي ٦ يحبه
حباً جماً حتى قال فيه : (حسين مني وانا من حسين) وقال فيه : (حسين سبط من
الاسباط) وقال فيه : (حسين روعي التي بين جنبي) . وقال فيه وفي اخيه ٨ : (الحسن
والحسين سيدا شباب اهل الجنة) وقال ايضاً : (الحسن والحسين امامان ان قاما وان
قعدا) ، وقال : (هما ريحانتي من الدنيا) .

ان هذه الاحاديث النبوية الشريفة اثبتت مكانة الحسين بالنسبة لجدتهما

(١) الفصول المهمة / لابن الصباغ المالكي ص ١٥٠ .

محمد ٦ ، وكان لهذا المولود الجديد صدی مبهج في قلب جده.

في (المناقب) : كانت فاطمة ترقص ابنا الحسين فتقول :

انت شبيه بأبي يس شبيهاً بعلي (١)

اقبل الرسول الكريم ٦ على الحسن والحسين ٨ يغمرهما من حبه وحنانه ويفيض عليهما من عطف الابوة ما شاء له ان يعطف حتى كبرا ودرجا في السن ، ولقد اثر الزهراء ٣ بالنعمة الكبرى ، فحصر ذرية الرسول الكريم ٦ في ولديها وحفظ بها اشرف سلالة عرفتها البشرية ، كما كرم الله علياً ٧ فجعل من صلبه هذه السلسلة من الذرية العلوية الشريفة التي انتشرت في ارجاء الكرة الارضية. وشب الحسين ٧ في بيت النبوة ومهبط الوحي ، وبلغ مبلغ الرجال ، فكان على جانب عظيم من الزهد والورع والتضحية والاباء والجدود والكرم ، حتى كانت فاجعة كربلاء سنة ٦١ هـ حيث ابى الا ان يحق الحق ويزهق الباطل ، فقارع الظلم وطارد المارقين حتى استقر في ارض كربلاء والتقى مع جيش الكفر والضلال ، ودارت رحى الحرب ، ودقت ساعة القتال ، فاذا بالحسين ٧ يزداد عزماً وقوة واندفاعاً لمحاربة جيش الشرك ، وقدم قرابينه في سبيل احياء دين جده الكريم. قال الشاعر الشيخ محسن ابو الحب . الكبير . عن لسان حال الحسين ٧ :

ان كان دين محمد لم يستقم لا بقتلي يا سيوف خذي

(١) المناقب / ابن شهر اشوب / ج ٣ / ص ١٥٩ .

هذا دمي فلترو صادية الظبا نه وهذا للرماح وتيني
لقد خاض الامام الحسين ٧ اعنف معركة عرفها التاريخ ، بالرغم من قلة انصاره
وكثرة اعدائه ، فقتل اصحابه واهل بيته حتى طفله الرضيع عبد الله ، واخوه العباس ٧
واحرقت خيام النساء ، واذا بالقدر يهوي ويزلزل ذلك الطود الشامخ ، شجرة الفضيلة فخر
صريعاً في ميدان الشرف والاباء لاحقاً بربه مجاهداً محتسباً.

جاء في (الفصول المهمة) : (.. فرحل الحسين ٧ وأهله ونزلوا بكربلاء وذلك
يوم الاربعاء الثامن من المحرم سنة احدى وستين ، فقال ٧ : هذه كربلاء موضع كرب
وبلاء ، هذه مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا ، وكتب الحر الى ابن زياد يعلمه بنزول
الحسين ٧ بارض كربلاء. فانظر ما ترى في امره ، فكتب عبيد الله بن زياد كتاباً الى
الحسين ٧ يقول فيه : اما بعد ان يزيد بن معاوية كتب الي ان لا تغمض جفنك من اللثام
ولا تشيع بطنك من الطعام او يرجع الحسين على حكمي او تقتله والسلام ، فلما ورد
الكتاب على الحسين ٧ وقرأه القاه من يده ، وقال للرسول : ماله عندي جواب ، فلما
رجع الرسول الى ابن زياد واخبره بذلك اشتد غيظه وجمع الجموع وجنّد الجند وجهاز اليه
العساكر وجعل على مقدمها عمر بن سعد وكان قد ولّاه الري واعمالها ، فاستعفى من
الخروج الى قتال الحسين ٧ وقد تقدمته العساكر فقال له ابن زياد : اما ان تخرج اليه او
اخرج عن عملنا من الري ، فخرج عمر الى الحسين وصار ابن زياد يمدّه بالجيوش شيئاً
بعد شيء الى ان اجتمع عند عمر بن سعد عشرون الف مقاتل ما بين فارس وراجل ، واول
من

خرج مع عمر بن سعد الشمر بن ذي الجوشن في اربعة آلاف فارس ، ثم زحفت خيل ابن سعد حتى نزلت بشاطئ الفرات وحالوا بين الحسين واصحابه وبين الماء ، فعند ذلك ضاق الامر على الحسين ٧ وعلى اصحابه واشتد بهم العطش وكان مع الحسين ٧ شخص من اهل الزهد والزرع يقال له يزيد بن الحصين الهمداني ، فقال للحسين ٧ : ائذن لي يا بن رسول الله في ان آتي مقدم هؤلاء عمر بن سعد فأكلمه في الماء لعله ان يرتدع ، فاذن له ، وقال : ذلك اليك اذا شئت فجاء الهمداني الى عمر بن سعد فكلمه في الماء فامتنع منه فلم يجبه الى ذلك ، فقال له : هذا ماء الفرات تشرب منه الكلاب والذئاب ، وغير ذلك وتمنعه الحسين ابن بنت رسول الله ٦ واخوته ونسأؤه واهل بيته والعترة الطاهرة يموتون عطشاً وقد حلت بينهم وبين الماء وانت تزعم انك تعرف الله ورسوله ، فأطرق عمر بن سعد ثم قال يا اخا همدان اني لأعلم حقيقة ما تقول وانشد :

دعاني عبيد الله من دون قومه لى خصلة فيها خرجت لحيني
فوالله ما ادري وانى لواقف لى خطر لا ارتضيه ومين
أأخذ ملك الري والري رغبتى ارجع مطلوباً بدم حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها جاب وملك الري قرة عين
ثم قال يا اخا همدان ما تجيبني نفسي الى ترك الري لغيري ، فرجع يزيد بن الحصين الهمداني الى الحسين ٧ واخبره بمقالة ابن سعد فلما عرف الحسين ذلك منهم تيقن ان القوم مقاتلوه ، فأمر اصحابه فاحتفروا حفيرة شبيهة بالخندق وجعلوا له جهة واحدة يكون القتال منها واهدفوا

عسكر بن سعد بالحسين ٧ واصحابه يصفوا لهم وارشدوهم بالسهم والنبال واشتد عليهم القتال ، ولم يزالوا يقتلوا من اهل الحسين ٧ واحداً بعد واحد حتى اتوا على ما ينيف على خمسين منهم ، فعند ذلك صاح الحسين ٧ اما من ذاب يذب عن حريم رسول الله ٦ واذا بالحر بن يزيد الرياحي الذي تقدم ذكره الذي كان خرج الى الحسين اولاً من جهة ابن زياد قد خرج من عسكر عمر بن سعد راكباً على فرسه وقال : يا بن رسول الله انا كنت اول من خرج عليك عيناً ولم اظن ان الامر يصل الى هذه الحال وانا الان من حزبك وانصارك أقاتل بين يديك حتى اقتل ارجو بذلك شفاعة جدك ، ثم قاتل بين يديه حتى قتل. فلما فنى اصحاب الحسين ٧ وقتلوا جميعهم عن آخرهم ؛ اخوته وبنو عمه ، وبقي وحده بمفرده حمل عليهم حملة منكرة قتل فيها كثيراً من الرجال والابطال ورجع سالماً الى موقفه عند الحريم ، ثم حمل عليهم حملة اخرى وأراد الكر راجعاً الى موقفه فحال الشمير بن ذي الجوشن لعنه الله بينه وبين الحريم والمرجع اليهم في جماعة من ابطالهم وشجعانهم واحدقوا به ، ثم جماعة منهم تبادروا الى الحريم والاطفال يريدون سلبهم فصاح الحسين ٧ : ويحكم يا شيعة الشيطان كفوا سفهاءكم عن التعرض للنساء والاطفال فانهم لم يقاتلوا ، فقال الشمير لعنه الله : كفوا عنهم واقصدوا الرجل بنفسه .. (١)

لقد بادرت تلك الزمرة الخائنة بالقضاء على الحسين ٧ كان الشمير اشد القوم تطوعاً لقتال الحسين ٧ ، وحتى ابن سعد كان

(١) الفصول المهمة / ابن الصباغ المالكي ص ١٧٧ . ١٧٩ .

يتهب فكد ان ٲتززع عزمه على القتال لولا هذا الجلف الجافي . لكن الحسين ٧ يدافع عن مبدأ اسمى ومثل اعلى ، وضحي في سبيله بما ضحي . فكان مظفراً خالداً في نظر الاجيال والتاريخ . والحسين ٧ انما كافح عناصر السوء والرذيلة والاستبداد والظلم والظغيان ، وهي التي كانت مبدأ يعتنقه يزيد وزبانيته ويحملون الناس عليه ويذيعونه في مجتمع بعيد عن الخير والصلاح ، ومثل ذلك المجتمع المنحط يتسنم فيه يزيد اريكة الحكم ويتأمر على ناسه ومبادئه ، والحسين ٧ ذلك المثالي لا يمكن ان يقر مجتمعاً كهذا ، فكانت ثورته عليه لتطهيره من دنس العابثين وكان جهاده في سبيل قمع مبادئه . ولا تزال ثورته تلك ترن في الآذان منذ مئات السنين يتخذها المصلحون دستوراً عملياً لاصلاحه وجهاده . يقول العقاد : (وفي الواقع الذي لا شبهة فيه ايضاً ان عمر بن سعد هذا لم يخل من غلظة في الطبع على غير ضرورة ولا استفزاز ، فهو الذي ساق نساء الحسين بعد مقتله على طريق جثث القتلى التي لم تزل مطروحة بالعراء ، فصحن وقد لمخنها على الطريق صيحة أسالت الدمع من عيون رجاله وهم ممن قاتل الحسين وذويه) (١) .

كان الحسين ٧ كريماً محباً للفقراء ، رؤوفاً بالمساكين ومن الامثلة على سخائه وكرمه ما رواه ابن عساكر ان سائلاً في المدينة اتى باب دار الحسين ٧ وانشأ يقول :
لم يخب الآن من رجاك ومن رك من دون بابك الحلقة
انت جواد وانت معتمد بوك قد كان قاتل الفسقة

(١) ابو الشهداء الحسين بن علي / عباس محمود العقاد ص ٦٩ .

لولا الذي كان من اوائلكم انت علينا الجحيم منطبقه
فخرج الحسين ٧ ورأى عليه اثر ضر وفاقة وأمر قنبراً باتيان النفقة المتبقية حينذاك
وهي اربعمائة درهم فاتى بها وتناولها الامام منه وفتح الباب قليلاً ودفعها الى الاعرابي
السائل وانشأ يقول في جوابه :

خذها فاني اليك معتذر اعلم بأني عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا الغداة عصا انت سمانا عليك مندفقة
لكن ريب الزمان ذو غير الكف منا قليلة النفقة
فأخذها الاعرابي ومضى وهو يقول : (الله اعلم حيث يجعل رسالته) (١).

اجل كان الحسين ٧ يشبه جده واباه خلقاً وخلقاً ، وعلماً وادباً وبلاغة وفصاحة
وكرماً وسخاء وشجاعة وشهامة ، ومن فضائله ومناقبه ايضاً ما ذكره صاحب (الاعيان)
فقال : جاء اعرابي الى الحسين ٧ فقال : يا بن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت
عن ادائها ، فقلت في نفسي اسأل اكرم الناس وما رأيت اكرم من اهل بيت رسول الله ٦ ،
فقال الحسين ٧ : يا أخا العرب أسألك عن ثلاث مسائل فان اجبت عن واحدة اعطيتك
ثلث المال وان اجبت عن اثنتين اعطيتك ثلثي المال وان اجبت عن الكل اعطيتك الكل
فقال اعرابي : يا بن رسول الله أمثلك يسأل مثلي وانت من اهل العلم والشرف ، فقال
الحسين ٧ : بلى سمعت جدي رسول الله ٦ يقول : المعروف بقدر المعرفة ، فقال
الاعرابي : سل

(١) سمو المعنى في سمو الذات / عبد الله العلابي ص ١٤٦ .

عما بدا لك فان اجبت والا تعلمت منك ولا قوة الا بالله ، فقال الحسين ٧ : أي الاعمال افضل؟ فقال الاعرابي : الايمان بالله ، فقال الحسين ٧ : فما النجاة من الهلكة؟ فقال الاعرابي : الثقة بالله. فقال الحسين ٧ : فما يزين الرجل؟ فقال الاعرابي : علم معه حلم. فقال : فان اخطأه ذلك؟ فقال : مال معه مروءة. فقال : فان اخطأه ذلك؟ فقال : ففر معه صبر. فقال الحسين ٧ : فان اخطأه ذلك؟ فقال الاعرابي : فصاعقة تنزل من السماء وتحرقه فانه اهل لذلك ، فضحك الحسين ٧ ورمى اليه بصرة فيها الف دينار واعطاه خاتمه وفيه فص قيمته مائتا درهم. وقال : يا اعرابي اعط الذهب الى غرمائك واصرف الخاتم في نفقتك ، فأخذ الاعرابي ذلك وقال : الله اعلم حيث يجعل رسالته (١).

وروى احمد بن سليمان بن علي البحراني في عقد اللآل في مناقب الآل : ان الحسين ٧ كان جالساً في مسجد جده رسول الله ٦ بعد وفاة اخيه الحسن ٧ وكان عبد الله بن الزبير جالساً في ناحية المسجد وعتبة بن ابي سفيان في ناحية اخرى ، فجاء اعرابي على ناقة فعقلها بباب المسجد ودخل فوقف على عتبة بن ابي سفيان فسلم عليه فرد ٧ ، فقال له الاعرابي : اني قتلت ابن عم لي وطولبت بالدية فهل لك ان تعطني شيئاً فرفع رأسه الى غلامه وقال ادفع اليه مائة درهم ، فقال الاعرابي : ما اريد الا الدية تماماً ، ثم تركه واتى عبد الله بن الزبير وقال له مثل ما قال لعتبة ، فقال عبد الله لغلامه : ادفع اليه مائتي درهم

(١) اعيان الشيعة / محسن الامين / ج ٤ / ص ١٠٦ و ١٠٧.

فقال الاعرابي ما اريد الا الدية تماماً ، ثم تركه واتى الحسين ٧ فسلم عليه وقال : يا ابن رسول الله اني قتلت ابن عم لي وقد طولبت بالدية فهل لك ان تعطيني شيئاً فقال له : يا اعرابي نحن قوم لا نعطي المعروف الا على قدر المعرفة. فقال : سل ما تريد ، فقال له الحسين ، يا اعرابي ما النجاة من الهلكة؟ قال : التوكل على الله عز وجل. فقال : وما الهمة؟ قال : الثقة بالله. ثم سأله الحسين غير ذلك واجاب الاعرابي ، فأمر له الحسين ٧ بعشرة الاف درهم وقال له : هذه لقضاء ديونك وعشرة الاف درهم اخرى ، وقال هذه تلم بها شعئك وتحسن بها حالك وتنفق منها على عيالك ، فأنشأ الاعرابي يقول :

طربت وما هاج لي مغبق ولا لى مقام ولا معشوق
ولكن طربت لآل الرسو ل فلذ لي الشعر والمنطق
هم الاكرمون هم الانجبون نجوم السماء بهم تشرق
سبقت الانام الى المكرمات فقصر عن سببك السبق
بكم فتح الله باب الرشاد وباب الفساد بكم مغلق (١)

لقد كانت وقعة الطف سنة ٦١ هـ حدثاً له رد فعل عميق الأثر في نفوس المسلمين ، وقد شاء غرور بني امية ان يزيدوا فظاعة وبشاعة لم يقع مثلها في تاريخ الاسلام والمسلمين.

ذكر ياقوت الحموي فقال : قال ابن عبد الرحيم : حدثني الخالع قال : كنت مع والدي سنة ٣٤٦ وانا صبي في مجلس الكبودي في المسجد الذي بين الوراقين والصاغة وهو غاص بالناس واذا رجل قد وافى وعليه مرقعة

(١) أعيان الشيعة / محسن الامين العاملي / ج ٤ / ص ١٠٨ و ١٠٩.

وفي يديه سطحية وركوة ومعه عكاز وهو شعث فسلم على الجماعة بصوت يرفعه ثم قال : انا رسول فاطمة الزهراء صلوات الله عليها ، فقالوا : مرحباً بك واهلاً ورفعه فقال : اتعرفون لي احمد المزوق النائح؟ فقالوا : ها هو جالس. فقال : رأيت مولاتنا فاطمة ٣ في النوم فقالت لي : امض الى بغداد واطلبه وقل له : نح على ولدي الحسين ٧ بشعر الناشئ الذي يقول فيه :

بني احمد قلبي بكم يتقطع بمثل مصابي فيكم ليس يسمع قال : وكان الناشئ حاضراً فبكى ولطم لطمأ على وجهه وتبعه احمد المزوق والناس كلهم ، وكان اشد الناس كلهم في ذلك الناشئ والمزوق فناحوا بهذه القصيدة الى ان صلى الناس الظهر وتقوض المجلس وجهدوا بالرجل ان يأخذ شيئاً منهم فأبى وقال : والله لو اعطيت الدنيا ما اخذتها فاني لا ارى ان اكون رسول مولاتي ثم آخذ من ذلك عوضاً ثم انصرف ولم يقبل شيئاً^(١).

أي رزه اصاب الاسلام ، واية نكبة هدت كيان المسلمين !؟ لقد عظم الخطب وجل الرزه ، قال السيد حيدر الحلبي :

زوج السيف بالنفوس ولكن مهرها الموت والخضاب النجيع
الا ليس في هذه الدنيا الطويلة العريضة من درس بليغ ! درس في الشهامة
والتضحية الغالية ، كالدرس الذي القاها الامام الشهيد الحسين بن علي ٧ في يوم عاشوراء.
فأبى ان يعيـش الا عزيـزاً او تجلى الكفاح وهو صريع

(١) المصدر السابق / ص ١٠٩.

روى عن ابي مخنف انه قال : قال الطرماح بن عدي كنت في واقعة كربلاء وقد وقع فيّ ضربات وطعنات فأثخنتني بالجراح فلو حلفت لحلفت صادقاً اني كنت نائماً اذ رأيت عشرة فوارس قد اقبلوا وعليهم ثياب بيض ، تفوح منهم رائحة المسك ، فقلت في نفسي يكون هذا عبيد الله بن زياد قد اقبل لطم جسد الحسين فرأيتهم حتى نزلوا على القتلى تماماً ورجلاً منهم تقدم الى جسد الحسين فجلس قريباً منهم ومد يده الى نحو الكوفة واذا برأس الحسين اقبل من نحو الكوفة فركبه على الجسد فعاد كما كان باذن الله ، يقال واذا هو رسول الله ثم قال : يا ولدي قتلوك اتراهم عرفوك ومن شرب الماء منعوك ، ثم التفت الى من كان معه وقال : يا أبا آدم ويا أبا ابراهيم ويا أخي موسى ويا عيسى اترون ما صنعت أمتي بولدي من بعدي لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة^(١).

هذه نبذة من الاخبار الواردة عن الحسين ٧ نكتفي بها خشية الاطالة.

٣ / زينب الكبرى ٣

يقول المؤرخون : ان ولادتها في الخامس من شهر جمادي الاول في السنة الخامسة او السادسة للهجرة. والارجح عندي ان ولادتها كانت في الخامسة من الهجرة وذلك حسب الترتيب الوارد في اولاد الزهراء .:

يروى المجلسي في (البحار) فيقول : عن العلل في باب معاشره فاطمة مع علي ٨ جاء فيه : حملت الحسن على عاتقها الايمن والحسين

(١) تظلم الزهراء اهل دماء الحسين / رضي بن نبي القزويني ص ٢٧٤.

على عاتقها الايسر واخذت بيد ام كلثوم اليسرى بيدها اليمنى ثم تحولت الى حجرة ابيها ٦ ، وام كلثوم هذه انه كانت هي زينب ٣ فلذلك دليل على انها كانت كبيرة وان كانت اختها فذاك دليل على ان امها ٣ تركت زينب لتنوب منابها في الشؤون المنزلية ، فهي كانت كبيرة اذن ، وقد روي صاحب (ناسخ التواريخ) في كتابه : ان زينب اقبلت عند وفاة امها وهي تجر رداءها وتنادي يا ابتاه يا رسول الله ، الآن عرفنا الحرمان من النظر اليك (١).

ومما يذكر عنها انها كانت كثيرة العبادة والتهجد تصلي النوافل وتتلو القرآن الكريم ملازمة له ولم يفتر لسانها عن ذكر الله قط ، فقد كانت من القانتات العابدات اللواتي وقفن حركاتهن وسكناتهن للباري عز وجل ، ولهذا حازت على المنازل الرفيعة والدرجات العالية. ومن دعاء ابيها كانت تدعو به بعد صلاة العشاء وهو :

"اللهم اني أسألك يا عالم الامور الخفية ، ويا من الارض بعزته مدحية ، ويا من الشمس والقمر بنور جلاله مشرقة مضيئة ، ويا مقبلاً على كل نفس مؤمنة زكية ، يا مسكن رعب الخائفين واهل التقية. يا من حوائج الخلق عنده مقضية ، يا من ليس له بواب ينادي ، ولا صاحب يغشى ، ولا وزير يؤتى ولا غير رب يدعى ، يا من لا يزداد على الالحاح الا كرمًا وجوداً صلى على محمد وآل محمد واعطني سؤالي انك على كل شيء قدير (٢).

(١) فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى ، للشيخ احمد الرحمانى الهمداني / ص ٦٣٤ .

(٢) عقيلة بني هاشم ، علي بن الحسين الهاشمي الخطيب / ص ١٦ .

ومما كانت تناجي ربها به هذه الايات وهي من مناجاة ايها امير المؤمنين ٧ :

لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلی
إلهي وخلاقي وحرزي وموئلي
إلهي لئن جلت وجمت خطيئتي
إلهي لئن اعطيت نفسي سؤلها
إلهي ترى حالي وفقري وفاقتي
إلهي فلا تقطع رجائي ولا تنزع
إلهي لئن خيبتني او طردتني
إلهي اجرني من عذابك انني
إلهي فآنسني بتلقيين حجتي
إلهي لئن عدبتني الف حجة
إلهي اذقني طعم عفوك يوم
إلهي لئن لم ترعني كنت ضائعاً
إلهي اذا لم تعف عن غير محسن
إلهي لئن فرطت في طلب التقى
إلهي لئن اخطأت جهلاً فطالما
إلهي ذنوبي بذت الطود واعتلت
إلهي ينحي ذكر طولك لوعتي
إلهي اقلني عثرتي وامح حوبتي
إلهي انلني منك روحاً وراحة

تباركت تعطي من تشاء وتمنع
اليك لدى الاعسار واليسر افزع
فعفوك عن ذنبي اجل واوسع
فها انا في روض الندامة ارتع
وانت مناجاتي الخفية تسمع
فؤادي فلي في سيب جودك مطمع
فمن ذا الذي ارجو ومن ذا اشفع
اسير ذليل خائف لك اخضع
اذا كان لي في القبر مشوى ومضجع
فجل رجائي منك لا يتقطع
لا بنون ولا مال هنالك ينفع
وان كنت ترعاني فلست اضيع
فمن لمسيئ بالهوى يتمتع
فها انا اثر العفو اقفو واتبع
رجوتك حتى قيل ما هو يجزع
وصفحك عن ذنبي اجل وارفع
وذكر الخطايا العين مني يدمع
فأني مقر خائف متضرع
فلست سوى ابواب فضلك اقرع

إلهي لئن اقصيتني او اهنتني فما
إلهي حليف الحب في الليل ساهر
إلهي وهذا الخلق ما بين نائم
وكلهم يرجو نوالك راجياً
إلهي يميني رجائي سلامة
إلهي فان تغفو فعفوك منقذي
إلهي بحق الهاشمي محمد
إلهي بحق المصطفى وابن عمه
ولا تحرمني يا إلهي وسيدي
يوصل عليهم ما دعاك موحد
حيلتي يا رب ام كيف اصنع
يناجي ويدعو والمغفل يهجع
ومنتبه في ليله يتضرع
لرحمتك العظمى وفي الخلد يطمع
وقبح خطيئاتي علي يشنع
والا فبالذنب المدمر اصرع
وحرمة اطهارهم لك خضع
منياً تقياً قانتاً لك اخضع
شفاعته الكبرى فذاك المشفع
وناجاك اخيار ببابك ركع (١)

ولزينب ام المصائب وعقيلة بني هاشم مواقف مشهودة مع اخيها الحسين ٧ في
يوم عاشوراء. تزوجت من عبد الله بن جعفر الطيار ، ومن اولادها عون المدفون مع قبور
الشهداء في الحرم الحسيني بكربلاء ، توفيت العقيلة في السفرة الاخيرة حيث كانت مع
زوجها عبد الله بن جعفر حين جاء بها الى دمشق ليتعاهد امور ملكه في قرية راوية
وتوفيت ودفنت في زاوية من اعمال دمشق ويعرف اليوم بقرية قبر الست.

٤ / السيدة ام كلثوم

هي الرابعة من اولاد فاطمة الزهراء ٣ ، كانت ام كلثوم مع اخيها الحسين ٧ بكربلاء
، وكانت مع السجاد ٧ الى

(١) عقيلة بني هاشم / علي بن الحسين الهاشمي الخطيب ص ١٦ - ١٩.

الشام ثم الى المدينة ، وهي جليلة القدر ، وخطبتها مع ابن زياد في الكوفة معروفة ،
وزوجها عون بن جعفر وانها لم تتزوج بغير ابن عمها عملاً بالحديث الذي جاء عن النبي
ﷺ وهو : (نظر النبي ﷺ الى اولاد علي وجعفر ٨ فقال : بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا).

خطبت في الكوفة ومن شعرها قولها :

قتلتم اخي صبراً فويل لأمكم تجزون ناراً حرها يتوقد
سفكتم دماء حرم الله سفكها وحرمها القرآن ثم محمد
الا فابشروا بالنار انكم غدا لفي سقر حقا يقينا تخلصوا
واني لأبكي في حياتي على اخي على خير من بعد النبي سيولد
بدمع غزير مستهل مكفكف على الخد مني دائماً ليس تجمد

قال الراوي : فضح الناس بالبكاء والنوح ونشر النساء شعورهن ووضع التراب على
رؤوسهن وخمشن وجوههن وضربن خدودهن ودعون بالويل والثبور وبكى الرجال وتنفوا
لحاهم فلم ير باكية وبك أكثر من ذلك اليوم^(١).

كما نود ان ننقل للقارئ من شعرها حين رجوعها الى الشام ، فقد جعلت تبكي

وتقول :

مدينة جـدنا لا تقبلينا فبالحسرات والاحزان جنينا
الا فاخبر رسول الله عنا بأنا قد فجعنا في ايننا
ومنها قولها في رواية اخرى :

(١) نفس المهموم / للمحدث القمي / ص ٣٦٩.

مدينة جدنا لا تقبلينا
خرجنا منك بالاهلين جمعا
وكناف في الخروج بجمع شمل
وكناف في امان الله جهرا
ومولانا الحسين لنا انيس
فنحن الضائعات بلا كفيل
الا يا جدنا قتلوا حسينا
الا يا جدنا بلغت عدانا
لقد هتكوا النساء وحملوها
هؤلاء هم ابناء فاطمة سلام الله عليها وذريتها الذين وجبت على الناس مودتهم
وولاؤهم والصلاة عليهم.

(١) المصدر السابق / ص ٤٧١.

مرض الرسول ٦

كان للامام علي بن ابي طالب ٧ وفاطمة الزهراء ٣ الدور البارز في حياة الرسول الكريم محمد ٦ لا سيما في ساعاته الاخيرة من حياته. فقد كانت فاطمة الزهراء جالسة قربه فلما رأت ذلك قامت حزينة واخذت بيدي الحسن والحسين وجعلت تندب اباها ، ففتح الرسول عينيه ووضع رأسه على صدرها ودعا وقال : اللهم لهم فاطمة الصبر ، ثم قال : (ابشري يا فاطمة فستكونين اول من يلحق بي) وجعل يعالج سكرات الموت فاخذت تبكي بكاء شديداً ، فأراد علي اسكاتها فقال النبي : (دعها تبكي اباها) ثم اغمض عينيه واسلم روحه (١) وفي المجالس السنّية : فلما كان من الغد حجب الناس عنه وثقل في مرضه وكان امير المؤمنين ٧ لا يفارقه الا لضرورة ، فقام في بعض شؤونه فأفاق رسول الله ٦ فافتقد علياً ، فقال وازواجه حوله : ادعوا لي اخي وصاحبي وعاوده الضعف فأصمت

(١) عقيدة الشيعة ، رونالدسن ، ص ٣٠.

فقال عائشة : ادعوا ابا بكر فدعي ودخل وقعد عند رأسه فلما فتح عينيه نظر اليه فأعرض عنه بوجهه فقام وقال : لو كان له حاجة لافضى بها اليّ. فلما خرج اعاد رسول الله ٦ القول ثانياً وقال : ادعوا لي اخي وصاحبي فقالت حفصة : ادعوا له عمر ، فدعي فلما حضر ورآه رسول الله ٦ اعرض عنه فانصرف ، ثم قال ادعوا لي اخي وصاحبي فقالت ام سلمة : ادعوا له علياً فانه لا يريد غيره فدعي امير المؤمنين ٧ ، فلما دنا منه اوماً اليه فأكب عليه فناهجه رسول الله ٦ طويلاً ثم قام فجلس ناحية حتى اغفى رسول الله ٦ فلما غفى خرج فقال له الناس : يا ابا الحسن ما الذي اوعز اليك؟ فقال اوصاني بما انا قائم به ان شاء الله تعالى ثم ثقل وحضره الموت وامير المؤمنين ٧ حاضر عنده فأخذ علي ٧ رأسه فوضعه في حجره فأغمى عليه ، فأكبت فاطمة ٣ تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول :

وابيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى من عصمة للارامل
ففتح الرسول ٦ عينيه وقال : بصوت ضئيل يا بنيّة هذا قول عمك ابي طالب لا تقولييه ولكن قولني : (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) فبكت طويلاً فأوماً إليها بالدنو منه ، فدنت منه فأسرّ إليها شيئاً تهلل له وجهها فقيل لفاطمة ٣ : ما الذي اسر اليك رسول الله ٦ فسري (١) عنك به ما كنت عليه من الخوف والقلق

(١) سري عنه الهم : مجهولاً انكشف.

بوفاته؟ قالت : اخبرني انني اول اهل بيته لحوقاً به وانه لن تطول المدة لي بعده حتى ادركه فسري بذلك عني.

وهل عدلت يوماً رزية هالك رزية يوم مات فيه محمد
وما فقد الماضون مثل محمد ولا مثله حتى القيامة يفقد^(١)
عاشت الزهراء سلام الله عليها بعد ابيها فترة قصيرة جاوزت الشهرين او الثلاث ،
وهي فترة مليئة بالاحداث والمفاجئات لقد غمرت وجهها بكفها واستسلمت الى البكاء ،
وبقيت راکعة امام نعش والدها الذي احبها واحبته محدقة الى وجهه تغتسل بدموعها التي
تذرفها.

(١) المجالس السنية ، محسن الامين / ج ٥ / ص ٢٤٠ - ٢٦٠.

وفاة الرسول ٦

توفي الرسول الكريم محمد ٦ لاثنتي عشر ليلة مضت من ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة ، وكان سنّه ثلاثاً وستين سنة ، وغسّله علي بن ابي طالب ٧ والفضل بن عبد المطلب واسامة بن زيد يناولان الماء وسمعوا صوتاً من البيت ، يسمعون الصوت ولا يرون الشخص فقال : (السلام ورحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد ، **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً. كُلُّ نَفْسٍ ذَا نَفْسٍ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّنَ أَجُورُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ اتُّوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِن عَزْمِ الْأُمُورِ.** ان في الله خلقاً من كل هالك مصيبة ، عظم الله اجوركم والسلام عليكم ورحمة الله) فقيل لجعفر بن محمد من كنتم ترونه؟ فقال : جبرئيل ، وكفن في ثوبين صحاريين وبرد حيره ونزل قبره

علي بن ابي طالب والعباس ابن عبد المطلب وقيل الفضل بن العباس وشقران مولى رسول الله ﷺ ونادت الانصار اجعلوا لنا في رسول الله نصيباً في وفاته كما كان لنا في حياته ، فقال علي : ينزل رجل منكم فانزلوا أوس بن خولي احد بني الحبلي وكان حفر قبره ابو طلحة بن سهل الانصاري ولم يكن بالمدينة من يحفر غيره ، وغير ابي عبيدة بن الجراح يشق ويحفر وسطا وأبو طلحة يلحد ، وقيل انهما سابقاً حفرا فسيق ابو طلحة بالحفر وصلى عليه اياماً والناس يأتون ويصلون ارسالاً ودفن ليلة الاربعاء في بعض الليل وطرح تحتها قطعة رحله وكانت ارجوان وربع قبره ولم يسلم^(١).

ولما مات الرسول ﷺ جاءت فاطمة حزينه باكية فألقت نفسها على القبر الشريف وقالت :

ماذا على من شم تربة احمد ان لا يشم مدى الزمان غواليها
صبت علي مصائب لو انها صبت على الايام صرن لياليا
ولها سلام الله عليها ترثي اباه :
اغبر آفاق السما وكورت شمس النهار واظلم العصران
پوالارض من بعد النبي كتيبة اسفاً عليه كثيرة الاحزان
فليكه شرق البلاد وغربها ولتبيكه مصر وكل يمانى
وليكه الطود الاشم وجوه والبيت والاستار والاركان
يا خاتم الرسل المبارك صنوه صلى عليك منزل القرآن
وانشدت الزهراء ٣ بعد وفاة ابيها ٦ :

(١) عقيدة الشيعة / رولندسن / ص ٢٧ - ٢٨.

وقدر رزئنا به محضاً خليقته
وكنت بدرأً ونوراً يستضاء به
وكان جبريل روح القدس زائرنا
أنا رزئنا بما لم يرز ذو شجن
ضافت علي بلاد بعد ما رحبت
فأنت والله خير الخلق كلهم
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت
صافي الضرائب والاعراق والنسب
عليك تنزل من ذي العزة الكتب
فغاب عنا وكل الخير محتجب
من البرية لا عجم ولا عرب
وسيم سبطاك خسفاً فيه لي نصب
واصدق الناس حيث الصدق والكذب
منا العيون بتهمال لها سكب^(١)

روى ابن سعد في الطبقات : انه لما توفي رسول الله ﷺ قالت فاطمة : يا ابتاه
اجاب ربا دعاه يا ابتاه جنة الفردوس مأواه يا ابتاه الى جبريل نعاه يا ابتاه من ربه ما أدناه.
وروى الحاكم في المستدرک انها ٣ بكت رسول الله ﷺ وقالت : وذكر نحوه. وروى
الحاكم في المستدرک بسنده عن موسى بن جعفر بن محمد بن علي عن ابيه عن جده
ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن علي أن فاطمة ٧ لما توفي رسول الله
ﷺ كانت تقول : وا ابتاه من ربه ما ادناه وا ابتاه جنان الخلد مأواه وا ابتاه ربه يكرمه اذ اتاه
وا أبتاه الرب ورسله يسلم عليه حين يلقاه. وروى غير واحد أنه : لما دفن رسول الله ﷺ
قالت فاطمة : أطابت نفوسكم ان تحثوا على رسول الله التراب واخذت من تراب القبر
الشريف وضعتها على عينيها^(٢).

(١) بحار الانوار / للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي / ج ٤٣ / ص ١٩٦.

(٢) أعيان الشيعة / محسن الأمين / ج ٢ / ص ٣٦٦.

لقد باتت الزهراء سلام الله عليها بعد وفات ابيها تقاسي الأحن والمصائب ، وجاش صدرها بالأحزان ، فلا يستريح قلبها ولا تسكن حركتها ، وأنشأ أمير المؤمنين علي ٧ يرثي النبي ٦ :

الموت لا والداً ييقى ولا ولداً هذا السبيل الى أن لا ترى احداً
هذا النبي ولم يخلد لأمته خلد الله خلقاً قبله خلداً
للموت فينا سهام غير طائشة لو من فاته اليوم سهم لم يفته غداً
ومن الديوان المنسوب الى امير المؤمنين ٧ في رثائه ٦ قوله :

ما غاض دمعي عند نائبة الا جعلتك للبكاء سبباً
واذا ذكرتك سامحتك به مني الجفون ففاض وانسكبا
اني اجل ثرى حللت به عن ان ارى لسواه مكتئباً
ومن الديوان المذكور في رثائه ٦ :

أمن بعد تكفين النبي ودفنه يأتو به آسى على هالك ثوى
رزئنا رسول الله فينا فلن ترى بذاك عديلاً ما حيننا من الردى
فيا خير من ضم الجوانح والحشى يا خير ميت ضمه التراب والثرى
لقد نزلت بالمسلمين مصيبة كصدع الصفا لا شعب للصدع في الصفا
وضاق فضاء الارض عنهم برحبه لفقد رسول الله ذا قيل قد مضى
فلن يستقبل الناس تلك مصيبة ولن يجبر العظم الذي منهم وهى
وقالت الزهراء ٣ ترثيه :

قل للمغيب تحت اطباق الثرى ان كنت تسمع صرختي وندائيا
صبت علي مصائب لو انها صبت على الايام صرن لياليا

قد كنت ذات حمى بظل محمد
فاليوم اخشع لذليل واتقي
فاذا بكت قمريّة في ليلها
فلا جعلن الحزن بعدك مؤنسي
ماذا على من شم تربة احمد
ان لا يشم مدى الزمان غواليها

وينسب الى الزهراء ٣ ولعله قيل عن لسانها :

قلّ صبري وبان عني عزائي
عين يا عين اسكبي الدمع سحاً
يا رسول الاله يا خيرة الله
قد بكتك الجبال والوحش والطير
وبكاك الحجون والركن والمشعر
وبكاك المحراب والدرس للقرآن
وبكاك الاسلام اذ صار في
لو ترى المنبر الذي كنت تعلوه

وقالت الزهراء ترثيه كما في مناقب ابن شهر اشوب ونسبهما دحلان في سيرته الى

حسان بن ثابت :

كنت السواد لناظري
من شاء بعدك فليمت
فعمى عليك الناظر
فعليك كنت احاذر

وقال ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم يرثي النبي ٦ وكان من

الشعراء المطبوعين :

ارقت فبات ليلى لا يزول
وليل اخي المصيبة فيه طول

فاسعدني البكاء وذاك فيما
لقد عظمت مصيبتنا وجلت
واضحت ارضنا مما عراها
فقدنا الوحي والتنزيل فينا
ابي كان يجلو الشك عنا
ويهدينا فلا نخشى ضلالا
اصيب المسلمون به قليل
عشية قيل قد قبض الرسول
تكاد بنا جوانبها تميل
يروح به ويغدو جبرئيل
بما يوحى اليه وما يقول
علينا والرسول لنا دليل

وقالت صفية بنت عبد المطلب ترثي النبي ٦ :

الا يا رسول الله كنت رجاءنا
وكنت رحيماً هادياً ومعلماً
كأن على قلبي لذكر محمد
افاطم صلى الله رب محمد
فدى لرسول الله امي وخالتي
صدقت وبلغت الرسالة صادقاً
فلو ان رب الناس ابقى نبينا
عليك من الله السلام تحية
ارى حسناً ايتمته وتركته

وقال حسان بن ثابت يرثي النبي ٦ :

بطيبة رسم للرسول ومعهد
ولا تتمحي الآيات من دار حرمة
وواضح آيات وباقى معالم
عرفت بها رسم الرسول وعهده
منير وقد تغفو الرسوم وتهمد
بها منبر الهادي الذي كان يصعد
وربع له فيه صلى ومسجد
وقبراً به واره في الترب ملحد

ظللت بها ابكي الرسول فاسعدت
مفجعة قد شفها فقد احمد
اطالت وقوفاً تذرف الدمع جهدها
فبوركت يا قبر النبي وبوركت
وبورك لحد منك ضمن طيبا
لقد غيوا حلماً وعلماً ورحمة
وراحوا بحزن ليس فيهم نبههم
تبكون من تبكي السماوات يومه
وهل عدلت يوماً رزية هالك
تقطع فيه منزل الوحي عنهم
يدل على الرحمن من يقتدي به
امام لهم يهديهم الحق جاهدا
وان ناب امر لم يقوموا بحمله
فبيناهم في نعمة الله بينهم
عزيز عليه ان يجوروا عن الهدى
وامست ديار الوحي وحشاً بقاعها
وبالجمرة الكبرى له ثم اوحشت
فابكي رسول الله يا عين عبرة
وما لك لا تبكين ذا النعمة التي
فجودي عليه بالدموع واعولي
وما فقد الماضون مثل محمد

عيون ومثالاها من الجن تسعد
فظللت لآلاء الرسول تعدد
على طلل القبر الذي فيه احمد
بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد
عليه بناء من صفح منضد
عشية علوه الثرى لا يوسد
وقد وهنت منهم ظهور واعضد
ومن قد بكنه الارض فالناس اكد
رزية يوم مات فيه محمد
وقد كان ذا نور يغور وينجد
وينقذ من هول الخزايا ويرشد
معلم صدق ان يطيعوه يسعدوا
فمن عنده تيسير ما يتشدد
دليل به نهج الطريقة يقصد
حريص على ان يستقيموا ويهدوا
لغيبه ما كانت من الوحي تعهد
ديار وعرضات وربع ومولد
ولا اعرفنك الدهر دمك يجمد
على الناس منها سائغ يتغمد
لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد
ولا مثله حتى القيامة يفقد

اعف واوفى ذمة بعد ذمة
واكرم صيتاً في البيوت اذا انتمى
وامنع ذروات واثبت في العلى
تناهت وصاة المسلمين بكفه
واقرب منه نائلاً لا ينكد
واكرم جداً ابطحياً يسود
دعائم عز شاهقات تشيد
فلا العلم محبوس ولا الرأي يفند

وقال حسان بن ثابت الانصاري يرثي النبي ٦ :

ما بال عينك لاتنام كأنما
جزعاً على المختار اصبح ثاويما
وجهي يقيك الترب لهفي ليتني
نور اضاء على البرية كلها
والله اسمع ما بقيت بهالك
صلى الاله ومن يحف بعشره
كحلت مآقيها بكحل الارمد
يا خير من وطئ الحصى لا تبعد
غيبت قبلك في بقيع الفرقد
من يهد للنور المبارك يهتد
الا بكيك على النبي محمد
والطيبون على المبارك احمد

وقال سواد بن مقارب يرثي النبي ٦ :

ابقى لنا فقد النبي محمد
حزناً لعمرك في الفؤاد مخامراً
كنا نحل به جناباً ممرعا
فبكت عليه ارضنا وسماؤنا
لو قيل تفدون النبي محمدا
صلى عليه الله ما يعتاد
ام هل لمن فقد النبي فؤاد
جف الجناب فأجذب الرواد
وتصعدت و جداً به الاكباد
بذلت له الاموال والاولاد

وقال آخر وفي مناقب ابن شهر اشوب انها لابراهيم بن المهدي :

اصبر لكل مصيبة وتجلد
واصبر كما صبر الكرام فانها
او ما ترى ان الحوادث جمعة
واعلم بان المرء غير مخلد
نوب تنوب اليوم تكشف في غد
وترى المنية للرجال بمرصد

وإذا اتتك مصيبة تشجى لها فاذكر مصابك بالنبى محمد (١)

لقد كان الرسول الكريم محمد ﷺ مثلاً اعلى واستاذ الانسانية ورسول الخير والمحبة ورحمة للعالمين. ولو ادرك الناس في العالم كافة ما لعظمته وتعاليمه السامية الالهية من المزايا والاثار في الحياة اليومية والنظم الاجتماعية والاداب الاجتماعية لما بقي على وجه الارض من يدين بدين آخر ، لانه مطلوب كل روح ومطمأن كل احساس ومنتهى كل عقل من معنى الدين والايمان. ان روح ومطمأن كل احساس ومنتهى كل عقل من معنى الدين والايمان. ان روح النبي العربي الرسول الاعظم محمد ﷺ انما تسر من قومه وامته باتباع سنته واحياء معالم شريعته والتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل والتجمل بحسن الشمائل. ثم بالتآزر والتعاون كما قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه (**تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان**). لقد آمن بمحمد ﷺ من كان طاعياً وخضعت لرسالته الجبارة حين اتضح لهم نبل غايته ومغزى مراميه وأخلاقه وتواضعه (وإنك لعلى خلق عظيم) فانبرى قائلهم يقول :

فما حملت من ناقة فوق ظهرها ابر وأوفى ذمة من محمد ودكت صروح القياصرة والاكاسرة والاباطرة جيوشه المتخلقة بأخلاقه السامية.

لقد قال الفيلسوف الروسي تولستوي : (لو كنت اتدين بدين لما اخترت سوى دين محمد) كلمة من رجل ملحد لا يأبه بالاديان ولا يقيم لها وزناً ، فهو يعترف بأفضلية دين محمد.

(١) المجالس السنبة / محسن الامين / ج ٥ / ص ٤٦ - ٥٣.

وقال الفيلسوف بوسور النمساوي : ان محمداً أسس في وقت واحد ثلاثة اشياء هي من عظام الامور وجلائل الاعمال التي تذكر في العالم ، فانه مؤسس لأمة وامبراطورية وديانة ، مع انه أُمي او قل ما كان يقدر ان يقرأ ويكتب ، اتى بكتاب هو آية في البلاغة ودستور للشرائع وللصلاة والدين في آن واحد.

ذلك هو نبينا الكريم محمد ﷺ أكمل انسان عرفته الانسانية كلها ، بعثه الله ليتمم مكارم الاخلاق بدين هو دين الوحدة والمحبة والاخاء والعدل والمساواة والسلام ، فألف بين قلوب العرب وجمع شتاتهم ووحّد كلمتهم ، وجعلهم ينضوون تحت راية الاسلام بعد ان كانوا قبائل وشعوباً متفرقين يغزو بعضهم بعضاً ويغير بعضهم على بعض لا وازع لهم ولا رادع ، فظهر قلوبهم وزكى نفوسهم ورقق طباعهم وشذب سلوكهم وقوّم اخلاقهم وصيرهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.

حسبنا مجدداً وشرفاً وعلماً بمبادئ الدين الاسلامي ، وحسب هذا الدين نفسه انه يكون اجل الاديان وافضلها.

فدك .. الحق والميراث

تأتي اهمية (فدك) في كونها قرية كان النبي محمد ﷺ يقسم فيها بين آل بيته وفقراء المسلمين. ولما مات الرسول محمد ﷺ ورثت فاطمة الزهراء هذا الارث ، ولما طالبت به منعت وكفّت عن الطلب ، لكنها انصرفت غاضبة ساخطة كما يحدثنا بذلك الرواة. اخرج البخاري في باب فرض الخمس ان فاطمة ٣ ابنة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق (رض) بعد وفاة رسول الله ان يقسم لها ميراثها ما ترك رسول الله ﷺ مما افاء الله عليه ، فقال لها ابو بكر : ان رسول الله قال لا نورث ، فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهجرت ابا بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت^(١).

وقال العقاد : فلما قضى عليه الصلاة والسلام ارسلت فاطمة الى ابي بكر تسأله ميراثها فيها وفيما بقي من خمس خبير ، فقال ابو بكر : ان رسول الله

(١) صحيح البخاري / ج ٥ / ص ٥.

٩ كان يقول : (اننا معشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة) وانني والله لا اغير شيئاً من صدقة رسول الله من حالها التي كان عليها ^(١) ثم قال لها : فأما ان كان ابوك قد وهب لك هذا المال فاني اقبل كلمتك في ذلك وانفذ ما امر به ، فأجابت فاطمة بان اباهما لم يفيض اليها بشيء من ذلك وانما اخبرتها ام ايمن بان ذلك كان قصده ، عند ذلك اصّر ابو بكر على استبقاء فذك وخيير وردهما الى بيت مال المسلمين ^(٢). الا ان الزهراء ^٣ احتجت عليه بسندها عن القرآن الكريم بقوله : فقال عن نبي من انبيائه هو (زكريا) : (يرثني ويرث من آل يعقوب) وقوله تعالى : (وورث سليمان داود) وان ابا بكر قال لها يا بنت رسول الله : انت عين الحجة ومنطق الرسالة لا يدل بجوابك ولا اوقعك عن صوابك ولكن هذا ابو الحسن بيني وبينك هو الذي اخبرني بما تفقدت وانبأني بما اخذت وتركت ^(٣) ويحسن بنا ان نلفت نظر القارئ الى ان ابا بكر قال : يا ابنة رسول الله والله ما ورث ابوك ديناراً ولا درهماً وانه قال : (ان الانبياء لا يورثون) فقالت : ان فذك وهبها لي رسول الله ^٦. قال : فمن يشهد بذلك فجاء علي بن ابي طالب فشهد وجاءت ام ايمن فشهدت ايضاً ، فجاء عمر بن الخطاب وعبد الرحمان بن عوف فشهدا ان رسول الله ^٦ كان يقسمها ، فقال ابو بكر : صدقت يا ابنة رسول الله وصدق علي وصدقت ام ايمن وصدق عمر

(١) فاطمة الزهراء والفاطميون ، عباس محمود العقاد / ص ٥٧ و ٥٨ .

(٢) حياة محمد / محمد حسين هيكل / ص ٣٢١ .

(٣) المصدر السابق / ص ٥٨ .

وصدق عبد الرحمان بن عوف وذلك ان مالك لأبيك كان رسول الله يأخذ من فذك قوتكم ويقسم الباقي في سبيل الله فما تصنعين بها؟ قالت اصنع بها كما يصنع بها أبي ، قال : فلك على الله ان اصنع كما يصنع بها ابوك ، قالت : الله لتفعلن ، قال : الله لأفعلن ، قالت : اللهم اشهد. وكان ابو بكر يأخذ عليها فيدفع اليهم منها ما يكفيهم ويقسم الباقي وكان عمر كذلك ثم كان عثمان كذلك ثم كان علي كذلك (١).

لقد اقبلت فاطمة في لمةٍ من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيلها ، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله ﷺ (٢) حتى دخلت على ابي بكر وقد حشد الناس من المهاجرين والانصار ، فضرب بينها وبينهم ربطة بيضاء ، ثم أنت أنه اجهش لها القوم بالبكاء ، ثم امهلت طويلاً حتى سكتوا فخطبت خطبة طويلة جداً قالت في آخرها :

(لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم ، حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ، فان تعزوه تجدوه ابي دون ابائكم ، وآخا ابن عمي دون رجالكم) ثم ذكرت كلاماً طويلاً في آخره : (ثم انكم الان تزعمون ان لا ارث لي افحكم الجاهلية تبغون؟ ومن احسن من الله حكماً لقوم يتقون ايه معاشر المسلمين ابتز ارث ابي . ابي الله ان ترث يا ابن ابي قحافة اباك ولا ارث ابي ، لقد جئت امرأ فرياً. افعللى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم ، اذ يقول : « وورث سليمان داود ». وفي خبر يحيى بن زكريا ٨. اذ يقول : « رب هب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث

(١) المصدر السابق / ص ٥٨ .

(٢) اعلام النساء / عمر رضا كحاله / ج ٤ / ص ١١٦ و ١١٧ .

من آل يعقوب». وقال : « واولو الارحام اولى ببعض في كتاب الله ». وقال : «
يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين». وزعمتم ان لا حظوة لي ولا ارث من
ابي ولا رحم بيننا. أأنتم اعلم بخصوص القرآن وعمومه من ابي وابن عمي؟ ثم رنت بطرفها
نحو الانصار ، فقالت : يا معشر الفتية واعضاء الملمة وحصن الاسلام ما هذه الغميمة في
حقي؟ اما كان ٦ يقول : (المرء يحفظ في ولده).

وللعلامة الشيخ محمد جواد مغنية رأي بهذا الخصوص جاء فيه : (لقد كان علي
ابي بكر ان يقيم اولاً وقبل كل شيء البينة على ان النبي توفي مالكاً لفدك وانها من جملة
ما ترك ثم يحتج على سيدة النساء فاطمة ، ولكنه عكس الامر وطلب البينة من صاحب
اليد المالكة المتصرفة. طلب منها البينة لا لشيء الا لمجرد دعواه بأن ما تركه ابوها فهو
صدقة ، ونحن نسلم . جدلاً . بذلك ، ولكن نتساءل : هل كان النبي ٦ يملك فدكاً حين
وفاته حتى يصدق عليها انها من جملة ما ترك؟ كيف ، وقد ذهب الى ربه وفدك ليست
في يده ولا في تصرفه ، بل في يد السيدة المعصومة وفي سلطانها وتصرفها باعتراف ابي
بكر وجميع الصحابة ، وبعد ، فان حكاية المعصومة وفدك وابي بكر تماماً كحكاية والد
وهب ولده داراً وسكنها الولد في حياة الوالد ، وبعد موت الوالد جاء فلان الفلاني وقال
للولد الساكن المتسلط : عليك ان تخلي الدار وتسلمني اياها لأن أباك قد اوصى لي
بجميع ما ترك ، قال هذا دون ان يثبت ان الدار من جملة ما ترك الموصي ، ومع التسليم
بالوصية وصحتها ، هل يسوغ لعاقل وفاهم ان يقول للولد عليك ان تسلم الدار للمدعي
لأن اباك قد

أوصى له بجميع ما ترك ، بعد العلم بان اياه مات ، وهذه الدار على غير ملكه ، لأنها في يد غيره ، واليد تدل على الملك (١).

اجل ، لقد كان من الطبيعي ان تثير هذه الكلمات المؤثرة ضجة حول الارث المحمدي الذي تأمر عليه جمع من المخالفين ، لكن الزهراء ٣ خيبت آمالهم بعد ان تصدت للرد عليهم وتحذرتهم بجرأة متناهية وحجج دامغة ، اضطربت لها النفوس وتقلبت الابصار وتركت في كثير من القلوب غصة لا يقر لها قرار.

ومما يعين على الاحاطة حول مسألة الخلاف فيقضية فذك ، قول عمر لأبي بكر : انطلق بنا الى فاطمة فانا قد اغضبناها ، فانطلقا واستأذنا عليها فلم تأذن لهما ، فأتيا علياً فكلماه فأدخلهما ، فلما قعدا عندهما حوّلت وجهها الى الحائط فسلما عليها فلم ترد ٨ ، فتكلم ابو بكر وقال : (يا حبيبة رسول الله ان قرابة رسول الله احب اليّ من قرابتي وانك لأحب اليّ من عائشة ابنتي ، ولوددت يوم مات ابوك اني مت ولا ابقى بعده. افتراني اعرفك واعرف فضلك وشرفك وامنعك حقك وميراثك من من رسول الله؟ الا اني سمعت اباك رسول الله ٦ يقول : (لا نورث ما تركنا فهو صدقة) فقالت : (رأيتهما ان حدثتكما حديثاً عن رسول الله ألم تسمعا رسول الله يقول : (رضاء فاطمة من رضائي وسخطها من سخطي)؟ قالوا : نعم سمعناه من رسول الله. قالت : (فاني اشهد الله وملائكته انكما اسخطتماني وما ارضيتماني ولئن لقيت النبي لاشكونكما اليه). فقال ابو بكر : (انا عائد بالله من سخطه

(١) علم اصول الفقه في ثوبه الجديد / الشيخ محمد جواد مغنية / ص ٤٠٣ .

وسخطك يا فاطمة) ثم انتحب بيكي حتى كادت نفسه تزهق. ثم خرج فاجتمع اليه الناس فقال لهم : (بيت كل رجل منكم معانقاً حليلته مسروراً بأهله وتركتموني وما انا فيه لا حاجة في بيعتكم. اقولوني بيعتي) (١) واستمرت الزهراء في جهادها واختارت الاعتصام عن الكلام مع ابي بكر هذه المرة فأعلمت الملاء بانها قالت : والله لا اكلمه بكلمة ما حييت فلم تكلمه حتى ماتت.

أرأيت الى الزهراء وجرأتها وموقفها والرجحان في ميزان القيم اذا قيس بنساء العالم؟ انها وأيم الحق شهاب ثاقب لا ينطفئ منه اللهب في العواصف الهوج ، فضلاً على مالها من محامد فضلى وخصال رفيعة. ولم تنس (فذك) ان ترجع اليها كل مرة ، كان يلمع فيها الحق ، لقد شعر ابن عبد العزيز بقيمة الانصاف فأرجع الى فاطمة (فذكاً). لقد شعر بذلك ايضاً . فيما بعد . ابو العباس السفاح ، ثم من بعده المأمون بن الرشيد ان للزهراء سلام الله عليها شخصية موحية ولها حماس منقطع النظير لا سيما في استرداد الحق لأهله (٢) والمثل يقول (ما ضاع حق وراءه مطالب).

اما ما اعلمه يقيناً ان الزهراء ٣ عاشت في غربة ، وعانت وحدة قاسية ووحشة موجعة ، تفكر ابدأ بالحق المغتصب ، تتمشى في جنباتها اشتاح التفجع ، وتملاً صدرها انات اللوعة وهي اسيرة بيت الاحزان ، حيث تخيم عليه اجنحة الموت ، تملاً الفضاء بأنات محزنة متقطعة هائلة مخيفة ، واحياناً تكون في غيبوبة نفسية تفصلها عن كل المظاهر الخارجية.

(١) الامامة والسياسة / ابن قتيبة / ج ١ / ص ١٤ . وانظر اعلام النساء / ج ٣ / ص ١٢١٤ .

(٢) الحضارة الاسلامية / آدم متز / ج ١ / ص ١٢٨ .

الاسلوب البلاغي للزهراء ٣

حياة كلها جهاد وعبادة وتبتّل ، نور تير يسير على منهاج الحق الصريح ، وفكر ثاقب يستضيء بمشكاة العلم الصحيح. الزهراء احدى ثمرات شجرة النبوة الوارفة الظلال ، ابدت من الكياسة والادب واللباقة ما لم يسبق اليها احد ، وجعلت وقتها وقفاً على العلم والدين والعمل والتربية والتهديب ، وذلك بأفكارها السامية كل صعب ، حتى تسنى لها الصعود الى معارج الارتقاء ، لتجني ثمار ذلك الجهد اليانع وقطوفه الدانية التي تؤتي اكلها كل حين بأذن ربها. وحين تقرأ خطبها ترى الفصاحة تتدفق من معين لسانها ، لا ينكر مالها من قوة الحجّة في الكلام والشهرة والبيان.

اتصفت الزهراء بالشجاعة الادبية ، فأخرجت للناس دفائن الحكمة وآيات الحق الناصعة وسحر البيان الرائع. وان من يعن النظر في اسلوب الزهراء الخطابي الرصين وبلاغتها البيانية وما ترمز اليه يتضح له ما ينطوي عليه خطابها من معان واضحة وبصيرة نفاذة. وقد استطاعت ان تسيطر على نفوس مستمعيها وهم في ارجح موقف ، ولعل هذا هو بعض السر في

نجاحها ، ولا شك انها ترمي الى الاصلاح الشامل وبيان الواجب الملقى على عاتق كل مسلم يؤمن بالقيم الروحية والمبادئ السماوية ويتبع ارشادات القرآن والسنة النبوية. لنستمع الى خطبتها الغراء نصاً وهي تشهد بقدرتها الفائقة وثقافتها الواسعة ومكانتها السامية في عصرها وما تلاه الى يومنا هذا ، وهي هنا لا تلقي الكلام على عواهنه ، بل تزن كل كلمة تقولها بميزان الحقيقة والانصاف ، فتعجب بفهمها وذكائها كل الاعجاب.

تظلم الزهراء ٣

ان الحديث عن تظلم فاطمة سلام الله عليها حديث ذو شجون ، لا ينتهي الكلام فيه ، ولا يمكن اتيان جديد فيه. فالمصادر التاريخية قديمها وحديثها تؤكد على ظلامه الزهراء ، هذه المرأة العظيمة ، وما لقيته بعد وفاة والدها النبي الاكرم محمد ٦ من احن ومحن ، وتعرضت لكثير من الويلات والمصائب التي يشيب لهولها الزمان ، ابتداءً من ترك وصية والدها ، ومروراً بغصب الخلافة من زوجها ، وانتهاءً بقضية فدك ، مما ادى الى تراكم الهموم والهواجس عليها.

لقد ذكر ابن قتيبة في كتابه (الامامة والسياسة) ما هذا نصه : (ان ابا بكر رضي الله عنه تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه ، فبعث اليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي فأبوا ان يخرجوا فدعا بالحطيب وقال : والذي نفس عمر بيده لتخرجن او لأحرقنها على ما فيها فقبل له يا ابا حفص ان فيها فاطمة فقال : وان. فخرجوا فبايعوا الا علياً فانه زعم انه قال : حلفت ان لا اخرج ولا اضع ثوبي على عاتقي حتى اجمع القرآن ،

فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها فقالت : لا عهد لي بقوم حضروا وأسوأ محضر منكم ، تركتم رسول الله ﷺ جنازة بين ايدينا وقطعتم امركم بينكم لم تستأمرونا ولم تردوا لنا حقاً ...) الى ان يصل قوله : (... ثم قام عمر ومشى معه جماعة اتوا باب فاطمة فدقوا الباب ، فلما سمعت اصواتهم ، نادت بأعلى صوتها : يا ابي يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن ابي قحافة ، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين (١).

الذي يهمني ان أوكدّه هنا هو ان الزهراء سلام الله عليها هي التي خرجت لمنع القوم عن اخراج علي ٧ وذلك لعظم منزلتها وعلو شأنها ، لانها بنت رسول الله ﷺ ، وان ما يدل على ذلك قول عمر بن الخطاب عندما اراد ان يأتي الى باب دار فاطمة ، قال : اريد ان احرق الدار ومن فيها ، قالوا ان في الدار فاطمة قال : وان. ويحسن ان أتبه الى ان هذا الموقف قد قام على اساس التحدي ومواجهة اهل البيت الذين قال عنهم رسول الله ﷺ : (الا واني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابدا) ، مما يدل على ان الرجل خالف كتاب الله وسنة نبيه في هذا التحدي السافر والاعتداء على بيت الزهراء سلام الله عليها. وبناءً على ذلك اشار الى هذا المضمون شاعر النيل حافظ ابراهيم بقوله :

وقولة لعلي قالها عمرُ اكرم بسامعها اعظم بملقيها
حرقت دارك لا ابقى عليك بها ان لم تباع وبنت المصطفى فيها

(١) الامامة والسياسة / ابن قتيبة / ص ١٢ و ١٣.

ما كان غير ابي حفص يفوه بها امام فارس عدنان وحميها
وفي كتاب (عوالم سيدة النساء فاطمة الزهراء) توضيح لهذا المشهد ، قال : فلما
رأى علي ٧ غدرهم وقلة وفائهم لزم بيته ، وكان علي بن ابي طالب ٧ لما رأى خذلان
الناس له وتركهم نصرته واجتماع كلمة الناس مع ابي بكر وطاعتهم له وتعظيمهم له جلس
في بيته. فقال عمر لابي بكر : ما يمنعك ان تبعث اليه فيبايع فانه لم يبق احد الا وقد
بايع غيره وغير هؤلاء الاربعة معه ، وكان ابو بكر ارق الرجلين وارفقهما وادهما وابعدهما
غوراً ، والاخر افظهما واغلظهما واخشنهما واجنأهما ، فقال : من نرسل اليه؟ فقال عمر :
ارسل اليه قنفاً ، وكان رجلاً فظاً غليظاً جافياً من الطلقاء احد بني تميم ، فأرسله وارسل
معه اعواناً فانطلق فاستأذن فأبى علي ٧ ان يأذن له ، فرجع اصحاب قنفاً الى ابي بكر
وهما في المسجد والناس حولهما ، فقالوا : لم يأذن لنا ، فقال عمر : هو ان اذن لكم والا
فادخلوا عليه بغير اذنه ، فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة ٣ : اخرج عليكم ان تدخلوا بيتي
بغير اذن. فرجعوا فثبت قنفاً ، فقالوا : ان فاطمة قالت كذا وكذا فخرجتنا ان ندخل عليها
البيت بغير اذن منها ، فغضب عمر ؛ مالنا وللنساء ، ثم امر اناساً حوله فحملوا حطباً
وحمل معهم فجعلوه حول منزله وفيه علي وفاطمة وابناهما ، ثم نادى عمر حتى اسمع علياً
والله لتخرجن ولتبايعن خليفة رسول الله او لأضرمن عليك بيتك ناراً ثم رجع فقعد الى ابي
بكر وهو يخاف ان يخرج علي بسيفه لما قد عرف عن بأسه وشدته. ثم قال : قنفاً ان
خرج والا فاقتم عليه فان امتنع فاضرم عليهم بيتهم ناراً. فانطلق قنفاً فاقتم هو واصحابه
بغير اذن وبادر علي الى سيفه ليأخذه فسبقوه اليه فتناول بعض

سيوفهم فكثروا عليه فضبطوه والقوا في عنقه حبلاً اسود ، وحالت فاطمة ٣ بين زوجها وبينهم عند باب البيت فضربها قنفاً بالسوط على عضدها فبقي اثره في عضدها من ذلك الدمح من ضرب قنفاً اياها فأرسل ابو بكر الى قنفاً اضربها. فالجأها الى عضادة باب بيتها فدفعها فكسر ضلعاً من جنبها والقت جنيناً من بطنها ، فلم تزل صاحية في الفراش حتى ماتت من ذلك شهيدة صلوات الله عليها (١).

وقال في موضع آخر : فلما انتهيا الى الباب فرأتهما فاطمة صلوات الله عليها اغلقت الباب في وجوههم وهي لا تشك ان لا يدخل عليها الا باذنها فضرب عمر الباب برجله فكسره وكان من سعف ثم دخلوا فاخرجوا علياً ملبياً ، فخرجت فاطمة فقالت : يا ابا بكر اتريد ان ترملي من زوجي . والله . لكن لم تكف عنه لانشرن شعري ولاشقن جيبي ولأتين قبر ابي ولأصيحن الى ربي (٢).

وقال ايضاً : فلما بلغ عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة فقال : وايم الله ما ذاك بمانعي ان اجتمع هؤلاء النفر عندك ان امر بهم ان يحرق عليهم البيت ، قال : فلما خرج عمر جاؤوها ، فقالت : تعلمون ان عمر قد جاءني وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم البيت وايم الله ليمضين لما حلف عليه (٣).

وقد وردت في هذا الخصوص اشعار كثيرة ، منها ارجوزة للسيد مهدي القزويني

حيث قال :

(١) عوالم سيدة النساء فاطمة الزهراء / الشيخ عبد الله البحراني الاصفهاني / ص ٥٥٧ و ٥٥٨ .

(٢) المصدر السابق / ص ٥٦٠ .

(٣) المصدر السابق / ص ٥٦٢ و ٥٦٣ .

يا عجباً يستأذن الامين
قال سليمٌ قلت يا سلمان
قال بلى وعزة الجبار
لكنها لاذت وراء الباب
ومذ رأوها عصروها عصرة
فأسقطت بنت الهدى واحزنا
تصيح يا فضة اسديني
وقول المتعمد بالرحمة السيد باقر الهندي :

كل عذر وقول افك وزور
فتبصّر تبصر هداك الى الحق
ليس تعمى العيون لكنما تعمى
الى ان يصل قوله :

او تدري لم احرقوا الباب بالنار
او تدري ما صدر فاطمة ما المسمار
ما سقوط الجنين ما حمرة العين
دخلوا الدار وهي حسرى لمرأى من
وقول الشاعر الحاج جواد بدقت الاسدي :

وبكسر ذاك الضلع رضت اضلع
وكمما (علي) قوده بنجاده
وكمما (لفاطم) رنة من خلفه
وبزجرها بسياط قنفذ وشحت
في طيها سرُّ الاله مصونٌ
فله (علي) بالوثاق قريين
لبناتها خلف العليل رنين
بالطف في زجر لهن متون

وقول الشاعر الشيخ محسن ابو الحب الكعبي المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ:
هزي لنخلتها ألتجت فتساقطت رطباً جنياً فهى منه تأكل
ولدى الجدار وعتبة الباب ألتجت بنت النبي واسقطت ما تحمل
هذا غيض من فيض ما قاله الادباء بخصوص ظلامه الزهراء سلام الله عليها. وهذا
هو شأن المخلصين لله تعالى في حفظ رسول الله ﷺ في عترته من بعده ، يعظمون شعائر
الله تعالى ، ولا سيما فاطمة الزهراء ٣ ذلك النموذج الامثل للاسرة المسلمة.

خطبة الزهراء ٣

الحمد لله على ما انعم والشكر له على ما لهم ، والثناء بما قدم من عموم نعم
ابتداها ، وسبوغ الآء أبدأها ، وتمام نعم والاهأ ، جم عن الاحصاء عددها ، ونأى عن
الجزء امدها ، وتفاوت عن الادراك ابدها ، وندبهم لاستردادها بالشكر لاتصالها ،
واستحمد الى الخلاءق باجزالها ، ونعي بالندب الى امثالها ، واشهد ان لا إله الا الله
وحده لا شريك له ، كلمة جعل الاخلاص تأويلها ، وضمن القلوب موصولها ، وانار في
التفكر معقولها ، الممتنع من الابصار رؤيته ، ومن الالسن صفته ، ومن الاوهام كيفيته ،
ابتدع الاشياء لا من شيء كان قبلها ، وانشأها بلا احتذاء امثلة امثلها ، كونها بقدرته
وذراها بمشيئته من غير حاجة منه الى تكوينها ، ولا فائدة له في تصويرها ، الاتبيتاً لحكمته
، وتنبهها على طاعته ، واطهاراً لقدرته ، وتعبداً لبريته ، واعزازاً لدعوته ، ثم جعل الثواب
على طاعته ، ووضع العقاب على معصيته ، زيادة لعباده عن نعمته ، وحياسة لهم الى جنته
، واشهد ان ابي محمداً ٦ عبده ورسوله اختاره وانتجبه قبل ان

ارسله ، وسماه قبل ان اجتباه ، واصطفاه قبل ان ابتعثه ، اذ الخلائق بالغيب مكونة ، ويسترا الاهاويل مصونة ، وبينهاية العدم مقرونة ، علما من الله تعالى بمآل الامور ، واحاطة بحوادث الدهور ، ومعرفة بمواقع المقدور ، ابتعثه الله تعالى اتماماً لامره ، وعزيمة على امضاء حكمه ، وانفاذاً لمقادير حتمه ، فرأى الامم فرقا في اديانها ، عكفاً على نيرانها ، عابدة لأوثانها ، منكرة لله مع عرفانها ، فأنازل الله تعالى بابي محمد ﷺ ظلمها ، وكشف عن القلوب بُهْمها ، وجلّى عن الابصار غممها ، وقام في الناس بالهداية ، وانقذهم من الغواية ، وبصرهم من العماية ، وهداهم الى الدين القويم ، ودعاهم الى الصراط المستقيم ، ثم قبضه الله اليه قبض رافة واختبار ، ورغبة وايثار ، فمحمد ﷺ عن تعب هذه الدار في راحة قد حف بالملائكة الابرار ، ورضوان الرب الغفار ومجاورة الملك الجبار ، صلى الله على ابي نبيه ، وامينه على وحيه وصفيه ، وخيرته من الخلق ورضيه ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته (ثم التفتت الى اهل المجلس وقالت : انتم عباد الله نصب امره ونهيه ، وحملة دينه ووحيه ، وامناء الله على انفسكم ، وبلغاؤه الى الامم وزعيم حق له فيكم ، وعهد قدمه اليكم ، وبقية استخلفها عليكم ، كتاب الله الناطق ، والقرآن الصادق ، والنور الساطع ، والضياء اللامع ، بيّنة بصائره ، منكشفة سرائره ، متجلية ظواهره ، مغتبط به اشياعه ، قائد الى الرضوان اتباعه ، مؤد الى النجاة استماعه ، به تنال حجج الله المنورة ، وعزائمه المفسرة ، ومحارمه المحذرة ، وبيّناته الجالية ، وبراينه الكافية ، وفضائله المندوبة ، ورضه الموهوبة ، وشرائعه المكتوبة ، فجعل الله الايمان تطهيراً لكم من الشرك ، والصلاة

تنزيها لكم عن الكبر ، والزكاة تركية للنفس ، ونماء في الرزق ، والصيام تثبيتاً للاخلاص ،
والحج تشييد للدين ، والعدل تنسيقاً للقلوب ، وطاعتنا نظاماً للملة ، وامامتنا اماناً من
الفرقة ، والجهاد عزاً للاسلام ، وذلا لاهل الكفر والنفاق ، والصبر معونة على استيحاب
الاجر ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر مصلحة للعامة ، وبر الوالدين وقاية من
السخط ، وصلة الارحام منسأة في العمر ، والقصاص حقنا للدماء ، والوفاء بالندى تعريضاً
للمغفرة ، وتوفية المكايل والموازن تغيير للبخس ، والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن
الرجس ، واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة ، وترك السرقة ايجاباً للعة ، وحرمة الله الشرك
اخلاصاً له بالربوبية (فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون) واطيعو الله فيما
امركم به ونهاكم عنه (فانما يخشى الله من عباده العلماء) ثم قالت ٣ : ايها الناس اعلموا
اني فاطمة وابي محمد ٦ اقول عودا وبدءا ولا اقول ما اقول غلطا ، ولا أفعل ما افعل
شططا ، (لقد جاءكم رسول الله من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رؤوف رحيم) فان تعزوه وتعرفوه تجدوه ابي دون نساءكم واخا ابن عمي دون رجالكم ،
ولنعم المعزي اليه ، فبلغ الرسالة ، صادعاً بالندارة ، مائلاً عن مدرجة المشركين ضارباً
ثبجهم آخذاً بكظمهم داعياً الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، يكسر الاصنام ،
وينكت الهام حتى انهزم الجمع وولوا الدبر حتى تفرى الليل عن صبحه واسفر الحق عن
محضه ، وانطق زعيم الدين ، وخرست شقاشق الشياطين ، وطاح وشيظ النفاق ، وانحلت
عقدة الكفر والشقاق ، وفهتم بكلمة الاخلاص في نفر من البيض الخماس وكنتم على شفا
حفرة من النار ، مذفة

الشارب ونهزة الطامع وقبسة العجلان وموطى الاقدام ، تشربون الطرق ، وتقتاتون القذرة اذلة خاسئين ، تخافون ان يتخطفكم الناس من حولكم فانقذكم الله تبارك وتعالى بأبي محمد ٦ بعد اللتيا والتي وبعد ان مني ببهم الرجال وذؤبان العرب ومردة اهل الكتاب (كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله) او نجم قرن للشيطان او فغرت فاعرة من المشركين قذف اخاه في لهواتها ، فلا ينكفى حتى يطاء صماخها باخمصه ويخمد لهبها بسيفه مكوداً في ذات الله ، مجتهداً في امر الله قريباً من رسول الله ٦ ، سيداً في اولياء الله مشمراً ناصحاً مجداً كادحاً ، وانتم في بلهنية من العيش ، وادعون فاكهون آمنون ، تتربصون بنا الدوائر وتتوكفون الاخبار الله لنبيه ٦ دار انبيائه ومأوي اصفائه ، ظهرت فيكم حسيكة النفاق ، وسمل جلباب الدين ، ونطق كاظم الغاوين ونبغ شامل الاقلين وهدر فنيق المبطلين ، فخطر في عرصاتكم واطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفا بكم ، فألفاكم لدعوته مستجيبين وللغرة فيه ملاحظين ، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً ، واحمشكم فالفاكم غضاباً ، فوسمتم غير ابلكم واوردتم غير شربكم هذا والعهد قريب والكلم رحيب والجرح لما يندمل والرسول لما يقبر ابتداراً زعمتم خوف الفتنة (الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين) فهيهات منكم وكيف بكم واني تؤفكون وهذا كتاب الله بين اظهركم اموره ظاهرة ، واحكامه زاهرة ، واعلامه باهرة ، وزواجره لائحة ، واوامره واضحة ، قد خلفتموه وراء ظهوركم ، ارغبة عنه تدبرون ، ام بغيره تحكمون (بئس للظالمين بدلاً ،

ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) ثم لم تلبثوا الا ربما تسكن نفرتها ، ويسلس قيادها ، ثم اخذتم تورون وقدتها ، وتهيجون جمرتها ، وتستجيون لهتاف الشيطان الغوي ، اطفاء نور الدين الجلي ، واهماد سنن النبي الصفي ، تسرون حسوا في ارتغاء وتمشون لاهله وولده في الحَمَر والضراء ونصير منكم علي مثل حز المدى ووخز السنان في الحشى ، وانتم الآن تزعمون ان لا ارث لي (افحكم الجاهلية ييغون ومن احسن من الله حكماً لقوم يوقنون) اقلا تعلمون؟ بلي قد تجلى لكم كالشمس الضاحية اني ابنته ايها . وفي رواية ويها ايها المسلمون أغلب على ارثي يا ابن ابي قحافة ، أفي كتاب الله ان ترث أباك ولا أرث ابي لقد جئت شيئاً فريا ، افعلنى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم اذ يقول : (وورث سليمان داود) وقال فيما اقتص من خير يحيى بن زكريا ٨ اذ يقول : (رب هب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب) وقال : (وأولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله) وقال : (يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) . وقال : (ان ترك خيراً الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقاً على المتقين) وزعمتم ان لا حظوة لي ولا ارث من ابي ولا رحم بيننا ، افخصكم الله بآية اخرج منها ابي ٦ ، ام تقولون اهل ملتين لا يتوارثان ، او لست انا وابي من اهل ملة واحدة ، ام انتم اعلم بخصوص القرآن وعمومه من ابي وابن عمي ، فدونها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك ، فنعم الحكم الله ، والزعيم محمد والموعود القيامة ، وعند الساعة يخسر المبطلون ، ولا ينفعكم اذ تندمون (لكل نباً مستقر وسوف تعلمون

من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم) ثم رنت بطرفها نحو الانصار (فقالت)
: يا معشر الفتية واعضاد الملة وحصنة الاسلام ، ما هذه الغميمة في حقي ، والسنة عن
ظلامتي ، اما كان رسول الله ﷺ ابي يقول : (المرء يحفظ في ولده) سرعان ما احدثتم
وعجلان ذا إهالة ولكم طاقة بما احاول ، وقوة على ما اطلب وازول ، اتقولون مات
محمد فخطب جليل ، استوسع وهنه واستنهر فتقه وانفتق رتقه واطلمت الارض لغيبته ،
واكتأبت خيرة الله لمصيبته ، وكسفت الشمس والقمر وانتشرت النجوم لمصيبته ، وأكدت
الآمال وخشعت الجبال ، واضيع الحريم وازيلت الحرمة عند مماته ، فتلک واللہ النازلة
الكبرى والمصيبة العظمى التي لا مثلها نازلة ولا بائقة عاجلة ، اعلن بها كتاب الله جل
ثناؤه في افئيتكم في ممساكم ومصبحكم هتافاً وصراخاً وتلاوة والحانا ولقبه ما حلت
بانبياء الله ورسله حكم فصل وقضاء حتم (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
اإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى
الله الشاكرين) أيها بني قيلة أأهضم تراث ابي وانتم بمرأى مني ومسمع ، ومنتدى ومجمع
، تلبسكم الدعوة وتشملكم الخبرة وانتم ذوو العدد والعدة والأداة والقوة وعندكم السلاح
والجنة توافيكم الدعوة فلا تجيبون ، وتأتىكم الصرخة فلا تغيثون وانتم موصوفون بالكفاح ،
معروفون بالخير والصلاح ، والنخبة التي انتخبتم ، والخيرة التي اختيرت لنا اهل البيت ،
قاتلتم العرب ، وتحملتكم الكد والتعب ، وناطحتم الامم ، وكافحتم البهم فلا نبرح وتبرحون ،
نأمركم فتأتمرون حتى اذا دارت بنا رحى الاسلام ودر حلب الايمان وخضعت نمرة الشرك ،
وسكنت

فورة الافك ، وخدمت نيران الكفر ، وهدأت دعوة الهرج واستوسق نظام الدين ، فأنى حرتم بعد البيان ، واسررتم بعد الاعلان ونكصتم بعد الاقدام ، واشركتم بعد الايمان ، بؤساً لقوم نكنوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤوكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين ، الا قد ارى ان قد اخلدتم الى الخفض وابعدتم من هو احق بالبسط والقبض ، وركنتم الى الدعة ونجوتهم من الضيق بالسعة ، فمجتتم ما وعيتم ودسعتهم الذي تسوغتم (فان تكفروا انتم ومن في الارض جميعاً فان الله لغني حميد). لا وقد قلت ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم والغدره التي استشعرتها قلوبكم ، ولكنها فيضة النفس وبثه الصدر ونفثة الغيظ ، وتقدمة الحجة ، فدونكموها فاحتقبوها ذبرة الظهر ، نقيبة الخف ، باقية العار ، موسومة بغضب الله وشنار الابد ، موصولة بنار الله الموقدة ، التي تطلع على الافئدة ، فبعين الله ما تفعلون ، (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد (فاعملوا انا عاملون وانتظروا انا منتظرون) فأجابها ابو بكر عبد الله ابن عثمان قال :

يا ابنة رسول الله لقد كان ابوك بالمؤمنين عطوفا كريما رؤوفا رحيماً وعلى الكافرين عذاباً اليماً وعقاباً عظيماً ، فان عزوانه وجدناه اباك دون النساء واخا ألفك دون الاخلاء ، آثره على كل حميم وساعده في كل شقي فانتهم عترة رسول الله ﷺ الطيبون والخيرة المنتجبون ، على الخير ادلتنا والى الجنة مسالكننا ، وانت يا خيرة النساء وابنة خير الانبياء صادقة في قولك سابقة في وفور عقلك غير مردودة عن حقلك ولا

مصدودة عن صدقك والله ما عدوت رأي رسول الله ﷺ ولا عملت الا باذنه ، وان الرائد لا يكذب اهله فاني اشهد الله وكفى به شهيداً اني سمعت رسول الله ﷺ يقول : نحن معاشر الانبياء لا نورث ذهباً ولا فضة ولا داراً ولا عقار وانما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة ، وما لنا من طعمة فلولي الامر بعدنا ان يحكم فيه بحكمه ، وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفار ويجالدون المردة الفجار ، وذلك باجماع من المسلمين لم اتفرد به وحدي ولم استبد بما كان الرأي فيه عندي ، وهذه حالي ومالي هي لك وبين يديك لا تزوى عنك ولا تدخر دونك وانت سيدة امة ابيك والشجرة الطيبة لبنيك لا يدفع مالك من فضلك ولا يوضع فرعك واصلك وحكمك نافذ فيما ملكت يداي فهل ترين اني اخالف في ذلك اباك ﷺ؟ فقالت ٣ :

سبحان الله ما كان ابي رسول الله ﷺ عن كتاب الله صادفاً ولا لاحكامه مخالفاً ، بل كان يتبع اثره ، ويقتفي سوره ، افتجمعون الى الغدر اعتلالاً عليه بالزور ، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل في حياته ، هذا كتاب الله حكماً عدلاً وناطقاً فضلاً يقول (يرثني ويرث من آل يعقوب) ويقول : (وورث سليمان داود) فبين عز وجل فيما وزع من الاقساط ، وشرع من الفرائض والميراث ، واباح من حظ الذكران والاناث ، ما ازاح علة المبطلين ، وازال التظني والشبهات في الغابرين ، كلا (بل سولت لكم انفسكم امراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) فقال ابو بكر :

صدق الله وصدق رسوله وصدق ابنته انت معدن الحكمة وموطن الهدى والرحمة
وركن الدين ، لا ابعد صوابك ولا انكر خطابك ، هؤلاء المسلمون بيني وبينك قلدونني ما
تقلدت وباتفاق منهم اخذت ما اخذت غير مكابر ولا مستبد ولا مستأثر وهم بذلك شهود
فالتفتت فاطمة ٣ الى الناس وقالت :

معاشر الناس المسرعة الى قيل الباطل المغضية على الفعل القبيح الخاسر (أفلا
يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها) كلا بل ران على قلوبكم ما أسأتكم من اعمالكم فأخذ
بسمعكم وابصاركم لبئس ما تأولتم وساء ما به اشترتم وشر ما منه اعتضتم ، لتجدن والله
محملة ثقيلاً وغيه وبيلا اذا كشف لكم الغطاء وبان ما وراء الضراء وبدا لكم من ربكم ما لم
تكونوا تحتسبون وخسر هنالك المبطلون ، ثم عطفت على قبر النبي ٦ وقالت :

قد كان بعدك انباء وهنيشة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إننا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغيب

قال صاحب بلاغات النساء : فما رأينا يوماً كان أكثر باكياً ولا باكية من ذلك
اليوم. قال السيد المرتضى والشيخ الطوسي في روايتيهما وغيرهما ، ثم انكفأت وامير
المؤمنين ٧ يتوقع رجوعها اليه ويتطلع طلوعها عليه ، فلما استقرت بها الدار قالت لامير
المؤمنين ٧ : يا بن ابي طالب اشتملت شملة الجنين وقعدت حجرة الظنين ، نقضت قادمة
الأجل فخانك ريش الاعزل ، هذا ابن ابي قحافة بيتزني نحيلة ابي وبلغة (وبلغه خ ل)
ابني لقد اجهد في خصامي وألفيته الد في كلامي حتى حبستني قبلة

نصرها والمهاجرة وصلها وغضت الجماعة دوني طرفها ، فلا دافع ولا مانع ولا ناصر ولا شافع ، خرجت كاظمة وعدت راغمة اضرعت خدك يوم اضعت جدك ، افترست الذئاب وافترشت التراب ، ما كففت قائلاً ولا اغنيت طائلاً ولا خيار لي ، ليتني مت قبل منيتي ودون ذاتي ، عذيري الله منك عادياً وفيك حامياً ، ويلاي في كل شارق ويلاي في كل غارب مات العمد ووهت العضد ، شكواي الى ابي وعدواي الى ربي اللهم انك اشد قوة وحولاً واحداً بأساً وتنكياً (فقال) لها امير المؤمنين ٧ : لا ويل لك بل الويل لشائتك ، نهني عن وجدك يا ابنة الصفة وبقية النبوة فما وليت عن ديني ولا اخطأت مقدوري فان كنت تريدن البلغة فرزقك مضمون وكفيلك مأمون وما أعد لك افضل مما قطع عنك فاحتسبي الله (فقال): حسبي الله وامسكت).

وهذا اللوم والتأنيب من الزهراء لأمير المؤمنين ٨ لا ينافي عصمته وعصمتها وعلو مقامها ، فما هو الا مبالغة في انكار المنكر واظهار لما لحقها من شدة الغيظ كما فعل موسى ٧ لما رجع الى قومه غضبان أسفاً والقى اللواح واخذ برأس اخيه وشريكه في الرسالة يجره اليه. وقال ابن قتبية في الامامة والسياسة قال عمر لابي بكر (رضي): انطلق بنا الى فاطمة فانا قد اغضبناها ، فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما ، فأتيا علياً فكلماه فادخلهما عليها ، فلما قعدا عندها حولت وجهها الى الحائط ، فلما سلما عليها فلم ترد ٨ ، فتكلم ابو بكر فقال : يا حبيبة رسول الله والله ان قرابة رسول الله احب الي من قرابتي ، وانك لاحب الي من عائشة ابنتي لوددت يوم مات ابوك اني مت ولا ابقي

بعدا ، افتراضي اعرفك واعرف فصلك وشرفك وامنعك حقا وميراثك من رسول الله ﷺ ،
الا اني سمعت اباك رسول الله ﷺ يقول : لا نورث ما تركنا فهو صدقة ، فقالت : رأيتمكما
ان حدثتكما حديثاً عن رسول الله ﷺ تعرفانه وتفعلان؟ به قالوا : نعم ، فقالت : نشدتكما
الله ألم تسمعا رسول الله ﷺ يقول : رضى فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي
فمن احب فاطمة ابنتي فقد احبني ومن ارض فاطمة فقد ارضاني ومن اسخط فاطمة فقد
اسخطني ، قالوا : نعم سمعناه من رسول الله ﷺ ، قالت : فاني اشهد الله وملائكته انكما
اسخطتماني وما ارضيتماني ولئن لقيت النبي ﷺ لاشكونكما اليه ، فقال ابو بكر : انا عائد
بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة ، ثم انتحب يبكي حتى كادت نفسه ان تزهد ،
وهي تقول : والله لادعون الله عليك في كل صلاة اصليها ، ثم خرج باكياً (الى ان قال) :
فلم يبائع علي حتى ماتت فاطمة ولم تمكث بعد ابيها الا خمساً وسبعين ليلة.

ولما ولي معاوية اقطع فدكاً مروان بن الحكم. فوهبها مروان لولديه عبد الملك وعبد
العزیز فلما ولي عمر بن عبد العزيز ردها على ولد علي وفاطمة ، فلما مات اخذها بنو
مروان ، فلما ولي المأمون ردها على ولد علي وفاطمة ، فلما ولي المتوكل اخذها منهم.
ولله درّ دعبل حيث يقول :

ارى فيأهم في غيرهم منقسما وايديهم من فيئهم صفرات
ولهذه الخطية شروح مطولة ذكرها شيخنا الشيخ اغا بزرك الطهراني في اجزاء متفرقة
من موسعته (الذريعة الى تصانيف الشيعة). لعل من اهمها :

- ١ . شرح الخطبة للمولى الحاج محمد نجف الكرمانى المشهـدى مسكناً ومدفناً المتوفى سنة ١٢٩٢ هـ.
- ٢ . شرح الخطبة للحاج شيخ فضل على بن المولى ولي الله القزوينى المولود سنة ١٢٩٠ هـ.
- ٣ . لابن عبدون البزاز المعروف بابن الحاشر.
- ٤ . شرح الخطبة للسيد على محمد تاج العلماء بن السيد محمد سلطان العلماء بن السيد دلدار على المتوفى فى لکنهو سنة ١٣١٢ هـ.
- ٥ . كشف المحجـه . للسيد عبد الله شبر.
- ٦ . اللمعة البيضاء للحاج ميرزا محمد على الانصارى.
- ٧ . الدرّة البيضاء للسيد محمد تقى السيد اسحاق الرضوى.

مرض الزهراء ٣

لقد ازداد حزن الزهراء وألمها بعد وفاة ابيها ، فاذا جنَّ الليل وهدأت الاصوات ، استوحشت لفقدان صوته الحنون ، الذي كان يؤنسها وهو يرتل القرآن ترتيلاً. لكنها رأت نفسها ذليلة بعد ان كانت ايام ابيها عزيزة مكرمة ، يسبغ عليها من حنانه وعطفه الشيء الكثير. وظلت تعيش على انات ونحيب قرب بيت الاحزان ، وتطلق صرخاتها من اعماق القلب ، الى ان داهمها المرض العضال الذي انحل جسمها واذاب لحمها ، وغارت عيناها من شدة الحزن ، ولم تنزل باكية العين ، فيأتي علي ٧ فيرجعها الى بيتها الذي يذكرها بأيام محمد ٦.

بقيت فاطمة ٣ طريحة الفراش بين كمد وكرب ، تنسج نشيجاً حزيناً. روي انها رأت في المنام اباه رسول الله ٦ فشكت اليه ما نالها من بعده ، فقال لها : انك قادمة علي عن

قريب^(١) كما انها رأت في المنام مرة اخرى كأن ملائكة كثيرة هبطوا من السماء ، واذا بقصور مشيدة وبساتين وانهار خرجت من تلك القصور حوارى يضحكن ويقلن : مرحباً بمن خلقت الجنة لها وخلقنا من اجل ابيها ، ثم لم تزل الملائكة تصعد بها حتى ادخلوها داراً فيها قصور كثيرة وفي القصور بيوت لا تعد وفيها من السندس والاستبرق على الاسرة شيء كثير غير اواني الذهب والفضة ، وفيها الوان الطعام ، ورأت انها اشد بياضاً من اللبن واطيب رائحة من المسك فقالت : لمن هذه الدار ، وما هذه الانهار؟ فقيل لها : اما الدار فهي الفردوس الاعلى ليس بعده جنة وهي دار ابيك ومن معه من النبيين ومن احب الله ، وهذا نهر الكوثر الذي وعد الله اباك ان يعطيه اياه.

فقالت : اين ابي ، قالوا لها : الساعة يدخل عليك ، فبينما هي كذلك اذ ظهر لها قصور اعلى من تلك القصور وفرش احسن مما رآته ، واذا اباها جالس على تلك الفرش ومعه جماعة فأخذها وضمها اليه وقبّل ما بين عينيها ، وقال لها : يا بنية أما ترين ما اعد الله لك وما تقدمين عليه ، ثم اراها قصوراً مشرقاً فيها الوان الطرايف والحلي والحلل ، وقال : هذا مسكنك ومسكن زوجك وولديك ومن احبك واحبهما فطيب نفسي فانك قادمة علي بعد ايام ، فانتبهت فرحة وقصت الرؤيا على امير المؤمنين^(٢) .

(١) دلائل الامامة / لابن جرير ص ٤٤ .

(٢) المصدر / ص ٤٣ .

من الواضح الجلي انها الحقت بأبيها كما نص على ذلك الرواة بعد عدة شهور من وفاته وما زالت تقول في ايام المرض : يا حي يا قيوم برحمتك استغيث فأعثنى اللهم زحزحني عن النار وادخلني الجنة والحقني بأبي محمد ، فإذا قال لها امير المؤمنين : عافاك الله وأبقاك ، تقول له : يا ابا الحسن ما اسرع اللحاق برسول الله (١).

(١) مصباح الانوار / للشيخ هاشم محمد عن (وفات الصديقة الزهراء) للسيد عبد الرزاق المقرم / ص ١٠٣.

وفاة الزهراء ٣

ودعت الزهراء ٣ مجتمعاً شغلته تناقضاته وعيوبه ، فتصدت لهم بخطب غراء لها صداها بين محبيها وخصومها ، تمدهم بالحب والتكريم.

بعد عمر حافل بجلائل الاعمال ، لاقت الزهراء سلام الله عليها حتفها ، بعد ان استودعت الحياة على تراث ضخم كان مثيراً للجدل خلال اقل من ربع قرن من الزمان ، ودفنها الامام عليّ ٧. جاء في كتاب (المجالس السنية) ما يلي :

(وذكر جماعة انها لما مرضت دعت ام ايمن واسماء بنت عميس وعلياً ٧ واوصت الى علي بثلاث وصايا (الاولى) : ان يتزوج بأمامة بنت اختها زينب لحبها اولادها وقالت : ان تكون لولدي مثلي (وفي رواية) قالت : بنت اختي وتحني على ولدي ، وامامة هذه هي بنت ابي العاص ابن الربيع وهي التي روي : ان رسول الله ٦ كان يحملها في الصلاة وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم ، فلما توفت الزهراء تزوج امير المؤمنين ٧ امامة كما وصته. (الثانية) : ان يتخذ لها نعشاً وصفته له (وفي رواية) ان اسماء بنت عميس قالت لها : اني اذ كنت بارض الحبشة رأيتهم يصنعون شيئاً فان اعجبك اصنعه لك ، فدعت بسرير فأكبته لوجهه ثم دعت بجرائد فشدتها على قوائمه وجعلت عليه نعشاً ، ثم جللته ثوباً فقالت فاطمة ٣ : اصنعي لي مثله استريني سترك الله من النار ، (وكان) ذلك اول نعش عمل في الاسلام. (وفي الاستيعاب) : كانت فاطمة ٣ اول من غطي نعشها من النساء في الاسلام على تلك الصفة ، ثم بعدها زينب بنت جحش (وفي رواية) انها لما رأت صورة النعش تبسمت وما رثيت متبسمة الا ذلك اليوم (قال الصادق ٧) : اول من جعل له النعش فاطمة ٣. (الثالثة) : ان لا يُشهد احداً جنازتها ممن ظلمها ، وان لا يترك ان يصلي عليها احد منهم وان يغسلها في قميصها ولا يكشفه عنها لانها كانت قد اغتسلت قبل وفاتها بيسير وتنظفت ولبست ثيابها الجدد ، وان تدفن ليلاً ويعفى قبرها. (وفي رواية) انها اوصلت لأزواج النبي ٦ لكل واحدة منهن باثنتي عشرة اوقية ولنساء بني هاشم مثل ذلك ، واوصلت لامامة بنت اختها زينب بشيء (وفي رواية) انها تصدقت بمالها على بني هاشم وبني عبد المطلب ، وان علياً ٧ تصدق عليهم وادخل معهم غيرهم ، (فلما) توفيت قام امير المؤمنين ٧ بجميع ما وصته فغسلها في قميصها واعانته على غسلها اسماء بنت عميس وامر الحسن والحسين ٨ يدخلان الماء ، ولم يحضرها غيره وغير الحسنين وزينب وام كلثوم وفضة جاريتها واسماء بنت عميس ،

وكفنها في سبعة اثواب ثم صلى عليها وكبر خمساً ودفنها في جوف الليل وعفى قبرها. ولم يحضر دفنها والصلاة عليها الا علي والحسنان ونفر من بني هاشم وخواص علي ٧^(١). وان علياً ٧ افاض عليها من الماء ثلاثاً وخمساً وجعل في الخامسة شيئاً من الكافور ، وكان يقول : اللهم انها امتك و بنت رسولك وخيرتك من خلقك^(٢).

اما بخصوص مدفن الزهراء ٣ فهناك روايات عديدة ، لعل اقربها الى الصواب هو الحرم الشريف النبوي في المدينة المنورة. يقول الرحالة السر تشارلز بورتون الذي زار المدينة المنورة في ١٨١٤ بعد وصفه للبقيع :

(ويبدو ان المؤرخين المسلمين يتهجون بالغموض الذي يكتنف مدفن السيدة فاطمة الزهراء ٣ ، فبعضهم يذكر انها دفنت في الحرم الشريف ويستند في ذلك الى الرواية التي تقول انها حينما علمت بدنو اجلها قامت فرحة مستبشرة فغسلت الغسل الكبير ولبست ملابسها النظيفة ، ثم فرشت حصيرة على ارض بيتها الواقع بقرب الرسول ، وتمددت مستقبلة القبلة فوضعت يدها تحت خدها ، وقالت لمن حضر بقربها : لقد تطهرت ولبست ثيابي الطاهرة ، فلا تسمحوا لأحد بأن يكشف عن جسدي بل ادفنوني حيث انا .. وحينما عاد علي وجد زوجته قد توفيت ، ونفذت رغبتها الاخيرة ، وكان عمر بن عبد العزيز يعتقد بهذه الرواية فألحق الغرفة تلك بالمسجد ، ولذلك فالاعتقاد العام في الاسلام هو ان

(١) المجالس السنية / محسن الامين / ج ٥ / ص ١٢١-١٢٣.

(٢) بحار الأنوار / للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي / ج ١٨ / ص ٢٦٣.

الزهراء البتول قد دفنت في الحرم ، اما اولئك الذين يعتقدون بأنها مدفونة في البقيع فيستندون الى قول الامام الحسن : (.. فإذا لم يسمحوا بدفني عند قبر جدي فادفنونني في البقيع الى جنب امي فاطمة) وهؤلاء يرون الخير التالي في هذا الشأن (١).

ويعلق جعفر الخياط فيقول : ونقول تعليقاً على ما جاء في الامامة والسياسة لابن قتيبة : ان الزهراء توفيت وهي غير راضية عن ابي بكر ، ولذلك لم تشأ ان يعلم بموتها هو او غيره لئلا يصلي عليها وهو خليفة للمسلمين ، فدفنت في بيتها الذي ادخل في الحرم بعد ذلك ، فعلى هذا فقد تكون الرواية المنسوبة الى الامام الحسن التي يفهم منها انها مدفونة في البقيع غير صحيحة (٢).

وتجدر الاشارة الى ان علياً ٧ صلى عليها وقيل العباس ودخل بها في قبرها علي والفضل ، وكانت قد اشارت على علي ٧ ان يدفنها ليلاً.

قال الشيخ كاظم الازري :

ولأي الامور تدفن ليلاً بضعة المصطفى ويعفى ثراها
بنت من أم من حليمة من ويل لمن سنّ ظلمها واذاها
قال ابو الفرج الاصفهاني في (مقاتل الطالبين) : كانت وفاة فاطمة ٣ بعد وفاة
النبي ٦ بمدة يختلف في مبلغها ،

(١) موسوعة العتبات المقدسة (قسم المدينة المنورة) فصل : المدينة المنورة في المراجع العربية . جعفر الخياط / ص ٢٨٣ .

(٢) المصدر السابق / ص ٢٨٥ .

فالمكثّر يقول : ثمانية اشهر والمقلل يقول : اربعين يوماً ، الا ان ثبت في ذلك ما روي عن ابي جعفر محمد بن علي ٧ : انها توفيت بعده بثلاثة اشهر. حدثني بذلك الحسن بن علي ، عن الحارث عن ابن سعد عن الواقدي عن عمرو بن دينار عن ابي جعفر محمد بن علي ٧^(١) وقيل انها توفيت في شهر رمضان سنة عشر من النبوة^(٢) ودفنت في المسجد النبوي كما مر بنا آنفاً. وطبيعي انه لم يكن في الامكان القيام بشيء كثير في هذا الباب الا حسب الوصية التي اوصت بها. ويقدر تعلق الامر بالدفن وموضعه ، فالمعلومات المتعلقة بالقضية كانت معروفة ، ولانعدام الدقة في الامور في الغالب فان تقديرها ليس بيسير. والقبر الحقيقي للزهراء يكمن في قول النبي ٦ (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) لان الدلائل الجمة وافرة على ان قبرها هو قرب قبر والدها. وقد انبرى لرتائها اهل الفضل والادب منذ ذلك الحين حتى يوم الناس هذا.

في الديوان المنسوب الى الامام علي ٧ ، انه انشد بعد وفاة فاطمة ٣^(٣).

الا هل الى طول الحياة سبيل واني وهذا الموت ليس يحول
 واني وان اصبحت بالموت موقناً فلي امل من دون ذاك طويل
 وللدهر الوان تروح وتغتدي وان نفوساً بينهم تسيّل

(١) مقاتل الطالبيين . ابو الفرج الاصفهاني / ص ٤٩ .

(٢) طبقات بن سعد ٨ / ١١ .

(٣) بحار الانوار / للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي / ج ٤٣ / ص ٢١٦ .

ومنزل حق لا معرج دونه
قطعت بأيام التعزز ذكره
ارى علل الدنيا علي كثيرة
واني لمشتاق الى من احبه
واني وان شطت بي الدار نازحا
فقد قال في الامثال في البين قائل
لكل اجتماع من خليلين فرقة
وان افتقادي فاطماً بعد احمد
وكيف هناك العيش من بعد فقدم
سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتي
وليس خليلي بالملول ولا الذي
اذا انطلقت يوماً من العيش مدتي
يريد الفتى ان لا يموت حبيبه
وليس جليلاً رزء مال وفقده
لذلك جنبي لا يؤاتيه مضجع

لكل امرئ منها اليه سبيل
وكل عزيز ما هناك ذليل
وصاحبها حتى الممات عليل
فهل لي الى من قد هويت سبيل
وقدمت قبلي بالفراق جميل
اضربه يوم الفراق رحيل
وكل الذي دون الفراق قليل
دليل على ان لا يدوم خليل
لعمرك شيء ما اليه سبيل
ويظهر بعدي للخليل عديل
اذا غبت يرضاه سواي بديل
فان بكاء الباقيات قليل
وليس الى ما يتغيه سبيل
ولكن رزء الاكرمين جليل
وفي القلب من حر الفراق غليل

الزهراء ٣ في رحاب الشعر

فاطمة الزهراء ٣

لمفكر باكستان الدكتور محمد اقبال

المجد يُشرقُ من ثلاث مطالع
هي بنت من؟ هي زوج من؟ هي ام من؟
هي ومضة من نور عين المصطفى
هو رحمة للعالمين وكعبة الآ
من ايقظ الفطرَ النيام بروحه
واعاد تاريخ الحياة جديدة
ولزوج فاطمة بسورة «هل اتى»
اسد بحصن الله يرمي المشكلا
ايوانه كوخ وكنز ثرائه
في روض فاطمة نما غصنان لم
في مهد فاطمة فما أعلاها!
من ذا يداني في الفخار أباهها
هادي الشعوب اذا تروم هداها
مال في الدنيا وفي أخراها
وكأنه بعد البلى احياءها
مثل العرائس في جديد حُلاها
تاج يفوق الشمس عند ضحاها
ت بصيقل يمحو سطور دجاها
سيف غدا بيمينه تياها
ينجبهما في النيّرات سواها

فأمير قافلة الجهاد وقطب دا
حَسَنُ الذي صان الجماعة بعدما
ترك الخلافة ثم أصبح في الدنيا
وحُسَيْنُ في الأبرار ، والاحرار ، ما
فتعلّموا دين اليقين من الحسـ
وتعلّموا حريّة الايمان من
الامهات يلدن للشمس الضيا
ما سيرة الابناء ، الا الامها
هي اسوة للامهات ، وقادة
لما شكوا المحتاج خلف رحابها
جادت لتُنقِذهُ برهن خمارها
نور تهاب النار قدسّ جلاله
جعلت من الصبر الجميل غذاءها
فمُها يرتل آيّ ربك بينما
بلت وسادتها لآليء دمعها
جبريل نحو العرش يرفع دمعها
لولا وقوفي عند امر المصطفى
لمضيت التطواف حول ضريحها

ئرة الوئام والاتحاد ابناها
امسى تفرّقها يُحلُّ عراها
ر امام ألفتها. وحسن غلاها
ازكى شمائله وما انداها
ين اذا الحوادث أضمت بلظاها
صبر الحسين ، وقد اجاب نداها
ء وللجواهر حسننها وصفها
ت ، فهم اذا بلغوا الرقي صداها
يترسم القمر المُنيرُ خطاها
رقت لتلك النفس في شكواها
يا سُحْبُ اين نذاك من جدواها
ومنى الكواكب ان تنال ضياها
ورأت رضا الزوج الكريم رضاها
يدها تدير على الشعير رحاها
من طول خشيتها ، ومن تقواها
كالطلّ يروي في الجنان رباها
وحدود شرعته ، ونحن فداها
وغمرتُ بالقبلات طيب ثراها

مدائح الزهراء عليها وعلى أبيها أفضل الصلاة والسلام

للسيد عبد اللطيف فضل الله

هتف البيان بمولد الزهراء سر الوجود وشمس كل سماء
ومضى على الجوزاء يسحب ذيله مترنحاً من نشوة الخيلاء
ورد البحار الهوج يسبر غورها ويعب منها قطرة من ماء
فرأى الجلال على تواضع قدسه تنحط عنه مدارك العقلاء
شمخ الأديم بفاطم وتطاولت غيراؤه فيها على الخضراء
براً العوالم واصطفاه ربها مما اصطفاه بها الأمناء
فتجسمت في الأرض منه رحمة وشفاعة للناس يوم جزاء
صديقة ما كان لولا حيدر يلقى لها احد من الأكفاء
عبرت كهينمة النسيم وواجهت كدر الحياة واهلها بصفاء
لم يكشف الناس البلاء ولا ارتووا الا بطلعة وجهها الوضياء
يا اخت نساك الملائك بالهدى وذبالة الأنوار من سيئات
يا المحة الفردوس حط بطهرها خلد البقاء على صعيد فناء
يا صفحة بيضاء من افكارها آب الورى بصحيفة سوداء

يا غيب سر لو اخذت ببعضه
لمشيت فيه على الهواء اذا ابتدى
والاك ربك اذ رضعت ولاءه
فاذا دعوت فانتي في سلطانه
ان الذي مسخ الامانة وانطلى
وطوى عداوة آل بيت محمد
فأحاله لله حرباً طوحت
ثقلت على الاكوان وطأة رجسه
وحدث به للحشر لعنة ربه
يا يوم احمد هل لخطبك اذ هوت
قلب الوجود واصبحت ابناؤه
فاعتاض عن فوق رواسب تحته
كم في فؤادك فاطم من غصة
أبهذه الدنيا عزاء قائم
الصبر ضاق لما صبرت على الاذى
قدمت من حسن ضحية سمهم
ومن الوصي على الرسالة خائضاً
طاروا الى الملك العضوض وغلفوا
ولدوا من الداء العضال فلم يكن
نظروا المودة في الكتاب فلم يروا
من صفوة طاف الهدى بفنائها

طرفاً من الاعجاز والالغاء
عيسى يسير نمير الماء
وحباك منه ولاية الاشياء
كالروح حين تهيب بالاعضاء
بدماء من ضحي من الشهداء
ناراً ذكت بجوارح البغضاء
بابن النبي موزع الاشلاء
فيها فدارت صورة الاعياء
تسرى مع الاصبح والامساء
فيه الانام بفتنة عمياء
مقلوبة الاحساس والآراء
وعن الامام لأهله بوراء
توهي فؤاد الصخرة الصماء
وبدار ربك في امض عزاء
وسخيت للاعداء أي سخاء
ومن الحسين السبط كبش فداء
من حربهم قدماً ببحر دماء
وجه النهار بليلة ظلماء
الا زوالهم شفاء الداء
غير السيوف مودة الابناء
متمسكاً بالكعبة الغراء

جبلت باسرار السما وتكونت
غراء من صلب النبوة والهدى
هي صوت ناقوس السماء ولا ترى
وفیوض الطاف سحابة صيفها
وسفينة الطوفان ليس بخائب
آلاؤها ملء الزمان وبيتها
وكانما كانت لهيكل كونها
حوراء اذ رفع الاله لواءها
وُرى مناقبها وقال لغرها
قلنا لها سر يسان وجوهر
وربما ولد التراب بمهده
ولدت لظهر محمد فكأنها
وكان ما فيها حقيقة ذاته
فاذا الهدى من كل افق مشرق
شرفت فحك العرش منكب عزها
باب بلا ند تراه ولم يجد
علوية النفحات من انوارها
حرم يطوف به ويخدم اهله
نشأت بظل الله لم يعلق بها
حتى اذا طمس الهدى وتبرمت
رفعت اليه دعاءها فكأنما

مما يساق العرش من لألاء
طلعت على الدنيا طلوع ذكاء
في الارض غير تجاوب الاصداء
وظفء مغدقة على الاحياء
من بات مشدوداً لها بولاء
في الكائنات اساس كل بناء
قلب الحنان به وعين رجاء
كرمأً وضم الخلق تحت لواء
كوني بلا عد ولا احصاء
فوق الانام وطينهم والماء
من كان في الملكوت رمز علاء
آي الكتاب بمهبط الاحياء
غير النبوة افرغت برعاء
والكون اضواء على اضواء
كرمأً وداست منكب الجوزاء
احد يطاولها من الانباء
بيت النبوة مشرق الانحاء
الروح الامين منبئ الانباء
دنس ولا وقعت على الاخطاء
من حماة طبعت على الاسواء
ركب البراق بليلة الاسراء

مدائح الزهراء ٣

للسيد محمد جواد فضل الله

في الذرى انت اذ يرف العيد
ومعان من طهر ذاتك يستلهم
هي دنياك مشرق للقداسا
مجدك الشمس ينطفي ان تبتد
النبوات دوحه انت منها
كيف يرقى لشأو عزك مجد
نفحة من مجهر صاغها الله
وحباها منه الجلال اهابا
يا ابنة الطهر يا حكاية تاريخ
وتلاحى بها الرواة فسار
ومن الزيف ان يحرر تاريخ
كيف يسمو الى العقيدة فكر
يتمادى فيمسح الحق بالوهم
مطلع مشرق ولحن فريد
من وجهها الجمال القصيد
ت تلاشت على ذراه الحدود
كل نجم من حولها ويبيد
الق مشرق ونفح ودود
وبك المجد تاجه معقود
مثالا للطهر كيف يريد
يتداني عن نعته التمجيد
افاضت عنها الحديث العهد
بهدى الحق شوطه وحقود
غريب عن الهدى وصدود
لعبت فيه في الصراع الحقود
ضلالاً والحق صلد عنيد

لن يضير الضحى اذا نعتق الا
يا لذل التاريخ ان يجحف الحق
حسب دنيا الزهراء ان اباهما
حسبها ان تكون كفؤ علي
رفع الله شأنها فتباهت
ورثت طهر احمد وهاده
فلذة منه اودع الله فيها
يا ابنة الطهر .. يا جهاداً مريراً
ان حقاً اضيع في غمرة الفتنة
حدث كان للسياسة فيه
سل بطون التاريخ عن هزة
فلمات كانت وكان حديث
أي فتح غنتموه فهذي فد
واستدارت ام الحسين وقد
يتلظى صفحة المروءات وامتد
سلب الليث فاستبيح عرين
كيف تلقى طليعة الفتح يا ذل
يأنف الصيد من متاهة درب
عثر الشوط بالكمي فلا الشوط
وتلاقت بالمرزحات صروف

صباح اعشى الى الدجى مسدود
ظلموم ويسبتد مريد
احمد وهي سره المحمود
وهي لولاه كفؤها مفقود
باسمها في الجنان حور وغيد
فهي من روحه امتداد حميد
كل ما فيه فهي منه وجود
خذلته مطامع وقصود
ما ضاع لو رعته الشهود
دورها لو وعى الامين الرشيد
المأساة ينيك حقها المنشود
موجع يلهب الاسى ويزيد
ك فاهناً أو بها واسـتزيدوا
جف وريق من حلمها منكود
اصيل على المدى مرصود
وانطوى مرتع له معدود
البطولات كيف تمحى العهد
للسرى فيه ضيعة وشرود
حميد ولا السرى محمود
كبرت عتمة بها ورعود

يا ابنة الطهر ان يكن وهج المـ
وأذاب الشباب من عودك الغض
فضمير التاريخ حرّ وان لو
باسمك الفذ يهتف الحق في
كيف يخفى الضحى على قمم المجد
ان بيتاً حواك عرش من المجد
حرم تعلق الملائك ... فيه

أساة اعياك والنصير قصيد
صراع مر وخطب شديد
ح بالريب شانئ وعنود
الاجيال وليعلق السراب حسود
فلن يريك الرؤى ترديد
رفيع به الهدى مشدود
فنزول في رجبه وصعود

مراثي الزهراء عليها وعلى ابيها افضل الصلاة والسلام

للشيخ ملا كاظم الازري (ره) من هائيته المشهورة

تركوا عهد احمد في اخيه
وهي العروة التي ليس ينجو
لم ير الله للرسالة اجرا
يوم جاءت ياللمصاب اليهم
فدعت واشتكت الى الله شكوى
فاطمأنت لها القلوب وكادت
تعظ القوم في اتم خطاب
ايها القوم راقبوا الله فينا
نحن من بارئ السماوات سر
بل بآثارنا ولطف رضانا
وبأضوائنا التي ليس تخبو
واعلموا اننا مشاعر دين الـ

واذاقوا البتول ما اشجاها
غير مستعصم بحبل ولاها
غير حفظ الزهراء في قرباها
ومن الوجد ما اطال بكاهها
والرواسي تهتز من شكواها
ان تزول الأحقاد ممن حواها
حكمت المصطفى به وحكاها
نحن من روضة الجليل جناها
لو كرهنا وجودها ما براها
سطح الارض والسماء بناها
حوت الشهب ما حوت من سناها
له فيكم فآكرموا مثواها

ولنا من خزائن الغيب فيض
ان تروموا الجنان فهي من الـ
هي دار لنا ونحن ذووها
وكذاك الجحيم سجن عدانا
ايها الناس أي بنت نبي
كيف يزوي عني تراثي زاو
هذه الكتب فاسألوها تروها
وبمعنى يوصيكم الله امر
كيف لم يوصنا بذلك مولا
هل رآنا لا نستحق اهتداء
ام تراه اضلنا في البرايا
ما لكم قد منعمونا حقوقاً
قد سلبتم من الخلافة خوداً
وسبيتم من الهدى ذات خدر
هذه البردة التي غضب الـ
فخذوها مقرونة بشنار
ولأي الامور تدفن سرراً
فمضت وهي اعظم الناس وجداً
وثوت لا يرى لها الناس مثوى
ووجدت هذه القصيدة بخط الشهيد الاول محمد بن مكي العاملي الجزيني قدس
الله روحه ، وهي فريدة في بابها ، ويظهر من آخرها انها

لبعض اشرف مكة المكرمة ، وتوهم بعضهم انها للجدوعي ناشئ من البيت الذي فيه
اسمه مع انه ظاهر في ان الجدوعي منشدها وان منشئها غيره وهي :

ما لعيني قد غاب عنها كراها وعراها من عبرة ما عراها
الدار نعمت فيها زمانا ثم فارقتها فلا انساها
أم لحي بانوا باقمار ثم يتجلى الدجى بضوء مناهها
ام لخلود غريرة الطرف تهوا ني بصدق الوداد واهواها
ام لصافي المدام من مزة الطعم ثم عقار مشمولة اسقاها
حاش لله لست اطمع نفسي آخر العمر في اتباع هواها
بل بكائي لذكر من خصها الله به تعالى بلطفه واجتباها
ختم الله رسله بأبيها واصطفاه لوحيه واصطفاه
وجباها بالسيد الزكي من الامامين منه حين جباها
ولفكري في الصاحبين اللذين اسد تحسنا ظلمها وما راعياها
منعا بعلمها من العهد والعقد سد وكان المنيب والأواها
واستبدا بامرة دبرها دفن النبي وانتهازها
وأنت فاطم تطالب بالار قبل ث من المصطفى فما ورثها
ليت شعري لم خولفت سنن القر آن فيها والله قد أبداها
رضي الناس اذ تلوها بما لم يرض فيها النبي حين تلاها
نسخت آية المواريث منها ام هما بعد فرضها بدلاها
ام ترى آية المودة لم تا ت بود الزهراء في قرباها
ثم قال ابو ك جاء بهذا حجة من عنادهم نصباها
قال للانبياء حكم بان لا يورثوا في القدير وانتهاها

افبنت النبي لم تدر ان كا
بضعة من محمد خالفت ما
سمعته يقول ذاك وجاءت
هي كانت لله اتقى وكانت
او تقول النبي قد خالف القر
سل بإبطال قولهم سورة النم
فهما ينيان عن ارث يحيى
فدعت واشتكت الى الله من ذا
ثم قالت فنحلة لي من وا
فأقامت بها شهوداً فقالوا
لم يجيزوا شهادة ابني رسول ال
لم يكن صادقاً علي ولا فا
كان اتقى لله منهم عتيق
جرعها من بعد والدها الغي
اهل بيت لم يعرفوا سنن الجو
ليت شعري ما كان ضرهما الحف
كان اكرام خاتم الرسل الها
ان فعل الجميل لم يأتيه
ولو ابتيع ذاك بالثمن الغا
ولكان الجميل ان يقطعها
اترى المسلمين كانوا يلومو

ن نبي الهدي بذلك فها
قال حاشا مولاتنا حاشاها
تطلب الارث ضلة وسقاها
افضل الخلق عفة ونزاهها
آن ويح الاخبار ممن رواها
سل وسل مريم التي قبل طاهها
وسليمان ممن اراد اتبهاها
ك وفاضت بدمعها مقلتهاها
لدي المصطفى فلم ينحلاها
بعلمها شاهد لها وابناها
له هادي الأنام اذ ناصباها
طمعة عندهم ولا ولداها
قبح القائل المحال وشاها
ظ مراراً فبئس ما جرعاها
ر التباساً عليهم واشتباها
ظ لعهد النبي لو حفظها
دي البشير النذير لو اكرماها
وحسان الاخلاق ما اعتمداها
لي لما ضاع في اتباع هواها
فدكا لا الجميل ان يقطعها
نهما في العطاء لو اعطياها

دق ناطق امين سواها
لمن سن ظلمها وآذاها
عبرها بالفكر حين تراها
عن الناصبين اذ غضباها
بظلم كالا ولا اهتضماها
له عند الممات لم يحضراها
من رفقا بها وما شيعاها
بيها النبي لم يتبعهاها
هدا دفنها فما شهداها
طاعت بنت النبي اباها
ية قد بلغت اقصى مداها
ه رب السماء اذ اغضباها
ه يرضى سبحانه لرضاها
ة اكرمت ولا حسناها
ما تسامى في فضله وتناهى
حين ردا عنها وقد خطباها
كل نفس بغيتها وهداها
حبة الهودج المشوم بناها
اظهرت حقها على مولاها
لعن الله كهلهما وفتاهما
ر وقد ضمخ الوصي لحاهما

كان تحت الخضراء بنت نبي
بنت من ام من حليلة من ويد
ذاك يبيك عن حقود صدور
قل لنا ايها المجادل في القو
اهما ما تعمداها كما قل
فلماذا اذ جهزت للقاء ال
شيعت نعشها ملائكة الرح
كان زهداً في اجرها او عنادا
ام لأن البتول أوصت بأن لا
ام ابوها اسرّ ذلك اليها
كيف ما شئت قل كفاك فهذي
اغضباها واغضبا عند ذلك ال
وكذا اخبر النبي بان ال
لا نبي الهدى اطيع ولا فا
وحقوق الوصي ضيع منها
تلك كانت حزاة ليس تبرا
وغداً يلتقون والله يجزي
فعلى ذلك الاساس بنت صا
وبذاك اقتدت امية لما
لعنته بالشام سبعين عام
ذكروا مصرع المشايخ في بد

وبأخذ من بعد بدر وقد اتعد
فاستجدت له السيوف بصفيـ
تمكنت بالطفوف مدى الدهـ
دركت ثارها امية بالنـ
شكر الله انني اتوالى
ناطقاً بالصواب لا ارهب الاعـ
؟ .. بها أيها الجنوعي واعلم
قلبك معنى في النوح ليس يضاهي
قالتها للثواب والله يعطي الأ
مظهراً فضلمهم بعزيمة نفس
فاستمعها من شاعر علوي
سادة الخلق قومه غير شك

للشيخ صالح الكواز الحلي ؛ يرثي الحسين ٧ ويذكر مصيبة الزهراء ٣ :

هل بعد موقفنا على ييرين
واذا عاينت بـين طلولـه
لم تخب نار قطينة حتى ذكت
وابتاع جدته الزمان بمخلق
قل الحداة وقد حبست مطيهم
ماذا وقوفك في ملاعب خرد
هتفوا معي حتى اذا ما استياسوا

احبي بطرف بالدموع ضنين
اجريت عيني للظباء العين
نار الفراق بقلبي المحزون
ورمى حماه بصفقة المغبون
من بعد ما اطلقت ماء شؤوني
جد العفاء بربعها المسكون
خلصوا نجياً بعد ما تركوني

فان يوسف في الديار محكم
ويلاه من قوم اسأؤوا صحبتي
قد كدت لولا الحلم من جزعي لما
لكنما والدهر يعلم انني
قلبي يقل من الهموم جبالها
وانا الذي لا اجز عن لرزية
تلك الرزايا الباعثات لمهجتي
كيف العزاء لها وكل عشية
والبرق يذكرني وميض صوارم
والرعد يعرب عن حنين نساءكم
يندبن قوماً ما هتفن بذكرهم
السالبين النفس اول ضربة
لوكل طعنة فارس بأكفهم
لا عيب فيهم غير قبضهم اللوا
سلكوا بحاراً من دمء امية
ما ساهموا الموت الزؤام ولا اشتكوا
حتى اذا التقمتهم حوت القنا
نبذتهم الهيجاء فوق تلاعها
فتخال كلا ثم يونس فوقه
خذ في ثنائهم الجميل مقرضاً
هم افضل الشهداء والقتلى الاولى

وكأنني بصواعه اتهموني
من بعد احساني لكل قرين
القاه اصفق بالشمال يميني
القى حوادثه بحلم رزين
وتسيخ عن حمل الرداء متوني
لولا رزاياكم بني ياسين
ليس يبعثه لظى سجين
ما دمكم بحمرتها السماء تريني
اردتكم في كف كل لعين
في كل لحن للشجون مبين
الا تضعع كل ليث عرين
والملبسين الموت كل طعين
لم يخلق المسبار للمطعون
عند اشتباك السمر قبض ضنين
بظهور خيل لا بطون سفين
صبأ بيوم بالردى مقرون
ن وهي الاماني دون خير امين
كالنون ينبذ بالعرى ذا النون
شجر القنا بدلا عن اليقطين
فالقوم قد جلوا عن التأبين
مدحوا بوحي في الكتاب مبين

ليت المواقب والوصي زعيمها
 بالطف كي يروا الاولى فوق القنا
 جعلت رؤوس بني النبي مكانها
 وتتبع اشقى ثمود وتتبع
 الوائين لظلم آل محمد
 والقائلين لفاطم اذيتنا
 والقاطعين أراكة كيلا تقي
 ومجمعي حطب على البيت الذي
 والداخلين على البتولة بيتها
 ورننت الى القبر الشريف بمقلة
 قالت واطفار المصاب بقلبها
 أي الرزايا اتقي بتجلد
 فقدي أبي أم غضب بعلي حقه
 أم اخذهم ارثي وفاضل نحلتي
 قهروا يتيميك الحسين وصنوه

* * *

قال علي بن عيسى الاربلي في كتاب كشف الغمة في احوال الائمة : انشدني
 بعض الاصحاب للقاضي ابي بكر بن ابي قريعة :

يا من يسائل دائباً
 عن كل معضلة سخيفة
 لا تكشفن مغطئاً
 فلربما كشفت جيفة
 ولرب مستور بدا
 لطبل من تحت القطيفة

ان الجواب لحاضر
لولا اعتداء رعيقة
وسيوف اعداء بها
لنشرت من اسرار آ
وأريستكم ان الحسي
ولأي حال ألحقت
اوه لبننت محمد
للسيد محسن الامين ؛ :

لي مقلعة بدموعها جاري
وكان في الاحشاء نار غضى
ما ان صبا قلبي لغانية
لكنني ابكي مصيبة من
ابكي لمن كادت مصيبتها
لمصاب سيدة النساء نسا
بنت النبي اجل وبضعتة الـ
والدرة البيضاء من صدف الـ
امست بماء الوحي طينتها
المصطفى جبريل اطعمه
فتكونت منها لذاك غدت
قد اغضب المختار مغضبها

شاشة من وجدها حرى
سى الهيام يزيدا سعرا
وى البعاد وتألف الهجرا
صا بها قد افنت الصبرا
هي الجبال وتصدع الصخرا
ء العالمين البضعة الزهرا
فضلى شبيهة مريم العذرا
للعياء فاقت بالسنا الدرا
معجونة وكفى به فخرا
تفاحة في ليلة الاسرا
بين الورى انسية حورا
ويسر احمد من لها سرا

لم يُرَع فيها احمد عجباً
ولأبي حال في الدجى دفنت
دفنت ولم يحضر جنازتها
ما كان في تشيع فاطمة
افهل سواها كان بنت نبـ
ام مثلها بين النساء احد
لم يحل من بعد النبي لها
ماتت بغصتها ما ضحكت
من ارثها منعت ومن فدك
وشهادة الحسين اذ شهدا
كانوا باحكام النبي هم
جهل الوصي ترى بما علموا
والمصطفى بالعلم خصصه
والذكر بالميراث جاء وفي
لي ارث يحيى من أبيه وفي
خبر به راويه منفرد
حكم بها قد خص محكمة
ولغيرها المختار افهمه
امر النبي بذلك بضعته
حاشا لسيدة النساء ومن
يا بنت من رب السما شرفاً

حتى قضت مكروبة حسرى
ولأبي حال ألحقت سرا
احد ولا عرفوا لها قبراً
اجر فيغنم مسلم اجرا
في في الوري تحت السما الخضرا
في كل من يمشي على الغبرا
عيش واصبح عيشها مرا
من بعده حتى مضت عبرى
ظلماً فيا للمحنة الكبرى
وأبيهما مردودة جهرا
من آل بيت محمد أدرى
حاشا له بالجهل هم احرى
في الناس لا زيدا ولا عمرا
بفصليه آياته تترى
ارث ابن داود لنا ذكرى
تركوا به الآيات والذكرا
فبعلمه لم لم تحط خبرا
عجبا واسدل دونها سترا
فعصت له مع علمها امرا
من ربها قد نالت الطهرا
للمسجد الاقصى به اسرى

وحليلة الكرار من قتل الـ
 من ترهب الارضون سطوته
 من كان في بدر وفي احد
 كوني الشفيعه للذي عظمت
 ولطالما انشأ بمدحك
 تسري مسير الشمس ما تركت
 ورثاؤه وبكأؤه لكم
 في ذكر مدحك وفضلكم السا
 يا آل بيت محمد بكم
 اني اتخذت ولاكم وزرا
 حسبي بكم ذخرأ اذا اتخذك
 لم يسأل المختار امته

* * *

للسيد محمد حسين بن السيد كاظم النجفي المعروف بالكيشوان

مالك لا العين تصوب ادمعا
 فأي قلب قد اتاه نبأ الز
 دروا بأن فاطما بضعته
 اودع فيهم ثقلين فأبوا
 وجمعوا النار ليحرقوا بها الـ
 بيت علا سما الضراح رفعة
 اعزه الله فما تهبط في
 منك ولا القلب يذوب جزعا
 هرا فما ذاب ولا تصدعا
 فما رعوا حرمتها فيمن رعى
 ان يحفظوا لأحمد ما استودعا
 بيت الذي به الهدى تجمععا
 فكان اعلى شرفاً وارفعا
 كعبته الاملاك الا خضعا

فما اعز شأنه وأمنعاً
حرمته وفيأه موزعاً
ابيح منه حقه وانتزعاً
فكيف وهو الصعب يمشي طيعاً
الاسلام والقريبى معاً
سابقة والعين منها تستهل ادعاً
تساقطت مع الدموع قطعاً
عنه ضلالاً وسواه تبعاً
مني وحقي بينهم مضيعاً

* * *

تجرعت بالغىظ سما منقعا
فاقتحمت منك العرين المسبعا
خدك وهو للعدى ما ضرعا
من بعد عزي قيلة ان اخضعا
مأوى اليه ألتجى ومفرعا
ابقت بقوس الصبر منى منزعا
حقك في الله وخلي الجزعا
دينى ولا اخطأ سهمى موقعاً
مبديّة حينها المرجعاً
كاد بفرط الحزن ان ينصدعا
ما طمعت اعينها ان تهجعاً
من الشجى غليلها لن ينقعاً

وكان مأوى المرتجى والملتجى
فعاد بعد المصطفى مهتوكية
واخرجوا منه علياً بعد ما
قادوه قهراً بنجاد سيفه
ما نقموا منه سوى ان له
واقبلت فاطم تعدو خلفه
فانعطفت تدعو اباهما بحشى
يا ابتاهذا علي اعرضوا
امسى تراثى فيهم مغتصبا

وانكفأت الى علي بعدما
احجمت والذئاب عدوا وثبت
وكيف اضرعت على الذل لهم
عز عليك ان ترى تسومني
تهضممتني بالاذى ولم اجد
ألفيتها معرضة عنى وما
فقال يا بنت النبي احتسبى
واجملى صبراً فما ونيت عن
فاسترجعت كاظمة لغيظها
حتى قضت من كمد وقلبها
قضت على رغم العلى مقهورة
قضت وما بين الضلوع زفرة

رثاء البضعة الطاهرة ٣

للشيخ محمد علي يعقوبي

ترك الصبا لك والصبابة صب كفاه ما اصابه
أنسته ايام المشيب هوى به افنى شبابه
او بعد ما ذهب الشباب مودعاً يرجو ايا به
وسرى به حادي الليالي للردى يحدو ركابه
هيهات دأبك في الهوى لم يحك بعد اليوم دابه
ليس الخلي كمن غدا رهن الجوى حلف الكآبة
ما شاب لكن الحوادث قد رمته بما اشابه
اسوان ممانابه والوجد انشب فيه نابيه
لم يدعه لبني الهدى داعي الاسى الاجابه
لا جاز بالشام النسيم ولا همت فيها سحابة
سنوا بها سب الوصي لدى الفرائض والخطابة
سدوا على الآل القضاء وضيقوا فيهم رحابه

حتى قضوا والماء حولهم
 بالطف بين مصفد
 ضربوهم بمهنـد
 ولقد يعز على رسول الله
 قد مات فانقلبوا على
 منعوا البتولة ان تنوح
 نعش النبي امامهم
 لم يحفظوا للمرتضى
 لو لم يكن خير الورى
 قد اطفأوا نور الهدى
 اسد الاله فكيف قد
 وعدوا على بنت الهدى
 في أي حكم قد اباحوا
 بيت النبوة بينها
 اذن الاله برفعه
 بأبي وديعة احمد
 عاشت معصبة الجبين
 حتى قضت وعيونها
 وامضى خطب في حشا
 بالليل واراها الوصي

وما ذاقوا شرابه
 ومجرد سلبوا ثيابه
 شحذ الألحا لهم ذبابه
 ما جنت الصحابة
 الاعقاب لم يخشوا عقابه
 عليه او تبكي مصابه
 ووراءهم نبذوا كتابه
 رحم النبوة والقراية
 بعد النبي لما استتابه
 مضاضرموا بالنار بابيه
 ولجت ذئاب القوم غابه
 ضربا بحضرته المهابة
 ارث فاطم واغتصابه
 شادت يد الباري قبابه
 والقوم قد هتكوا حجابيه
 جرعا سقاها الظلم صابه
 تئن من تلك (العصابه)
 عبرى ومهجتها مذاابه
 الاسلام قد اورى التهابه
 وقبرها عفى شرابه

وله في رثائها وفيها يندب الامام المهدي (عج) :

الى مَ لا ينشـر
فكم اكـبـد لـك من شـوقـها
اتـعـضـي واسـيـاف اعدائكم
اتنسى القـتـيـل بمـحـرابـه
وسـبـطـين بالـسـم هـذا قـضـى
واكـبـر خـطـب دـهـاـكم لـديـه
مـصـاب الرـسـول وهـتـك البـتـول
يـعـز عـلـى احمـد لـو درى
ولا بـدع ان هـجـروا آلـه
فـيـا فـئـة ضـاع مـعـروفـها
قـد اعـتـسـفت فـي دـيـاجـي الضـلال
ألـلـه من بـعد يـوم الغـدير
يـراهم عـلـى منبر المـصـطـفى
وتـغـدو الخـلافة بالاجـتمـاع
واي اجـتمـاع لـهم ان تـكـن
واضحى الوصـي ونفـس النـبي
لـقـد اضـمـروا غـدرهم فـي الصـدور
فـيـا لـوعـة لـم تـزل فـي القـلوب
امـن رفـع اللـه شـأناً لـها
تـخـان وديـعة طـه الامـين
وحتـى مَ سـيـفك لا يـشـهر؟
تـحـن وكم اعـين تـسـهر؟
الى الـيوم من دمـكم تـقـطـر؟
لـه الرـوح يـيـكي ويسـتـعـبر؟
وذاك عـلـى ظمـأ يـنـحـر
تـهـون الخـطـوب وتـسـتـصـغر
ومـا لـقيـ المرـتـضـى حـيـدر
لـمـن قـدمـوا ولـمـن اخـروا
فـقـد زعمـوا انـه (يـهـجـر)
وقـد ذاع مـا بـيـنـها المنـكر
ومـن حـولـها القـمـر الـازـهـر
حـقـوق ابي حـسـن تـغـدر
ومـا قـام الـا بـه المنـبر
ونـص الـاله بـهـا يـنـكر
بـه عـتـرة الـوحي لا تـحـضـر
بـهـا لـيس يـنـهـي ولا يـأمر
فـلـمـا مـضى المـصـطـفى اظـهـروا
الى الحـشـر نـيرانـها تـسـعـر
مـن العـدل اضـلاعـها تـكـسر
لـديـهم وذمـتـه تـخـفـر

ويمنعها القوم حتى البكاء
ويتيز في فدك حقها
زوا ارثها اذ رووا فافتروا
قضت وهي غضى على المسلمين
ايظلمها منهم معشر
لهافي غدي معهم موقف
احامي الحمى كيف ذل الحمى
ويا داحي الباب هلا غضبت
تضام ابنة المصطفى جهرة
واقسم لولا وصايا الرسول
عليه وعن ارثه تنهر
بما اختلفوا وبما زورا
حديثاً عن الطهر لا يؤثر
فماذا يلاقون ان يحشروا
ويقعد عن نصرها معشر
به الخصم والداها الاطهر
فأضححت به فاطم تذعر
لباب غدت خلفه تعصر
وسراً بجنح الدحى تقبر
اضاق بها الورد والمصدر
* * *

للشيخ حسين البيضاني :

يا من اسرّ على القطيعة
لا تهجرن اليك الداني
ولعله يعلو عليك
فالهجر بعد الوصل لا
فاسمع له وأطل عليه
فلقد اذاب فؤاده
ما ذنب من بشبابه
يا راحلاً بحشاشتي
آثرت قلبي عامدا
مالي لوصلك من ذريعه
عسى تهوى رجوعه
وانت في الرتب الوضيعة
عن موجب حاذر وقوعه
بطلعة البدر البديعه
فرط الاسى وجنى ضلوعه
ما حاد عن سنن الشريعة
ففراقها لن استطيعه
وأبيت الا بالقطيعة

احكم عليّ بما ترى
ما دمت في قيد الحياة
والعقل ميزان الكلام
والعين ناظور بها
والنفس تطمح ما هوت
ولربما خفقت بصاحبها
والمرء يخفي امره
يا من عليّ بأن اطيعه
وخير عمرك في ربيعته
فلا تغرنك الخديعة
الانسان يكتنف الطبعه
هيهات امرك ان تطيعه
المفروق كبي تبعه
والدهر لم يستر صنيعه
* * *

لا تسألن عن الالى
ما بايعتهم امة الهادي
يا قاتل الله التي
وتناقلت عم من له
يا اروعاً يوم الوغى
لو لا التقيّة مذهبي
والنفس تهوى هجرهم
لا من جلاله قدرهم
فلربما تبدو الفظيعة
كما قالوا مطيعه
خفت لدعوتهم سريره
الامر الذي رفضت رجوعه
ثقل الكئاب لن يربعه
والدين يلزم ان اطيعه
والعقل لا يهوى القطيعه
لكن لأمرٍ لن اذيعه
* * *

تدري أذية فاطم
الغوا وصيته وما
يا ليت شاهدها وقد
والغيث يقصر عن بلوغ
من بعد والدها فجميعه
قد قاله فيها جميعه
ضاقت بعينها الوسيعه
دموع عينها الهموعه

مهما يكن من نابها
حتى اذا ماتت وما
فليندب المجد الاثيل الطهر
وليكها وجهه الصباح
والبدر في افق السما
آه على بنت الهدى
لم تبلغ العشرين عاماً
ما شيعت ليلاً وعفى

يا ربة الخدر التي
سيرى على نهج البتول
ما غيرت حكم الاله
لم يهمل التاريخ من ايامها
حتى من الاعمى وذا
هي في الجلالة في الطلوعه
الطهر فاطمة الشفيعه
ولا عدت سنن الشريعة
العز التليعه
جليانها تخشى وقوعه

ليس الحضارة في الخلاعة
ما في التبجح فاطمي
ما بال بعض المسلمين
والتقاليد الوضيعه
الا التوحش والفظيحه
نساءهم فيه ولوعه

يا بنت خير الناس

شعر سالم محمد علي

الدمع قرح مقلتي والليل اثقل وحشتي
أواه لأعقد النجوم تشع تطرب عمتي
لا شيء غير البوم والغربان تأكل ضحكتي
لا شيء مزقني الخريف سئمت ماتت وردتي
لا شيء مات العشب مات الحقل جفت ترعتي
لا شيء ماتت نغمة القيثارة ضاعت غنوتي
لا شيء غير الريح تطفئ شمعتي
لا ورد لا شدو الطيور فمن سيؤنس وحدتي
قد تهت طوقني الظلام لأصيح ماتت صيحتي
وأضعت قافلتني ودربي أين مني صحتي؟
يا بنت خير الناس يا نبراس درب عقيدتي
أنا من لهات الحزن من خلجان ادمع امتي

انا من خيوط الليل
لملمت قافيتي الحزينة
ارثيك والا للم الدفين
ذكراك واهأكم تعذبني
أواه تؤلمني تهد القلب
دنيا من الآلام ذكراك
من قلبي وحرقة أهتي
كبي اصوغ قصيدتي
يحزز برعم مهجتي
وتوجع حرقتي
توحش عمتي
وتلك فجيعتي

* * *

يا وقفه لك قوضت
يا وقفه لك تصرخين
انا بنت (احمد) يارعا
فالدين لا الدنيا
قد تاه زوركم
فغدا جموع الكفر
اركان كل الطغمة
بهم كصرخة لبوة
ولا ابيع عقيدتي
طريق النور تلك شريعتي
غرقتم في بحار الظلمة
احمل للإله فجيعتي

هي البضعة الزهراء ٣

للسيد حسن مهدي الحسيني

نشوة العيد من نشيد الهزار
واستفاض الوجود بشرا بذكرى
حازها تحفة من الله في المعراج
فاطماً لفها القداسة لف الضوء
يالها نجمة علت في لقاها
بزغت تكسب الوجود جمالا
اطلقت طائر الضياء فسالت
وبكى الفجر في الورود دموعا
نشرت في فضا الخلود جناحا
حملت صيتها الاثير فضاءت
ومشت خلفها الطبيعة فناً
ملكنت في الخلود عرشاً تخال الدهر
يقظت في الربى شذا الازهار
فاطم الطهر بضعة المختار
بعد الصيام والاذكار
للشمس والشذا للبهار
الشمس متن البراق لا الأمهار
وخلوداً يئّم عن اكبّار
في الفيافي الرمال بالانوار
شكرتها بنفحها الموار
ليس تطويه صولة الاقدار
في جنون الاسحار في الاقطار
ارهفت حسها على الاسرار
لمحا من صرحها النوار

يا جزاء الصلوة يا كوثر القرآن
انت رمز العلى فدتك السجايا
يا من حويت كل فخار
يا ضمير العصور فخر نزار

* * *

هي روح الوجود والجوهر الفرد
جل عقل الفعال فينا مطلاً
رفرفت . كالمنى . يثير جلالاً
طبق الكون في ثوان بهاء
خلقت روعة تهز الروابي
وكان الاقحاح مياسة الاعطاف
وكان الصдах جاء بشيرا
هذه فاطم اطلت على الاكوان
هي ارقى من الطبيعة كالارواح
لم تزين بالعقد جيداً وبالخاتم
تبذل الرزق للفقير وتطوي الليل
تنثر البتر من المساكين كف
هي كف لم تمسك البتر
اغنت المعدمين بسطاً ولكن
مالها في مباحج الكون ميل
لا تقسها بربة الخف يكفيها

* * *

ربة الوحي زوج حيدرة الكرار
أم الائمة الاطهار

فاطم الطهر بسمه الدهر وهج البدر
قصر العقل عن علاها وتاه
هامها المجد لا يهز قنائة
في سكون يفوق جهر ابن عمران
احدقتها ذوائب المجد كالازهار
ان تكن حفها بدور تمام
سر الكتاب طيب النجار
الفكر فيها وعاد كالمحتار
لا ولا سئل صارم بتار
وصبراً اعز من ذي الفقار
مهما تحاط بالانوار
هاله الشمس موكب الانوار

ام الهداة الغر

صالح هادي الخفاجي

سراب المنى عند العشيق المكابد مناهل ورد صافيات الموارد
ونار الاذايا والنوائب في الهوى لديه اشتياقاً ببرد عشق الخرائد
ويحسب ليل الهم من فرط حبه عليها هموم كالجبال الرواكيد
فلهفي له مما يعانيه في الهوى فقد ضاق ذرعاً من لقاء الشدائد
يحمل منه النفس مالا تطيقه لعمرى وما يوهي صلاب الجلامد

الا ايها الصب المعنى ترفقاً بنفسك لا تقذف بها في المجاهد
ولا تبذلن العمر فالعمر قيم بعشق الغواني او بوصف المعاهد
فهل فاز مشتاق بوصل حبيبه وأي حبيب قد وفى بالمواعد؟

ولكن اذا ما كنت تصبو لمعشوق طهور به تجني ثمار المآرب
فلا تعشقن الا النبي وآله خيار الورى بل خير آت وذاهب

وكل صحب خائب في موامه
هُم حجج الرحمان في الخلق طالما
سوى من تولى حبههم غير خائب
بهم كشفت عنهم صروف النوائب

* * *

بنفسي افدي منهم خيرة النسا
هي البضعة الزهراء بنت محمد
وترب العلى والمجد ذات المناقب
وربية فضل فات عن كل طالب
وأم الهداة الغرّ من آل غالب
وشع سناها الطلق في كل جانب
وعظم منها الشرق بعد المغارب
وعمّ بقاع الارض صحر ولادها

* * *

وقد جلل الدنيا بكل نضارة
واصفى على الآفاق ابهاج سعده
وتبدو عليها رائعات المناظر
كما يسحر العشاق حسن الجآذر
طيور الهنا تزجى قصيد البشائر
وعطرت الدنيا ثغور الازاهر
وهيم في دنيا الهوى كل شاعر
كذوب ولا غنج الظباء النوافر
ولاد البتول الطهر ذات المآثر
قريناً ولم تألف لغير المفاجر
ولم تنتسب الا لازكى العناصر
كريم سما فوق النجوم الزواهر
وقد نشأت بين الحجور الطواهر
وتسكب لحن الاغنيات سواحراً
وما هاجها الا الذي قد اهاجني
ولم يستثر منا العواطف معشق
ولكنه قد هزنا واستهاننا
وما ولدت الا وكان لها الهدى
وما كان غير المكرمات رضاعها
ولا درجت الا ببيت رسالة
يجللها ستر الجلالة والتقوى

ذكري ميلاد فاطمة الزهراء ٣

للسيد مرتضى القزويني

قم واسقنا من كؤوس الراح احلاها
وانشد لنا من اغاني الحب اعذبها
وجد بخمر ولحن للهوى بهما
دعنا نبيت نشاوى اذ يحللنا
نحيي بها ليلة قمراء زاهرة
ما اسعد العيش فيها بل وارغده
ليل به ضاءت الدنيا بسيدة
هي البتول وما احلى اسمها لفمي
فزوننا برحيق من حمياها
وغننا من نغام البشر اشجاها
تلذ للصحب اسماعاً وافواها
ستر من الله يمحو ما اقترناها
طوبى لمن بالهدى والحب أحيها
ما اجمل الطقس فيها ما احياها
لم يخلق الله هذا الخلق لولاها
هي الزكية بنت المصطفى طه

* * *

ام القرى ازدهرت والبرق جللها
من درة سطعت قد طاب مغرسها
وزهرة اينعت فاحت روائحها
حتى احاط باقصاها وادناها
وغرة لمعت قد جل معناها
وزهرة طلعت فاقت بأضواها

وومضة تخطف الابصار لمعتها
فسورة (الكوثر) اختصت بها شرفاً
وآية حير الالباب مغزاها
وحسبها سورة تسمو بعليها

* * *

أم الامامة لا أم تساجلها
بنت الرسالة لا بنت تماثلها
من اذهب الرجس عنها الله
ان اقبل الصبح صامت عن لذائذها
اذا اقامت صلاة باسم بارئها
يا بنت احمد ان الله طهرك
فضلاً ولا أحد في المجد ضاهاها
نبلاً ولا كائن في العز جاراها
جل ومن بها ملائكة الرحمان قد باها
او عسعس الليل قامت في مصلاها
اوحى الى ملك امرا فناداها
ثم اصطفاك عالماً اعظم بذاجاها

* * *

أنى لمثلي ان يحصى ماثرها
وكيف اسطيع ان اطري مكارمها
أو ان اعدد شيئاً من مناقبها
فالله شرفها والله فضلها
والله اكرمها والله عظمها
والله زوجها والله اصدقها
وكيف لي شرح نبذ من سجاياها
أو ان احيط بشطر من مزاياها
او ان اردد في شذقي ذكراها
والله صلى عليها ثم اطراها
والله طهرها والله زكاها
وخطبة العقد فوق العرش القاها

* * *

يا بنت اشرف خلق الله كلهم
يا بضعة المصطفى قد حرت فيك وفي
اعطاك رب العلاء جاهاً ومنزلة
آتاك من فضله في الحشر مرتبة
وسيد الرسل عقلي فيك قد تاهها
ما قاله المصطفى فيك وما فاهها
ما جاوزتك ولا للغير اعطاها
ما للائمة او للرسول آتاها

يا ربة الوحي نفسي فيك جائشة
وانقذنيها من الالهوال سيدتي
هذي صحيفة حبي فيك ناصعة
فارشدني الى ما كنت اطلبه
بحبها فاشفعيها يوم بلواها
لتسعدنيها بدنياها وعقباها
مبيضة فاشهدي لي يوم اوتاهها
وابلغيني من الغايات قصواها

زهراء ٣ من نورها

للعلامة الحجة السيد محمد جمال الهاشمي

شعت فلا الشمس تحكيها ولا القمر
بنيت الخلود بها الاجيال خاشعة
روح الحياة فلولا لطف عنصرها
سمت عن الافق لا روح ولا ملك
مجهولة من جلال الله طينتها
خصالها العز جلت ان تلوك بها
معنى النبوة سر الوحي قد نزلت
حوت خلال رسول الله اجمعها
تدرجت في مراقبي الحق عارجة
ثم انشنت تملأ الدنيا معارفها
زهراء من نورها الاكوان تزدهر
ام الزمان اليها تنتمي العُصُر
لم تأتلف بيننا الارواح والصور
وفاقت الارض لا جن ولا بشر
يرق لطفاً عليها الصون والخضر
هذا المقاول او تدنو لها الفكر
في بيت عصمتها الآيات والصور
لولا الرسالة ساوى اصله الثمر
لمشرق النور حين السرّ مستتر
تطوي القرون عياءً وهي تنتشر

بنت الرسول

صدر الدين الحكيم الشهرستاني

برزت ترنح عطفها بدلال وسط الخميطة منية الآمال
تركت حبيياً لا يطيق تصبراً اذ ظل عند ملامة العذال
كسرت بكسر لحاظها قلبي وقد صار الفؤاد وراءها بسؤالي
لم ذا الجفاء وما حدا بك فاخبري قلبي ، فهلا تعطفين بحالي؟
اذ شرفت دنيا الورى صديقة ولدت مع الاكرام والاجلال
بنت الرسول ونبع اشرف امة جلت وما انا في الثناء اغالي
فلأنت سيدة النساء فريدة الدنيا بلانندٍ ولا امثال

ذكرى الحسرات

للسيد سلمان هادي الطعمة

اي ذكرى تموج بالحسرات زخرت بالأنين والزفـرات
هي ذكرى حوت خلال رسول الله اكرم بها من الذكريات
توجتها ذوائب المجد فخراً فتسامت بها على النيرات
فاطم الطهر ، زوج حيدرة الكرار ترب العلى وسرّ الحياة
أغنت البائسين من كرم الله وبانت حيرى بدون فتات
كيف تطرى مكارم ومزايا هي رمز للخير والبركات؟
كيف تحصي مآثر جللتها عصمة النفس والتقوى والسلمات؟
انها فاطم البتول و بنت الخلد يا من حوت جميل الصفات

* * *

أي حزن ساد البلاد عظيم بات فخر الاحقاب والسنوات
ومصاب هزّ النفوس واودى بابنة الطهر في اعز حياة
فإذا الخطب فادح كاد يفري سهمه في القلوب كالجمرات

والليالي كئيبية تندب الطهر
تلك ام الحسين حيث توارت
سوف تبقى ذكرى البتول بقلب المجد
وللسيد سلمان ايضاً :

اضحى فؤادي عن هواه مفتشاً
لله فجر كاد يزهو بهجة
في يوم مولد فاطم قد زغردت
أوليس قول الله جل جلاله
الدهر اصبح جنة بطلووعها
من مثلها في علمها ونوالها
بدرٌ يقر العين يمالأ بشره
يا حبذا يوم لدوحة فاطم
ومكانة في الدين تبهر اعيناً
يا بنت من حمل الرسالة للورى
وقفت قلوب القوم منك تجلة
وللسيد سلمان ايضاً

انا في هوى الزهراء دوماً اخلص
يا مولداً يهب الحياة نضارة
وامتد فضل من فضائل احمد

بعين غزيرة العبرات
بين اجداث نسوة طاهرات
تزدان بالهوى والثبات

واقضه شوق لمهزمة الحشا
يحكي النسيم الغضى والقلب انتشى
كل النساء من الصباح الى العشا
في (هل اتى) كتمان امر قد فشا
وغدا المحب لوردها متعطشا
كالنجم في افق المجرة عششا
دهش العدو به وطاش فأجهشا
ابشُر فيالك مغرساً او معرشا
يكفي محاسن فضلها ان تبطشا
عبر المدى عنها عشا من قد عشا
وبقيت لاحالي ولاقدمي مشى

وعلى مناقبها الكريمة احرص
كالصبح لا يرجى اليه تمحص
يزهو به النبأ العظيم ويشخص

باليمن والنعمى غدا يترقص
يروى العطاش وماؤه لا ينقص
اسعى اليه وللفواطم اخلص
ظهرت وجاد بوصفها المتخصص
واحيرتي ان جئت يوماً افحص
وغدا العدو ببابها يتربص؟
فالحق يعلو والفريسة تقنص

عليّ انال الغاية القصوى
كيما افوز بجنة المأوى
بالعلم والايمان والتقى
من قد اطاعت ربها نضوا؟
بطلوعها واستأنست حوا
طعم لذيذ يشبه الحلوى
هي بضعة مني) بها نجوى
بنت الغصون تحلقت نشوى
اهفو لذكراها وكم اهوى؟
كالطير يشدو ملهماً شدوا
للعالمين لنمحق البلوى
يتناولون المنّ والسلى
كالمستهم يضج بالشكوى

والطير تصدح فوق اغصان النقى
يا ايها النبع المضمخ بالولا
انا واله انى انطويت على التقى
والخطبة الغراء ذات طلاوة
جحدوا الهدى غيضاً على فخر النسا
كم ذا تحملت الرزايا والاسى
هيهات ان ينجو عدوُّ ثائر
وللسيد سلمان أيضاً :

حسبي جوى ان ضاقت السلوى
واصبح : فاطمتاه من وله
الله جللها واكرمها
أيلومني في حب فاطمة
ان السماوات العلى شرفت
كرم كما النبع الزلال له
قال الرسول بان (فاطمة
تعنو لها السبع الشداد كما
انا قد فتننت بفاطم ولكم
يا من لها قيثارتي عزفت
هي رحمة جاء البشير بها
اما محبوبها فان غدا
سأظل بالزهراء مفتتناً

في ولادة الزهراء ٣

للعامة الشيخ عبد الحسين الحويزي

يا ليلة ولدت بها الزهراء
قد اشبهت للقدر اشرف ليلة
وبها تزينت السماء بشهبها
والكون لاح وفي تبلج وجهه
تلك البتول الطهر بضعة احمد
الناس كلهم لرفعة قدرها
الله فضلها وشرف قدرها
في صلب آدم لم تزل هي نطفة
ام الكلیم وبنيت عمران لها
صديقة بنت النبي كريمة
اوصاف خير المرسلين بداتها
طوبى تطيب شذى بنفحة ذكرها
طلعت بها لسما العلاء ذكاء
فيها تبلج للرشاد ضياء
وجللت مطالع برجها الجوزاء
بزغت هنالك غرة غراء
خضعت رجال دونها ونساء
ارض لدى التحقيق وهي سما
ولها استطالت عزة قعساء
نتجت على امشاجها حواء
مع سارة روح الجليل اداء
بالذكر قد حسنت لها اسماء
وبوجهها من مجده سيماء
وتضوعت ارجا بها الارجاء

لابدع ان شرفت على اترابها
الله عنها الرجس اذهبه وقد
وبمسح انملها الزمان بصيرة
بنت النبي اتت حليمة حيدر
ان انكرت في الدهر عصمتها العدى
وبصدرها حُزنت علوم جمّة
في الاوصياء سوى علي لم يكن
الله يغضب حين تغضب فاطم
هي في الخليفة علة غائبة
واذا تحررت الضمائر باسمها
علامة بالغييب الا انها
فطمت عن الادناس فاطمة وما
وعن اللبان العلم كان غذاؤها
كم بالكلام لها خطابة حكمة
في القدس جوهرة غدت محزونة
قد طالت الشعرى العبور بمجدها
بين النبوة والامامة برزخاً
وأنت ملائكة السماء مواكباً
كشف الغطا عن ناظريها فاغتدت
حوراء بالزهراء لقبها الهدى
وظوارق الاقدار طوع يمينها

فهي البتول الحرّة الحوراء
وأرى سناها للعفاف كساء
فارتد منه المقلّة العمياء
ولها الائمة في الورى انباء
فلها الملائك كلهم شهداء
وسرائر فيها انطوى الاخفاء
كفوّاً لها ان غدت الاكفاء
ولها بحبل ولاء ثمّ ولاء
وجدت بمحض وجودها الاشياء
تنجاب عنها شدة وبلاء
جهلت نحيلة قدرها الاعداء
لقوامها غير العفاف رداء
وشرابها بعض الابا لا الماء
تعى بها الحكماء والخطباء
والناس نسبتهم لها حصباء
ماذا تقول بمدحها الشعراء
اضحت وقد ظهرت لها آلاء
ولهم يبشرى شخصها انشاء
تتلو العلم ولا هناك غطاء
لما اضياء لمجدها لآلاء
عن رأيها يمضي لها اجراء

ولها بأعلى الخلد ابهى قبة
مثل اشتباك الشهب رهن حياتها
ولها بعلم الغيب اعظم مصحف
جبريل خادمها وميكال لها
ويل لمن عنها زوى ميراثها
وعزيرة المختار بعد وفاته
تلك الكريمة من ذؤابة هاشم
ولكل عين دمعة لمصابها
تتلى على بنت النبي المصطفى
تنحط عن ادراكها الخضراء
حارت مناقب مالها احصاء
جاءت مصدقة به الابناء
عبد تطوق جيده واسماء
وتخصه لبنينها الآباء؟
طرقت ثناها للقضا ارزاء
نور فكيف تضمه الغبراء
لحريق نار جهنم اطفاء
في العالمين تحية وثناء

هذا أبو حسن لها

للشيخ محسن ابو الحب المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ

لا تنس بضعة احمد
اذ اقبلت تمشي تحف
جاءت لتطلب ارثها
لكن لتبئ الناس ان
ولعلها تهدي نفوساً
ودعت وكان دعاؤها
فكانهم لم يسمعوا
يا قوم مالكم سكتكم
ارثي يفوز به بنو الخنا
الله يا ابن ابي قحافة
لا تمنعوني نحلتي
الله يحكم لي بها
واذكر مصيبتها الجلية
بها نساء الهاشمية
اذ لم تزل عنه غيرة
الناس عادوا جاهلية
عن غوايتها غوية
أحلى من الشمس المضية
وكان دعوتها خفية
عن ظلامتي الشنية
ويحسب عن بنيه
كم تروم بنا الاذية؟
ودعوا حقود الجاهلية
ويجور حكمكم عليه

حتى نبنا رب السما
فغدوتم تجنون ممن
لو ان لي بكم يداً
لنسيتم ايام بدر
لكن دهري خان بي
هذا رهين الترب مدفوناً
من للخلافة منذ سلبتم
هذا ابو حسن لها
هذا علي خي ركم
ماذا نقتم منه وهو
يوم السقيفة ما خلفت
ما كان ادهى منك يوم
انت الذي البست ثوب
كم ليلة باتت وليس سوى
حتى اذا باننت وما
بأبي التي دفنت وعفي
دفنت وبنين ضلوعها
يا بنت خير العالمين
ارجوك لي غوثاً اذا
ولحاجة او فاقدة

اعطاكم هذي العطيّة
ثمر العلى فينا جنيّة
فيما احاوله قويّة
والحروب الاوليّة
قسراً واوهن ساعديه
وذا رهين الرزيّة
جيدها الحالي حليّة؟
اكرم به راعي رعيّة
حسباً واحسنكم سجيّة
اشد حكما في القضية
على السورى الابليّة
محرم في الغاضرية
الثكل فاطمة الرضية
الحفنين لها حشية
ماتت مكارمها السنية
قبرها السامي تقيّة
آثار ضرب الأصبحيّة
وصفوة الله الصافية
مدّ الزمان يداً إليّه
لا يشمت الاعداء بيّه

مولد بضعة المصطفى ٨

للشيخ محسن بن الشيخ محمد حسن بن الشيخ محسن ابو الحب

لقد سطعت انوار فاطمة الزهراء
هي ابنة طه المصطفى سيد الورى
وحيدة الكرار ذو الفخر بعلمها
هي البرة الطهر البتولة من لها
لقد فرحت فيها خديجة امها
بنور محياها قد انقشع الدجى
على بضعة المختار خير تحية
ونرجو بها نيل الشفاعة في غد
شفيعتنا يوم القيامة فاطم
بوالدة السبطين سيدة النسا
وان لنا فيها الرجاء واننا
بمولدها قد اصبح الكون مشرقا
فأضحت بها الافاق باسمه ثغرا
به ليلة المعراج رب السما اشرى
به شرعة المختار قد نالت الفخرا
ملائكة الرحمن قد خضعت طرا
وقد سعدت في وقت مولدها بشرى
ونور سناها يخجل الشمس والبдра
لها من اله العرش لا برحت ترى
لكن بولاها ندرك الفوز والاجرا
وان لنا في حبها النعمة الكبرى
تمسكنا لا نختشي البؤس والضرا
نؤمل ان نحظى بطلعتها الغرا
وقد شاهدت في الافق انجمها الزهرا

بشهر جمادى فاطمة الطهر قد أتت
بأسعد يوم جاء باليمن والهناء
فيا ايها السادات بشراكم بمن
ففي كل عام فلنجدد لها ذكرا
وطرف النبي المصطفى فيه قد قرأ
لها الصيت طول الدهر انسية حورا

في رثاء الزهراء ٣

للشيخ حبيب شعبان ؛

سقاك الحيا الهطال يا معهد الالف
فكم مرّ لي عيش حلا فيك طعمه
بسطنا احاديث الهوى وانطوت لنا
فشتتنا صرف الزمان وانه
كأن لم تدر ما بيننا اكؤس الهوى
ولم نقض ايام الصبا وبها الصبا
ايا منزل الاحباب مالك موحشاً
فعفيت يارب الاحبة بعدهم
رمتها سهام الدهر فهي صوائب
شجاها فراق المصطفى واحتقارها
لقد بالغوا في هضمها وتحالفوا
فأبت وزند الغيظ يقدح في الحشا
ويا جنة الفردوس دانية القطف
ليالي اصفى الود فيها لمن يصفى
قلوب على ما في المودة والعطف
لمنتقد شمل الاحبة بالصرف
ونحن نشاوى لا نمل من الرشف
تمر علينا وهي طيبة العرف
بزهرتك الارباح اودت بما تسفي
فذكرني قبر (البتولة) اذ عفي
بشجو الى ان جرعت غصص الحتف
لدى كل رجس من صحابته حلف
عليها وخانوا الله في محكم الصحف
تعثر بالاذيال مثنية العطف

ومدت اليه الطرف خاشعة الطرف
اذا فرت الابطال رعباً من الزحف
بصحبتة في الروغ يأتي على الألف
يسومني مالا اطيع من الخسف
العداوة لي بالضرب مني يستشفي
بحقي ومنه اليوم قد صفرت كفي
الوذ وهل لي بعد بيتك من كهف
جنيني فواويلاه منهم ويا لهف
تأرقها البلوى وظالمها مغفي
جنين لها بالضرب مسودة الكتف

ونار احشاك اسى تلتهب
لزينب فأرقتك زينب
بالجزع ام راقك ذاك الربرب
فاخلفت جدتهن الحقب
دهت فؤادي يوم (طاهها) النوب
فضلت الدنيا له تتحب
ولن يضر الله من ينقلب
وحول دارها ادير الحطب
ان كلمتهم رجعو وانقلبوا

وجاءت الى (الكرار) تشكو اهتضامها
ابا حسن يا راسخ الحلم والحجى
ويا واحداً افنى الجموع ولم يزل
أراك تراني وابن تميم وصحبه
ويلطم وجهي نصب عينيك ناصب
فتغضي ولا تنضي حسامك آخذاً
لمن اشتكي الا اليك ومن به
وقد اضرموا النيران فيه واسقطوا
وما برحت مهضومة ذات علة
الى ان قضت مكسورة الضلع مسقطاً
ولالأديب السيد مهدي الاعرجي ؛ :

ما بال عينيك دماً تنكسب
اهل تذكرت عهداً سلفت
ام هل تشوقت ظباء سنحت
ام هل شجنتك اربع قد درست
ام هل دهتك الحادثات مثلما
يوم قضى فيما النبي نجبه
وانقلب الناس على اعقابهم
واقبلوا الى (الببول) عنوة
فاستقبلتهم (فاطم) وظنها

حتى اذا خللت عن الباب وقد
وكسروا اضلاعها واغتصبوا
واخرجوا (الكرار) من منزله
يصيح اين اليوم مني (حمزة)
وخلفهم (فاطمة) تعثر في
تصيح خلوا عن (علي) قبل ان
فاقبل (العبد) لها بضربها
يا والدي هذا (علي) بعد
واعتزلوه جانباً وامروا
تجاهلوا مقامه وهو الذي
ولو تراني والعدى تحالفوا
وجرعوني صحك الصاب وقد
ولم تزل تجرع منهم غصصاً
حتى قضت بحسرة مهضومة
واخرج الكرار ليلاً نعشها
فقال للزكي سكتها هلا
فلو يراها بالطفوف والعدى
تحول في روي الطفوف كي ترى
ثم انثنت نحو اخيها اذا

لاذت وراها منهم تحتجب
ميراثها وللشهود كذبوا
وهو بيند سيفه ملبب
ينصرنى (وجعفر) فيغضب
اذيالها وقلبها متشعب
ادعوا وفيكم ارضكم تنقلب
بالسوط وهي بالنبي تندب
عينيك على اغتصابه تألبوا
ضئيل تيم بعده ونصبوا
بسيفه في الحرب قدّ (مرحب)
عليّ لما غيبتك الترب
تراكمت منهم على الكرب
تندك منها الراسيات الهضب
حقوقها وفيئها مستلب
و(زينب) خلفهم تنتحب
يسمع جهراً صوتها المحجب
منها الرداء والخمار يسلب
اطفالها من الخيام هربوا
به على وجه الثرى مخضب

فاطمة الزهراء ٣

علي محمد الحائري

اقضك في ليل الضني حر مضجع
وليل تغشاني كأن نجومه
طوال ليالي الحزن من بعد فاطم
فيا قلب لا أبليت من هاجس الاسى
ويا طارقات من هموم تأوبت
نفاراً الى الطرح الذي لا اسيغه
ولست ارى الدنيا خلال طماعه
بلوت تهاصبر الحلیم فأحجمت
وذقت مذاق المر من صبراتها
فلا انا موكول الى الغير مقودي
ولست ابالي ان جفتني قلوبها
فلي اسوة بالطيبين تقارعوا
وشقك دمع ليس يرقى بمدمعي
شُددن حبال الرزء قيلاً بأضلعي
ونار تشظى جمرها من توجع
ويا جفن لا اطبقت غبّ تفجع
وسادي وانسلت ثقالا لمخدعي
خفافاً الى السيف الذي حز اخدعي
ولكن طماح النفس دون التطلع
خطاي على نوارها المتبرع
وعللت من سم القليب المنقع
ولا انا من ارضى الخطام بمجدع
بكيئات من در الرغاب المشعشع
كؤوس فضيلات دهاق التطوع

ولي اسوة بالمصنفات اكفهم
تزم باكمام العفاف وتدرى الخصاصة
وتعطي الندى لا من خلال تفضل
ولكن ترى ان الزكاة فريضة
وان وشيخ الادمية جمعت
وان بنى الدنيا سواء ارومه
اولئك آل المصطفى أهل بيته
وقد آثروا ان لا تبيت على الطوى
واعطوا وان كانت بهم من خصاصة
وشاركت الزهراء الأم امة
فلم آثروا ان يحجبوا حُرّ ارثها
أتلک التي اوصى الرسول بثقلها
وتلك التي لَرّ الرسول دثارها
ولا آب في عين الدنى وسن الكرى
ولا باهلت علياً قريش خصومها
وقد شجّ من رأس البناء عموده
من المال حسرى من حطام التبضع
بالاخلاق مثلى وترتعي
وتصعير خدٍ بالتكبر مترع
وان احتجام المال اصل التصدع
باعياصها جذر الاخاء المقطع
وان ضربوا في كل عرق موزع
تربوا على هذا الخلاق المرفع
حشاشة محروم وعان وموجع
مساغب لم ترفع جداهم وتمنع
ابوها تولاهها على كل مهيع
وان يولجوا ابناها كل بلقع
تصار الى هذا الصعيد المصدع؟
ثُراع فلا بوركت ايدي المروّع
ولا لَرّ في حرّ الصدى بردُ مشرع
بأن لها صدر الندى الموسّع
فعيب ولم ينهض نصوح فيهرع

ذكري مولد الزهراء ٣

شعر : عباس ابو الطوس

غنت واقداح المدام تدار فترنحت لغنائها السمار
ومشت وألباب الندامى اثرها تخطو وقد شخصت لها الانظار
فتمايلت للسامرين تذللاً تروى العصين فرنت الاوتار
حسناء ناعسة العيون ووجهها قمر تخرّ لحسنه الاقمار
براقة الساقين ذات محاسن ويخدها ماء الصبا نوار
يهفو لها الصب الكئيب تشوقاً وتهيماً حيث الهوى جبار
ياربة اللفتات مهلاً قد كوى جنبى هذا الدل والتخطار
ومن التغامز واهتزاز قوامك شبت على قلبي المتيم نار

* * *

بوركت من ليل بك الاحرار قد رحبت وطحابها استبشار
هذا هو الحفل المهيب كأنه فلك تضحج حياله الانوار
وقفت لك الشعراء اكراماً وقد اودى بها الاجلال والاكبار

ضربت على وتر القريض اكفها
ومضت تسيل وفي المسامع شدوها
والشعر مصباح يطل بحنـدس
والشعر خير هدية قدسية
والشعر موسيقى وجرس ساحر
بحفاوة فانهلست الاشعار
طرباً كما تترنم الاطيار
والشعر فيه رفعة ووقار
للطيبين وللطفاة دمار
ان رن هبت نحووه الافكار

بوركت من ليل تخر لسعده
ألق الجبين وبالسرور متوج
تجري الرياح طليقة ورخية
في مولد الزهراء شع من الهدى
فالكون مزدهر الجوانب ضاحك
شكراً ليالي الدهر والاسحار
حتى كأنك بالوضوح نهار
بك للانام وذيلها معطار
نور وللاسلام لاح منار
وعلى الورى عبق الجنان نثار

يا صفحة لمع القريض فوبقها
وترنحي يا عاطفات وسارعي
فلقد طربت بحفل ذكرى مولد الزهراء
فلذا وقفت مغرداً بحفاوة
حييت من ذكرى يغرد باسمها
الحق يشمخ عالياً في طيها
تمضي الدهور وانها وضاءة
زيدي التماعاً فالسرور مثار
عجلاً كما تتسارع الامطار
حيث نمت لها الاطيار
للسامعين كما يهيب هزار
الدهر والتاريخ والاسفار
والبطل من لمعانها ينهار
مهما بدت وتغيرت اطوار

اما حياة الظالمين فانها
والحاكمين بغير حق شهرة
عارٌ وخزئ فاضح وبوار
والصامتين كأنهم احجار

هذا العراق ولا يزال بذلة
هنا يطبل من هنا للبانة
ويل لجامعة تغير لونها
قد هدأتنا بالسلام وغيره
ان المشاكل لا تحل بأدمغ
عما قريب ترفع الاستار
وتلوح للقوم النيام غمامة
ودم الشباب يراق في اوطانه
والشمس تفرع في السماء لما يرى
فخذوا الحياد لكم والا تندموا

* * *

كيف السكوت على الاذى والى متى
شبعوكم واللله ذلاً قاتلاً
ان المشائق للكرام مراقص
يا ناهي الخيرات من اوطاننا
خلوا مواطننا ولا تتقربوا

* * *

يا بنت من واللله لو لا شخصه
بل لم تدر كرة الصعيد ولم يكن
كم موقف لك في الدفاع معظم
دافعت عن دين الرسول فما اهدت
فاليك سيدتي تحية شاعر

لم يستقم دين ولا امصار
هذا الاثير الدامع السيار
من حيث غضت نحوك الابصار؟
بدفاعك الجهال والاشرار
كمد ودون ولاك لا يختار

كلمة اخيرة للمؤلف

ايتها السيرة العطرة والشخصية الفذة النادرة ، انك سرُّ من اسرار الحياة الذي لا يزال تحت اجنحة الالهام ، سنظل نستذكرك ونمجد فيك كبرياء وزهداً وروحاً مبدعة. وحسبك ما قاله فيك الرسول الاكرم محمد ٦ : (فاطمة ام ابيها وهي روعي التي بين جنبي).

أية منزلة تفوق هذه المنزلة التي وصفها النبي ٦؟ أية شخصية تعلو وحيدة المكارم

وفريدة المفاخر ، ونبعة الافضال من تاريخ آل محمد ٦ !!

من واجبات الوفاء على المؤلفين ان يصنّفوا المؤلفات عن فاطمة الزهراء ٣ ، وان

يشيدوا بمآثرها ويهتموا بتسجيل مالها من محامد ومناقب ، فان الغوص فيها سيفضي الى

دراسات كثيرة تتحدث عنها حتى تكون لدينا مجموعة قيمة تمثل جوانب جديدة في سيرة

الزهراء ٣ تبقى ناصعة على وجه الدهر وجبين الزمان ، ولا يجهل احد ان الزهراء ٣ كانت

على جانب عظيم من التفوق والتبصر بحقائق الدنيا

والدين ، ولها البراعة في ذلك والتفوق والتبصر. ولئن اقتدى بها العالم الاسلامي قاطبة ،
اصبحت حياته مليئة بالسعادة والطمأنينة والتطور ، لما تنعكس عليها من اشعة العصور
الاسلامية الحية ، والنماذج العليا لشخصيات الاسلام ، تلك التي تحدو بهم اكرم السجايا
وانبل الصفات.

عزيزي القارئ :

اكتب هذه الصفحات ، وما ازعم اني بلغت الغاية او اشرفت على النهاية ، ذلك ان
الحديث عن الزهراء ٣ ارق من الزهر ، وأكثر اشراقاً من نور الصباح ، ولا بد من التذكير
بقيمة هذه السيدة الجليلة ومنزلتها الرفيعة. واقول : ان صحبتي للزهراء ٣ كانت السبب في
ان يقوي روحي المعنوي ويجدد نشاطي ، وارجو ان يدم هذا النشاط الحيوي فيما بقي من
عمري.

اخيراً ، وليس آخراً ، علينا نحن معاشر المسلمين والمسلمات في مشارق الارض
ومغاربها الاقتداء بهذه السيدة الجليلة ، من اجل صنع حياة اسلامية فاضلة كانت الزهراء
٣ قد افنت حياتها وسنوات عمرها للسير على تأسيسها.

اختم هذه الصفحات فأقول : انني احببت الزهراء حباً لا مثيل له ، واذكر ان قلبي
خفق خفقة كاد يطفر لها الدمع حين وقع بصري على قبرها لأول مرة وانا اتذكر قول
الرسول الكريم ٦ : ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة. فأزال ذلك الموضوع عني
كل وحشة وبدد كل هم ، واذهب عن قلبي متاعب الاغتراب.

لقد كتبت هذه الصفحات طوعاً للاواصر المتينة التي تجمع بيني وبينها ،

وغاية ما اصبو اليه من وراء هذا كله ان اكون قد وفقتم في توضيح جوانب من سيرة
الصديقة الزهراء سلام الله عليها ، والله نعم الموفق الى سواء السبيل.

كربلاء

سلمان هادي آل طعمة

المصادر

عباس محمود العقاد	القرآن الكريم
محمد بن محمد بن النعمان العكبرى	ابو الشهداء
ابن عبد البر	الارشاد
ابن حجر العسقلانى	الاستيعاب
عمر رضا كحاله	الاصابة في تمييز الصحابة
للشيخ محمد بن الحسن الطوسى	أعلام النساء
للشيخ الصدوق	الامالى
ابن قتيبة	الامالى
سليمان كتانى	الامامة والسياسة
السيد محسن الامين العاملى	الامام علي نبراس ومتراس
محمد باقر المجلسى	اعيان الشيعة
محمد بحر العلوم	بحار الانوار
محمد بن جرير الطبرى	بين يدى الرسول الاعظم
احمد بن ابى يعقوب	تاريخ الطبرى
سبط بن الجوزى	تاريخ يعقوبى
رضي بن نبى القزوينى	تذكرة الخواص
آدم متر	تظلم الزهراء
محمد حسين هيكل	الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجري
	حياة محمد

النسائي	الخصائص
حسون البراقى	الدرة البهية فى فضل كربلاء وترتيبها الزكية
الحافظ مجد الدين احمد بن عبد الله	ذخائر العقبي
الطبري	
عبد الله العلائلى	سمو المعنى فى سمو الذات
ابن هشام	السيرة النبوية
على . شرح ابن ابى الحديد	شرح نهج البلاغة للامام
محمد بن اسماعيل البخارى	صحيح البخارى
مسلم بن الحجاج القشيري	صحيح مسلم
ابن حجر العسقلاني	الصواعق المحرقة
محمد بن سعد بن منيع	الطبقات الكبرى
دوانت . م . رونلدىسن	عقيدة الشيعة
السيد على بن الحسين الهاشمى	عقيلة بن هاشم
محمد جواد مغنية	علم اصول الفقه فى ثوبة الجديد
محمد جواد مغنية	على والقرآن
عبد الحسين الامينى	الغدير
عباس محمود العقاد	فاطمة الزهراء والفاطميون
ابراهيم الامينى . ترجمة على جمال	فاطمة الزهراء المرأة المنهجية فى
الحسينى	الاسلام
فاضل الحسينى الميلانى	فاطمة الزهراء ام ايها
احمد الرحمانى الهمدانى	فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى
سليمان كتانى	فاطمة الزهراء وترفى غمد
على بن محمد بن احمد المالكى	الفصول المهمة فى معرفة احوال الائمة

كشف الغمة في معرفة الائمة	محمد بن عيسي الاربلي
لسان العرب	ابن منظور
مثلهن العلي خديجة بنت خويلد	عبدالله العائلي
المجالس السنية	محسن الامين العاملي
محمد صلي الله عليه وسلم	د. علي شلق
معجم البلدان	ياقوت الحموي
مقاتل الطالبين	ابوالفرج الاصفهاني
المناقب	ابن شهر اشوب
النبأ العظيم على بن ابي طالب	تقي المصعبي
نفس المهموم	عباس القمي
وفاة الصديقة الزهراء	عبدالرزاق المقرم

الفهرس

٣	الأهداء.....
٥	ما قدمه الشيخ باقر شريف القرشي.....
٧	المقدمة بقلم رو كس بن زائد العزيزي.....
٩	فاتحة الكتاب.....
١٢	في بيت الرسالة.....
١٥	شخصية الرسول الكريم.....
١٩	زواج النبي.....
٢٤	ام السبطين.....
٢٨	ولادة الزهراء.....
٣١	تسميتها ونشأتها.....
٣٧	حب النبي للزهراء.....
٤١	فضائل الزهراء ومناقبها.....
٤٨	تسييح الزهراء.....

٥١	شخصية الامام علي
٦٣	البيت الزوجي
٧٧	ذرية الزهراء
١٠٣	مرض الرسول
١٠٦	وفاة الرسول
١١٦	فدك .. الحق والميراث
١٢٢	الاسلوب البلاغي للزهراء
١٢٤	تظلم الزهراء
١٣٠	خطبة الزهراء
١٤٢	مرض الزهراء
١٤٥	وفاة الزهراء
١٥١	الزهراء في رحاب الشعر
٢٠٧	كلمة اخيرة للمؤلف
٢١٠	المصادر
٢١٣	الفهرس